# دعوة الى

# الحب

1 أبريل 1938

الأم الرئيسة المحترمة

لا أشك أن قلب يسوع يسره أن تنشر هذه الصفحات المليئة من الحب العظيم الذى ألهمته نعمته لخادمته الوضيعة الأخت ماريا جوزيفا مينندز، فعساها أن تساعد مساعدة فعالة على أن تنمى في كثير من النفوس أكمل وأحب ثقة برحمة هذا القلب الإلهى غير المتناهية نحونا جميعاً نحن الخطأة المساكين.

هذا ما أتمناه لك، مع إهداء البركة إليك وإلى كل جمعية قلب يسوع.

الكردينال باتشللي

(البابا بيوس الثاني عشر)

كنيسة قلب يسوع

شارع الشرفا- السكاكيني رقم 43- القاهرة

**الأم الرئيسة المحترمة**

كان المأسوف عليه الأب أدريان وهو وكيل نيابة هليوبوليس الرسولية قد أسند إليّ منح التصريح بنشر الترجمة العربية التي قام بها حضرة الأب عقيقى اليسوعى لكتاب "دعوة إلى الحب".

فقد قرأت الترجمة بلذة كبرى واهتمام عظيم، ولا يغرب عن بالى ما تقتضى هذه الترجمة من المشقة لاختيار التعابير السائغة السلسة ولاجتناب الترجمة الحرفية. وقد شاء الأب عقيقى أن يتحفنا بترجمة صحيحة دقيقة من حيث المعنى وبعبارة رشيقة أنيقة من حيث المبنى. وإنا نتمنى على الأب العزيز أن يواصلنا بمثل هذه الترجمات فنسد ما في المكتبة العربية من نقص في الكتب الروحية، مما نأسف له جميعاً.

وكتاب "دعوة إلى الحب" كتاب نفيس في غمرة هذا العصر الذي ضاعت فيه النفوس الكريمة في عالم المادة. فما أكبر تعزيتها حين تسمع صوت قلب يسوع يصل إليها عن لسان خادمته الأخت جوزيفا فهو صوت لذيذ وقريب جداً؛ نعم، إن الله لأقرب ما يكون منا، يرى ويعلم كل شيء. ورغبته أن نسمو رويداً رويداً فوق أهواء نفوسنا لنستسلم إلى حبه.

عسى هذه الترجمة العربية لكتاب "دعوة إلى الحب" أن تنشر في مصر وفي الشرق الأوسط لمجد القلب الأقدس، ومجد خادمته الأخت جوزيفا.

تفضلى أيتها الأم المحترمة بقبول أسمى احترامى وبذكرى في صلاتك أمام الرب.

لا مانع من طبعه

الأب ل. رميرو

القاهرة 19 يوفية 1959

ليطبع

القاهرة، 2 فبراير 1960

أمان هوبير

النائب الرسولى لهليوبوليس

أشكرك يا أبت، لأنك أخفيت هذه الأمور

عن الحكماء والفهماء وكشفتها للأطفال.

القديس متى، 11: 25

إن ما يرد في هذه الصفحات من نداءات الحب والرحمة قد تسلمته راهبة مساعدة من راهبات قلب يسوع، هي الأخت جوزيفا مينندز، وقد توفيت في بواتيه (فرنسا) يوم 29 من ديسمبر سنة 1923، وهي في الثالثة والثلاثين من عمرها.

وظلت هذه النداءات خمس عشرة سنة، ذخيرة محفوظة عند الأسرة الرهبانية التي تسلمتها. ولكن دل على أهميتها ما نيل من النعم بشفاعة هذه الأخت الوضيعة، وما كان من تصريح السلطة الكنسية بنشرها على النفوس

لقد شاء الله تعالى أن يُبقى في الخفاء زمناً طويلا، الأداة التي اختارها، وقد قال لها: "ما أنت سوى صدى لصوتى ... متى سكت صوتى ... فماذا يبقي منك؟ ..."

فإذا رفع اليوم الحجاب فليس ذلك للتعريف بالأداة التى استعملها ربنا، بل تلبية لرغبة قلبه الذى يريد أن يجتذب العالم إليه ويخلصه بما تبذله رحمته من الجهود المتواصلة.

## الاختيار الإلهى

أحبك لأنك دليلة

ولأنك أعطيتنى ذلتك

على أرض الأندلس تلمَّس ربنا نفس نجية قلبه ليغرسها في فرنسا.

ولدت جوزيفا مينندز في مدريد، رابع فبراير سنة 1890، وعمدت في تاسعه بكنيسة القديس لوزنزو، ودعيت بالاسمين العزيزين على إيمانها: ماريا جوزيفا؛ وقد ترك لها أخ صغير، مات طفلا، محل البكر في أسرة مسيحية كانت تنسكب عليها معها التعطفات الإلهية. وجاءت بعدها ثلاث أخوات أكملن سعادة الحياة في تلك الأسرة المتناهية في بساطتها واتحادها. وكان أبو العائلة رجلا نشيطاً ذكيًّا، وفر لجوزيفا في سنواتها الأولى حياة رفاهية مرت سعيدة هنية. فكان الأطفال يكبرون في جو من التقوى وقبلت سر التثبيت منذ الخامسة من عمرها، فاستولى الروح القدس على ال

اداة الصغيرة ليجعلها سلسة القيادة لعمل الله. واعترفت أول مرة في السنة السابعة من عمرها. وكان ذلك اليوم أول جمعة من الشهر وهو يوم مذكور في حياتها كتبت عنه: **"في الثالث من أكتوبر سنة 1897، اعترافي الأول. آه! ليت عندي ندامة مثل ذلك اليوم!"**

وقد تأثر معرّفها من كفايتها للأمور الفائقة الطبيعة. فأخذ يدرّبها على حياة باطنية تناسب عمرها. فتعلمت رويداً رويداً أن تناجى ضيف نفسها الخفي، وكانت صلاتها كل صباح تصلها بمن كان قد ملك قلبها.

كانت رزينة بشوشة، حادة الطبع، شهمة، تقوم بحق البكرية خير قيام. وكانت أمها تعتمد عليها، وأبوها يفضلها ويدهوها "ملكته الصغيرة"، والكل في العائلة يعلمون أنه لا يمنعها شيئاً. حتى أخواتها فقد كن ينبها عنهن بتبليغ ملتمساتهم الصبيانية عنده. وأراد أن يكون هو نفسه معلمها الأول، فبهره تقدم جوزيفا وفكر في أن يوجهها في طريق التعليم. غير أن الرب كان يرى غير ذلك، وقد أعد لها في الخفاء طريق آخر. كانت المرحلة الأولى منه لقاءها بالقربان، وتمكن اتحادها البكير بحبيب القلوب النقية.

كان عمر جوزيفا إحدى عشرة سنة في شهر فبراير سنة 1901 حين قبلتها "راهبات التعويض" بتوصية من مرشدها الأب روبيو الذي انضم بعد حين الى الجمعية اليسوعية. فكان زمرة من الأطفال يجمعون كل مساء في الدير ليستعدوا للمناولة الأولى، وكانت أشواق جوزيفا تزداد اضطراماً كلما فكرت في قرب تلك السعادة.

تحدد موعد الاحتفال في 19 مارس، بعد رياضة قصيرة سمح لها والدها أن تتبعها. فكتبت جوزيفا حسب عادتها من البساطة بعض عبارات الحب الأولى بينها وبين العروس الإلهى.

# "كيف دعاني يسوع دعوته الأولى؟"

"كنت في اليوم الأول، أتأمل في هذه الكلمات: "يسوع يريد أن يأتي إلىّ حتى أكون كلى له" فامتلأت فرحاً، لأنى كنت أشتاق إليه كل الشوق ... ولكنى ما كنت أعلم ما يجب أن أعمل لذلك. فالأم التى سألتها قالت لي: كونى طيبة جدًّا فتصيرى كلك ليسوع".

وفي اليوم الثاني. كان موضوع التأمل: يسوع عروس العذارى، تفرحه النفوس الطاهرة النقية. "فأشرق فيّ ضوء عظيم وقلت في نفسى التي كنت عروسه صرت كلى له، لأنى كنت أعرف أن أمى كلها لأبى لأنها كانت عروسه. وفكرت، هكذا، أنى إذا كنت عذراء صرت له!. وبقيت، دون أن أفهم معنى عذراء. أعد طول النهار أن أكون عذراء.

وفي المساء بعد زياح القربان الأقدس. قدمت ليسوع الطفل تقدمة صغيرة، وسألته بكثير من الحرارة أن يأخذنى حتى أكون دائماً له؛ وافتكارى في أنى اقتبلته قريباً في قلبي كان يملأ نفسي فرحاً، وكنت حين أكون في هذا السكون وهذه السعادة، أسمع صوتاً لن أنساه أبداً، وقد استقر في أعماق روحي: "أي بنيتي، أريد أن تكونى كلك لي". لا أقدر أن أقول ما حدث ولكنى خرجت من الكنيسة. عازمة أن أكون طيبة جدًّا. زما كنت أدرى الدعوة ما هي، وكنت أحسب الراهبات خلائق غير بشرية. إلا أنى، مذ ذاك، شعرت في نفسي بشيء لم يفارقني وفهمت بعد حين أن ذلك الشيء هو الدعوة".

"وفي اليوم الثالث جددت مقصدي، وفي 19 مارس 1901، عيد شفيعي القديس يوسف مناولتي الأولى السعيدة، قدمت هذا الفعل، فعل التكريس الصغير الذي ينبجس من صميم قلبي".

"اليوم 19 مارس سنة 1901، أعد يسوع، أمام السماء والأرض، وأشهد أمى العذراء القدوسة، وأبى ومحامى القديس يوسف، على أن أحفظ دائماً فضيلة البتولية الثمينة، ولا أرغب في شيء إلا أن أرضى يسوع. ولا أخاف من شيء إلا أن أكدره".

"علمني يا رب كيف تريد أن أكون لك على أكمل وجه، حتى أحبك دائماً ولا أهينك. هذا ما أريده اليوم، يوم مناولتي الأولى. وهذا ما أطلبه أيتها العذراء الكلية القداسة، يوم عيد عروسك القديس

بنتك التى تحبك

جوزيفا منندز

كتبت هذا وما زلت، كلما تناولت، أجدده لربنا. وعندما قلت للمعرّف ما فعلت، قال: إن البنات الصغار لا ينبغي أن يعدن شيئاً، ما لم يكنّ طيبات جداً وكان يريد أن يمزق هذه الورقة، وأنا لا أقدر على ذلك وأكرر ليسوع: "أنا لك من هذا اليوم وإلى الأبد".

وقد احتفظت جوزيفا احتفاظاً شديداً بشهادة تقدمتها الأولى هذه. وظلت تلك الورقة الصغيرة المصفرة، بحروفها الطفلية الكبيرة. ذخيرة وفائها بعهدها حتى وفاتها.

هذا اللقاء الأول بالقربان سلم نفسها إلى فعل الله، وظل يعمل فيها ببالغ القدرة والحرية. فأصبح التناول المقدس فرح جوزيفا، وأخذت تتعمق فيها أصول الفضائل المتينة وتبدو عليها تباشيرها.

عدل والدها عن مقصدهما الأول، وبإرشاد الروح الإلهى أدخلا جوزيفا معهد "الفنون والصنائع" فلفتت نباهتها وكفاءتها نظر المدرسات. فأصابعها الرشيقة اللبقة كانت تخرج بدائع طريفة، ولم يلبث النجاح أن واءم شغلها، وظل قلبها بسيطاً، ونفسها تستقى كل صباح من تناولها قوة لتبقى طاهرة.

"لقد تعرضت لشرور كثيرة، ولكن الله حفظني منها وسط أخطاء المصنع وأحاديث السوء. فكم مرة بكيت عند سماعي أشياء تقلقني!.. غير أنى وجدت دائماً قوة وتعزية في إلهى. لا شيء ولا أحد غيّر عزمي أو شككني في أن يسوع كان يريدني له".

أصبحت جوزيفا. وهى في الخامسة عشرة. خياطة بارعة فاستعادتها أسرتها، وكانت قد غيرت مسكنها، وأقامت في منزل قريب من مدرسة راهبات قلب يسوع، مما يسر لها تعليم البنات الثلاث الصغار، وأن تبقي البكر في الدار، فغدا معبد قلب يسوع هوى جوزيفا اليومي، وأخذ يسوع، من بيت قربانه، يوجه الى قلب تلك الفتاة الساذجة التى فتنته.

وكانت السعادة لا تزال مخيمة على حياة العائلة الهادئة. فعرفت جوزيفا، وهي في عملها ومساعدة أمها، ما في الحياة العائلية من الأنس والحلاوة وظلت مكانة "الملكة الصغيرة" ممتازة في قلوب ذويها، كأحسن ما تكون كبرى الأخوات المتناهية في تفانيها وطيبتها. وكانت هي روح الأسرة السعيدة، بدماثة أخلاقها ونشاطها في كل أعمالها، مع اللباقة في إرضاء الآخرين ونسيانها نفسها. كل شيء كان في ذلك الاتحاد سعادة، تبدو على أعظم الأفراح فيه سنة الإيمان المسيحي.

كانت مكافأة الصغيرات في ذلك الوقت أن يذهبن إلى زيارة رئيسة دير الكرمل، شقيقة والدتهن، فكن يستقبلن هناك استقبال أميرات، في دار الكاهن مرشد الراهبات، وقد أدى بهن طوافهن في مكتبه إلى العثور على كتاب القوانين فكن يقرأنه بلذة وسرور. وكن متى عدن إلى المنزل يمثلن العيشة الكرملية، فيرتلن صلاة الفرض، ويقلدن الراهبات في أعمال الإماتة .... وكانت جوزيفا تشجع أخواتها على ذلك. ولكنها كانت تجد في هذا الكرمل المرتجل شيئاً غير التمثيل الظريف.

غير أن قانون الحب لم يلبث أن انطبع على هذا الصباء النضير، ووجب أن تصاغ الأداة في بوتقة المحن، وأن تعصف ريح المصائب في هذه النبتة الهشة لاختبارها وتثبيتها؛ سوف يقول لها الحبيب الإلهى يوماً: "لا ترتابي أبداً في محبة قلبي، لا بأس عليك أن تهزك العواصف، أحياناً، فأنا نفسي ثبّت أصل صغرك في أرض قلبي".

# الانتظار

"انقادي، وعيناك مغمضتان، أنا

أبوك عيناي مفتوحتان لأقودك وأهديك"

ما عتمت المحنة، التي كان واجباً أن تنزل بجوزيفا، أن احتلت العائلة الهانئة حتى ذلك الحين، فاستقبلتها هادئة، استقبال أحباء الله المخلصين. وتعلمت جوزيفا أن تتألم كما تعلمت من قبل أن تحب، وتفتح قلبها لعبر التضحية والعذاب، وأخذ خلقها يتلين وطبعها يتشدد، ونفسها تتقوي في ملامسة الصليب، وحبها ينضج دون أن ينفد ما فيه من الحدة.

دخل الموت هذا المنزل السعيد سنة 1907، فاختطف كرمن- إحدى أخواتها الصغار- غير متجاوزة الثانية عشرة من عمرها، وتبعها بعد قليل، جدتها أم والدتها. فكان فقد كرمن جرحاً مؤلماً لقلب الوالدين فقاوما حزنهما حيناً ولكنه تغلب عليهما، فأصيبت الأم بعد شهر بالحمى والأب بالاحتقان الرئوي، وظهرت جوزيفا في هذه الحوادث كما هي معتمدة على إيمانها، وحياتها الباطنية؛ فتخلت عن عملها، وهبت تمرض والديها. فقامت على صغرها، خير قيام بعملها. ثم زادت النفقات ولزم أن تقوم هي بحاجة الصغيرتين، وقد نفذ المال وحل الفقر في هذه العائلة الحزينة فاعتنقته جوزيفا بشجاعة. وذاقت، مدى أربعين يوماً، كل آلام الحرمان وهم القلب وحملت وحدها عبء المسئولية الثقيل.

قالت: "كنا نحن الثلاثة نرقد في فراش على الأرض، وكان طبيبنا الطيب يريد أن ينقل والدينا إلى المستشفى. ولكنى لم أكن لأسلم بذلك ليقيني أن العناية آتية لمعونتنا فلم تتأخر. وذلك بواسطة راهبات قلب يسوع. فما كان أعظم عطفهن علينا! كيف أستطيع ألا أحبهن؟" ...

وحنت القديسة مادلين صوفيا على هذه الأسرة حيث كانت تشب في الظل تلك التي ستغدو يوماً، ابنتها الممتازة. فشفى إحدى ليالي تساعية لمؤسسة قلب يسوع دعت المريضة بناتها، وقد قطع الأمل من شفائها وقال: "لا تبكين. إن الأم الطوباوية جاءت وأكدت لي أني لا أموت، لأنكن لا تزلن في حاجة إلىّ".

وكانت جوزيفا تقول بعد حين: "لم نعلم البتة ما حدث، غير أن الخطر قد زال منذ الغداة". وشفى الوالد أيضاً. لكنه لم يستعد نشاطه ولا استأنف عمله.

وزالت الرفاهية من المنزل. مذ ذاك الحين، وانصرفت جوزيفا الى ما ترتب عليها من الواجبات. فأعطتها راهبات قلب يسوع مطرزة آلة خياطة، وساعدنها على العمل وذاع لها صيت لا بأس به في الخياطة، فعرفت كدح ألعاملة، بياض النهار وسواد الليل ووقفت عزمها وتفانيها في وجه المصاعب كلها. حتى عاد السرور في العائلة الى سابق عهده.

لكنه لم يكن إلا بصيصاً لم يلبث أن خبا، فمات رب البيت بعد عامين، بنوبة قلبية وكان المساعد له في نزعة الأب روبيو الذى غدا مستشار العائلة المفجوعة وصديقها، وظلت جوزيفا سند أمها، وحرفتها المورد الوحيد للأسرة الصغيرة.

أما روحها فكانت غارقة في حب فريد، والدعوة التي خلبتها، وهي في الحادية عشرة، وتقدمتها المتكررة يوميًّا ظلت قوة حياتها وأفقها البعيد، في ظلال طريقها الجديد. لقد كانت قبل وفاة والدها قد كشفت له ولأمها سرها، وسألتهما أن يأذنا لها بالدخول في جمعية قلب يسوع، ولكن سمعت الدار أول مرة، هذا الوالد، يغضب على بنته المفضلة، أما هي فمسحت دموعها وأقفلت قلبها على كنز دعوها.

وبعد حين عرض عليها أحد الآباء الكرمليين أن تدخل رهبانية الكرمل، وكانت تعلم أن الكرمل ليس محلها. فلم تقبل، شاكرة، وانتهزت الفرصة وراجعت أمها في دعوة الله لها. فأمها، دون أن تعارض دعوتها، توسلت إليها ألا تتركها، فسكتت مرة ثانية وانتظرت. ولكن غمها كان عظيماً، عندما نالت أختها الوسطى رضى أمها فسبقت بكرها وذهبت سنة 1911 إلى دير الابتداء في شامرتين (بمدريد). وكانت جوزيفا قد علمتها مهنتها ، رجاء أن تحل محلها في الأسرة، فخاب أملها. وفي هذه المرة سندها إيمانها بعناية الله وفضيلتها الناضجة، فلم تتضعضع، وواصلت حياة العمل، مشركة أختها الصغرى فيه، باذلة من نفسها، بلا حساب في سبيل الكثيرين من (الزبائن). وإن الله الذي كان يسير بها إلى تتميم مقاصده، في طرق خفية وأمينة، سوف يجبرها مراراً حتى يلقنها علم التسليم لإرادته والتضحية الكاملة.

وكان الأب روبيو مرشدها الأمين، منذ اثنتى عشرة سنة، لا يهملها. ففي شهر فبراير سنة 1912 ظنت أن الفرصة قد أتت لتحقيق رغباتها. وقد صار عمرها اثنتين وعشرين سنة. فأمالها الأب إلى راهبات التعويض، وكان يعرفهن معرفة جيدة فتبعت جوزيفا مشورته، طائعة، وعدلت عما كان يجذبها نحو قلب يسوع، فدخلت عند المعوضات وأخذت تمارس حياة الطالبة، سعيدة في الأسرة الرهبانية التي أحبتها وتذوقت روحها، فالتعويض بواسطة قلب مريم كان يحقق حاجة نفسها. فلم يكدر سلامها تجربة خلال تلك الأشهر التي مرت، وسط الأشغال المادية الوضعية. وكانت حياتها الروحية تتفتح، بلا عائق، غير أنها في غمرة ذلك السلام ما برحت تسمع نداء آخر. فإن أجراس دير قلب يسوع القريبة كانت كلما قرعت جددت في نفسها بالرغم عنها رغبات طالما حاولت نسيانها. وكانت العذراء نفسها تشعرها، عن قريب، أن راحتها لم تكن حيث هي ...

كان على جوزيفا أن تعنى بردهة فيها تمثال لأم الأوجاع، فكانت تحوطه بخالص عنايتها، وكانت العذراء في الزى الإسباني تحمل بيديها إكليلا من الشوك. دهشت جوزيفا يوماً دهشة شديدة، إذ شاهدت الإكليل المقدس يسطع نوراً من جهة، ل متميز فيها مصدر النور... ولا جسرت أن تتكلم عن ذلك. واحتفظ الإكليل بنوره ثلاثة أو أربعة أيام، فتشجعت وصعدت حتى التمثال فرأت شوكة تشتعل وينبعث منها ذلك النور، وسمعت في الوقت نفسه صوتاً غريباً يقول لها: "خذي هذه الشوكة

يا ابنتي. سيعطيك يسوع أشواكاً غيرها". فقطعت الشوكة المتلألئة وضمتها الى قلبها، وأجابت عن هذه العطية الوالدية بتقدمة لم تلبث أن تحققت في بلاء من العذاب.

مرت ستة أشهر على دخولها، واقترب موعد لبسها الثوب الرهباني. ولكن بعدها عن الأسرة على ما هي عليه من الحاجة كان قاسياً جدًّا. فأبت أمها أن تأذن لها، فنصح لها الأب روبيو نفسه أن تعود الى البيت. فالتزمت أن تضحى أيضاً بذاتها. وخرجت مجروحة القلب من ذلك الملجأ. ولم تكد تتذوق فيه إلا بعض ما يبرد غليلها من هذه الحياة الرهبانية. وحملت معها الشوكة التي انطفأ نورها، وزادت حقيقتها اغترازاً في حياتها.

استأنفت الصعود في العقبة الشاقة للوصول الى الله، وعادت الى العمل وظهرت في مدارس قلب يسوع بمدريد، وقد كلفت بصنع الملابس الرسمية فيها، فكانت مثال العاملة البسيطة المتواضعة ذات الضمير الحي، والتقوي النادرة. لم تنس الراهبة خازنة ملابس البنات. تلك الفطرة الحامية التي لا تعرف غير الواجب. وقد قالت عنها: "إنها بفضل اجتهادها ولطافة طبعها واستقامة نفسها لم تدعى أحس بأية صعوبة بقربها، بل كانت بفطانتها ولباقتها، ونشاطها الهادئ تؤدى الى كثيراً من الجميل. كانت ذات إيمان حي. كما كانت عبادتها للقربان خارقة لعادة، وكانت تحب قلب يسوع حبًّا شديداً، وكانت تقول لي: عندما أدخل هذه الدار أشعر أنى في بيتي".

لم تكن هذه حالها في معاطاتها مع الذين من أهل الدنيا، فكثيراً ما جرح قلبها السليم واغتمت روحها النقية. فتسر الى بذلك وتقول: "لو كنت تعلمين كم أقاسى من الألم حينما أضطر بالرغم عنى. أن ألبِس هؤلاء الأشخاص ملابس قليلة الحشمة!..." فمشهد العالم ومطالبه كانت تحزن نفسها، وتشعرها بهذا المنفى الذي لا ينتهى: "آه! ما زلت منذ صغرى، أسأل قلب يسوع كل يوم أن أكون عروسه، والآن وأنا أرى ما هي الحياة فإني أستحلفه أن يرضي ويمنحني هذه النعمة وأن يخرجني من هذا العالم لأني ما عدت أستطيع أن أعيش فيه".

فلم تكن تحيا، على الحقيقة، إلا بأشواقها الملتهبة التي يزيدها تناولها القربان المقدس كل صباح، اضطراماً، فمن القلب الإلهي كانت تستمد القوة، لا القوة وحدها بل الطيبة والمودة وكل ما تنشره حولها من السرور محتفظة في سرها بصليبها وشوكتها.

لم يكن لها كثير من الصديقات، ولكنها كانت تجتنب بمثلها وتساعد بنصائحها جماعة صغيرة من العاملات مثيلاتها فتحمسهن وتبهجهن بحسن لقائها، وكانت كلما سنحت لها فرصة وسط شغلها المتواصل رافقتهن الى زيارة الأماكن المقدسة في أفيلا أو قصدن تمثال قلب يسوع على أكمة لوس أنجلوس. وكانت حماستها وبشاشتها تحوّلان تلك الأوقات فرص نعيم، وتطبعان في النفوس أثراً لا يمحى.

وكانت الأيام تمر وجوزيفا لا تزال تنتظر علامة الرب، وظنت أنها تراها في سنة 1917، وعزمت أن تطلب قبولها في جمعية قلب يسوع. فقبلت بطيبة خاطر، ورضيت والدتها أن تسافر، ثم تحدد موعد السفر يوم 24 سبتمبر وفيه عيد سيدة الشكر. وطلع ذلك اليوم المنتظر، ولكن دموع

الألم ثنت قلب جوزيفا الرقيق عن عزمها. فترددت ثم ارتخت أمام بكاء أمها. وظل محلها، ذاك المساء، في دير الابتداء شاغراً. فناحت طويلا في نفسها على ما تدعوه ضعف حياتها الشنيع، غير أن من يعمل في الظلام، وهو النور، كان يحقق من خلال التقلبات رسم حيه فيها.

وكانت فرنسا في ذلك الحين، بعد أهوال الحرب تشاهد ازدهار عمل قلب يسوع. فعادت الشعلة تتوقد في العائلات بعد خمودها. وقد حفظت العناية في بواتييه دير فيان لبنات القديسة مادلين صوفيا، فاستعدن تلك الآثار المعطرة بذكر المؤسسة القديسة.

ونشأ هناك دير ابتداء صغير للأخوات المساعدات، ففيه كان يسوع قد عين منذ الأزل مكان جوزيفا، وإليه اقتادها بيده، ما بين العواصف الأخيرة. وشعرت هي بنداء سرى أن ساعة الرب قد وافت فصممت أن تلتمس مرة ثانية من راهبات قلب يسوع أن يقبلنها وهي غير واثقة من النجاح.

فقدمت هذا الالتماس في 17 يونية وقيدت في مذكرتها: "إن التماسي لم يقبل مع أني كنت أسمع في باطني صوت يسوع يقول لي: "ألحي. ألحي. ثقي بي أنا إلهك".

فلم تغير لحاجتها شيئاً مما بت في أمرها بسبب ترددها السابق وأضافت "في 16 سبتمبر، انطرحت على قدمي صليبي وابتهلت إليه أن يقبلني في جمعية قلبه الإلهي أو يموتني، إذ كان يظهر لي أني لن أستطيع أن أتعذب فوق ما تعذبت وأعتقد أنه أراني قدميه الإلهيتين ويديه وقال لي: "انظرى جراحي قبّليها. ثم قولي لي هلا تقدرين أن تتعذبي أكثر ولو قليلا؟ أنا نفسي أريدك لقلبي".. لا يمكنني أن أقول ما حدث في إذ ذاك! فوعدته أنى لن أحيا إلا لأحبه ولأن أتألم. ولكني ضعيفة جدًّا، يا يسوعي!" ومضي بعد هذا شهران في توسلات حارة حتي 19 نوفمبر فتقول "سألته، في مناولتي هذا النهار، بحق دمه الإلهي وحق جراحه أن يفتح لي باب هذه الجمعية الذي أقفلته أنا بنفسي. افتحه يا يسوع بحياتك، فأنت تعلم أنى لا أطلب شيئاً إلا أن أكون عروس قلبك الإلهي!"

لقد دقت الساعة. ففي هذا الصباح عينه، توجهت جوزيفا كعادتها الى مدرسة قلب يسوع في شامرتين لكي تطلب شغلا وكان في الدير من ينتظرها لأن رسالة وردت من بوانييه. يطلب فيها بعض دعوات صحيحة مؤكدة. لدير الابتداء المؤسس حديثاً، فهل عند جوزيفا من الشجاعة ما يدفعها الى طلب الالتحاق بدير في فرنسا؟ .... قالت: "نعم" أسخى نعم. وفي اللحظة عينها كتبت تقدم نفسها. وقيدت في مذكراتها: "ارتميت ثانية على قدميه الإلهيتين اللتين تولياني كل هذه الثقة! ... وشعرت، برغم ضعفي، بقوة لم أعهدها فيّ من قبل!"

وأمها الحزينة لم تقم هذه المرة بأية معارضة فإن الله قد رفع الحواجز، وخرجت جوزيفا من المنزل دون أن تقول شيئاً، تجنباً لغصة الوداع. وتكفلت محبة راهبات قلب يسوع لها فقمن بكل ما تحتاج إليه. فقالت: "أخذني يسوع، وأنا لا أدرى كيف حدث ذلك. غير أنى وصلت إلى سان سبستيان، وليس معي دراهم ولا قوة، ولا شيء إلا الحب على ما أظن. ولكني كنت لقلب يسوع... أنا دائماً أنا الضعيفة جدًّا، ولكنه هو دائماً سندي".

لزم أن تبقي جوزيفا شهراً في دير قلب بيوع بسان سبستيان فاستقبلتها راهباته بمنتهى المحبة، وكانت تحاول أن تقوم بشكر جميلهن. فتقوم بكل ما تستطيعه من الخدمة، فوجدتها نشيطة متحدة بالله. إلا أن ما كان يصل إليها من رسائل أمها وأختها المحزنة كان يمزق قلبها. وأخذت تقدر ما سوف تلاقيه من الصعوبة في تعلم لغة تجهلها. ولكن إرادتها ظلت مطمئنة في القلب الذي ينتظرها.

قيل لها: "ما تصنعين في بلد لا تعرفين لغة أهله؟ فقالت: "يدبر الله". وفي 4 فبراير 1920 غادرت وطنها نهائياً. لتلحق بمن يقدر حبه السامي أن يطلب كل شيء.

## تحت ظلال دير فيتان القديم

"أزرعك في حديقة قلبي

وأرعاك هناك أنا نفسى"

كأنما دير فيان القديم في موقعه البديع، على جانب التلال التى تطل منها بواتييه على وادى كلين، إحدى البقاع المختارة، هو للقاء الهيام الإنساني بالإنعام الإلهي.

ففي سنة 1618، حلت فيه طارئة من رهبان فبان، ولكن الثورة دمرته، وما هي إلا أن سكنت العاصفة، حتى هبت القديسة مادلين صوفيا بارات، فأوقدت في تلك الحرائب شعلة الحب. مؤسسة هناك أول دير ابتداء لجمعية قلب يسوع وأقامت فيه مراراً، ونالت فيه نعماً فريدة حتى إن الدير، والأروقة، والحديقة لا تبرح كلها، عند أسرتها الرهبانية ذخراً وتذكارات عزيزة للمؤسسة القديسة.

داخل تلك الجدران المباركة، سيخفي قلب يسوع ابنته المفضّلة ويرعاها كما يرعى البستاني زهرته الأثيرة. فيفتح لها قلبه، ويشركها بعطفه الى النفوس ويكمل فيها وبها عمل حبه.

ومع ذلك لم يكن أحد ليتوهم عند وصولها الى بواتييه أن هناك مقاصد سامية بدأت تتحقق، فلقد ظلت خلال السنوات الأربع التى قضتها في الحياة الرهبانية مثلما كانت عند دخولها طالبة، ظلت ساذجة سكوتاً، منصرفة الى عملها، لا يحس أحد بوجودها، وكانت تبدو على هيئتها الرصينة أحياناً، كدرة من الألم، تحجبها ابتسامتها اللطيفة، إذا ما خاطبها أحد أو طلب منها خدمة. وكانت عيناها الواسعتان السوداوان تتكلمان وحدهما فيها، دون علمها. وحياتها كلها تتراءى في صفائهما أو ينعكس عليها وهج حبها وعمق اختلائها.

كانت جوزيفا نبيهة نشيطة، دربة في كل شيء وقد أغناها الله بنعم وافرة مع رشاد نادر في العقل وحصافة في الرأي، مما يسهل للنعمة أن تبدع صنعها بها على ذلك الأساس من الرصانة والاتزان. وكانت رقيقة القلب سخيته، قد قوّتها المحنة وعلمتها كيف تحتفظ بنفسها، وهي تجود بها. وكانت مثل كل من تعذبوا كثيراً ذات طيبة تعلمتها من نسيانها ذاتها.

جاءت الى الدير بنفس ناضجة بروح التضحية وفهم لدعوتها فاثق الطبيعة، مع حياة باطنة عميقة، وحب شديد لقلب يسوع ولكن هذه المواهب الإلهية ظلت محجوبة عمن حولها، كما كانت محجوبة عنها هي نفسها، فعاشت وماتت أمينة في حياتها منسية كل النسيان.

لم يكن في دير ابتداء الأخوات المساعدات إلا عدد قليل قد أتين من مختلف الأديار. وكانت جوزيفا أولى الطالبات. وظلت بعد ذلك أتقدم المبتدئات.

لقد استهوتها، منذ أيامها الأولى في الدير، حياة التواضع والعمل على مثل الحياة في الناصرة، ووجدت تحقيق أشواقها في المثال الذي ارتأته القديسة مؤسسة قلب يسوع. فهناك عمل كثير مجهول، لمساعدة عمل قلب يسوع في نفوس الأطفال، ولكنه شغل مغموس في الحب والصمت

والصلاة. واتحاد بالقلب الأقدس وحده يولى الغني الإلهي والقيمة الرسولية فاعتنقت جوزيفا، بكل حرارة نفسها، هذه الحياة الجديدة المنيرة لإيمانها العزيزة على قلبها.

إن أسطراً قليلة تكفى للتعريف بما كانت عليه حياتها الظاهرة مدة الاختبار والابتداء وفي الثمانية عشر شهراً التى أتمت بها جولتها على الأرض: أما علمّنا يسوع أن الله لا يقدر الأمور على قياس البشر؟ أما لخص الإنجيل حياته في الدنيا مدة ثلاثين سنة، بهذه الكلمات: "كان خاضعاً لهما". تلك قداسة الأخوات المساعدات في قلب يسوع كلما كن أقل شهرة كن أقرب من المثال الإلهى. وكلما كن أخفى سيرة كن أكثر سموًّا فالأخت جوزيفا مننذز كانت من تلك النفوس الخفية التي يراها الناس ليلا ويسمعونها قليلا ويكتبون تاريخها بكلمات قليلة.

فتذكارات الأخوات اللائي عشن معها في فيَّان، ولم يشتبهن بشيء مما كان قلب يسوع يواصلها به من الأسرار، لا يمكن أن تقدم لنا إلا "مناظر ظاهرية"، كما تقول إحداهن؛ لكن هذه المناظر ثمينة، وعلى ضوئها يجب أن نتبع الأخت جوزيفا في حياتها الرهبانية القصيرة والمليئة جدًّا ...

سواء عندما أعملت في المطبخ أم في خزانة الملابس، انصرفت الى كي الثياب أم الى الأشغال العامة، فهي هي أخت الواجب والقانون، تمر صامته، مطاوعة، لا تمتاز عن غيرها إلا بأمانتها. وميلها الى الاختفاء لم يلاش فيها حسن البداهة والمهارة في العمل. وكانت أيام الأعياد والأشغال الكثيرة تحضر في المكان والساعة، ساعة الحاجة الى مساعدة. وتبقي بعد الجميع حتى تنهى العمل، وتجعل كل شيء في محله، وكأن الأشغال الصعبة من حقها، ومسرتها في الأعمال الوضيعة. كانت أحد الأيام مستعجلة، ومضطرة أن ترفض المساعدة في إصلاحات تحتاج الى وقت طويل، وتألمت من ذلك، ثم عادت وعملت بنشاط حتى إن خازنة الملابس وجدت في المساء كل شيء تامًّا.

وكانت لها لفتات لطيفة هي زينة المحبة: كانت إحدى أخواتها القدامى قد ضعف بصرها، حتى لتعجز عن إدخال الخيط في ثقب الإبرة. وكانت تجد كل مساء إبرها مجهزة في محل خياطتها. وظلت مدة طويلة لا تدرى من ذي التي تقدم لها تلك الخدمة.

إنها رغم مزاجها المرح الصريح، قد تألمت، مدة أشهر من عجزها عن فهم اللغة الفرنسية والتكلم بها مع كل ما كانت تبذله من التمرن في دراستها. ولما بدأت تعرف قليلا أصبحت فرحة أخواتها، بتعبيراتها المكسرة ولم يكن للحياء البشري أي ظل عليها.

كانت جوزيفا تبتهج ابتهاج الأطفال بما تهيئه الحياة الرهبانية من أوقات السرور، وتشارك أخواتها في أنس التنزهات اليومية، دون أن تخرج من الجو الفائق الطبيعة، ومما يشعر باتحادها بالله. أما خارج هذه الأوقات، فقد كان الجميع يعجبون من بساطتها ورزانة وجهها. فقد كان يغشاها جو من السكون كأنها في صلاة دائمة على انشغالها المتواصل. وفضلا عن ذلك فإن هيئتها في

الكنيسة كانت دليلا على إيمانها الحى. وكأن مغناطيساً غلاباً كان يجذبها في الساعة القانونية إليها. فتجثوا مضمون اليدين، منخفضة النظر، كأن كل شيء حولها قد غاب عنها.

ومما كان عزيزاً على قلبها، مع عنايتها بحجرة القديسة المؤسسة، وقد تحولت معبداً. أن تعنى بمعبد المشروعات حيث يسكن القربان الأقدس فكانت يرعاه بجوارحها فترافق عواطفها وتراتيلها فيه حركات مكنستها. ولا شيء فيه كان يغيب عن نظرها وسهرها الشديد عليه.

بل كانت تبذل قلبها وجهدها في كل ما يسند إليها. فإن راهبة محترمة متقدمة في السن كان يصعب عليها أن تقوم بخدمة نفسها، فكانت جوزيفا تعتنى بها صباحاً ومساء. وكانت تحبها وتخدمها، وتساعدها في لبسها وطعامها وتسهر عليها سهرها على أمها، مع كل احترام وحنان. أما الام العاجزة فكانت تنسى بقربها آلامها وصعوبات محنها.

وكانت خبرتها في الخياطة تؤهلها لصنع البزات الرسمية للبنات، فأعدت لها المدرسة مشغلا، بعد نذورها، وولتها إدارته، وفوض إليها تدريب بعض المبتدئات والطالبات، فكانت تعلمهن، دون التفات الى ما تتحمل من جهد، فتصبر على ما لا بد منه من غباوتهن، وتوزع عليهن العمل توزيعاً حكيماً ثم تصلحه أو تتممه وهى دائماً حليمة طيبة، وكان يسعدها أن تعد أخواتها الصغيرات أحسن إعداد لخدمة الجمعية، وأن يتعودن الإتقان والكمال في كل أمر. قالت إحدى المبتدئات: "لم يرها أحد قط جزعة فارغة الصبر، بل كانت إذا رأت عملا مهملاً تقول: لا يجوز أن نعمل لربنا مثل هذا العمل. وكان يحببها إلى النفوس ما في سلطتها من الحزم والوداعة. أما فضيلتها فقد كانت درساً دائماً لمساعدتها حتى إن ذلك المشغل قد كان أشبه بمعبد لا ينقطع فيه الصمت إلا بصلاة تصعد فيه من القلب إلى الشفاه، على حين تكون الإبرة جارية بين الأصابع.

جوزيفا كانت تحب الأطفال كثيراً ولاسيما الصغيرات منهن. وكان ذلك محسوساً في عملها، وعند تجربتها الملابس، وكن هن يدركن تفانيها لأجلهن. فكم من مرة طافت مساء في المنامات لكى تتيقن أنه لا ينقصهن شيء، فكن يرينها تتوقف وترتق سرًّا بعض الفتوق، أو تمكن زر قميص. وكل ذلك يتم في سكون تام. لكن المعلمات والمراقبات كن يقابلن ذلك بعاطفة الشكر، والبنات يحفظن منه أجمل تذكار لمثال الحياة الرهبانية الذى كن يشاهدنه في حياة الأخت الوديعة المتواضعة.

تظل الأخت جوزيفا في خدمة الجميع طول النهار، فإذا أمست وحدها عادت فانغمست في خلوتها اللذيذة، تلك كانت هوى نفسها. قصدتها ليلة إحدى الراهبات بعد تفرق المبتدئات، تطلب منها خدمة، فوجدتها منهمكة في الخياطة، غير أن هيئتها كانت تعبر عن مرتفع أفكارها، كأنها غارقة في الله. فوقفت الراهبة مدة تنظر إليها نظرة إجلال ثم كلمتها بهدوء، فارتعشت، ثم ألقت على محدثتها نظرة مليئة خشوعاً ونهضت مسرعة لتصغى إليها كعادتها من الاحترام، وكأن روحها عائدة من بعيد.

على هذا المنوال، كانت تمر بها الأيام والشهور، إلا بعض تواريخ تشير إلى مراحل هذه الحياة الرتيبة، ففي 16 يولية سنة 1920 لبست الأخت جوزيفا الثوب الرهباني. واستطاعت

والدتها وشقيقتها أنجلا، أن تحيطا بها في ذلك اليوم، بما يسرته لهما محبة قلب يسوع في مدريد. فكان لقلبها الحنون تعزية في أن تراهما وتشركهما بسعادتها الكبرى، وحضرتا ثانية بعد سنتين 16 يولية 1922 يوم نذورها الأولى السعيدة ولا احد من ذويها أو من أسرتها الرهبانية كشف حينئذ، ما كان يتحقق من سر الاتحاد بين قلب يسوع وقلب عروسه.

واستعادت جوزيفا فوراً حياتها الخفية في الظل، ولكن لزمها أن تخرج منها بعد ذلك مرتين في شهر مايو سنة 1923 إذ قررت رئيساتها بإلهام سماوي أن تفارق فيّان مدة- فسافرت الى قلب يسوع في مرموتيه. وقد أبقت إقامتها في هذا الدير شهراً، تذكاراً عبرت عنه الأم رئيسة الراهبات المساعدات بما يأتي: "لقد عرفت الأخت جوزيفا منندز أن تنال ها هنا، احترام ومحبة الأخوات بتدقيقها في حفظ السكوت وحفظ القانون وببساطة عشرتها، فلم تكن تخفى شدة اتحادها بالرب على من حولها وقد انسكبت منذ وصولها بالمجموع مستأثرة بأشق الأشغال العامة ومنتهزه كل الفرص للمساعدة ولعمل الجميل".

وكان ربنا قد قال لها: "سأترك هناك آثاراً لمرورى" فكشفت عدة مناسبات، ما كانت عليه طاعة جوزيفا وروحها الرهباني، وأحسّت رئيستها حينئذ بسمو فضيلتها النادرة، ومذ ذاك الوقت تفاقمت آلامها الجسدية التى كانت تقاسيها من زمان طويل، فإن معلمها الإلهى قد كان أعلمها بأنها تكون بلا علاج بشرى، فكانت تحفظ في سر نفسها بشرى موتها القريب. ولم يكن من شيء ينم عن ذلك إلا هيئتها المجهدة، فقد كانت تشعر بما كان يحاول تفانيها، وعزمها، وسرورها، أن تخفيه عن العيون.

وعادت الى دير فيّان ثم فارقته بعد ذلك أشهراً. ففي أكتوبر 1923 دعى عدد كبير من الرئيسات الى ممارسة الرياضة الروحية في رومة، فرافقت الأخت جوزيفا رئيستها لكى تعاون فيما تقتضيه زيادة العمل بالدير الرئيسي. غير أن إقامتها في رومة كانت لها غاية أخرى، لدى من قال من قبل: "أنا أدبر كل شيء وأعرف ما يوافق عملي". وقد أضاف بعد حين الى ما سبق: "متى طلعت الشمس بعد يوم غيوم بدأ نورها في العيون أكثر سطوعاً، وعملي بعد محنة كبرى هو أكثر إشراقاً"، فإن جوزيفا فيما كان يكتنفها من الصمت، قد عرفت في روما ساعات أليمة ولكنها وجدت فيها السلام وما يوليه دائماً من النور والإيمانُ بسلطة الأب الأقدس وبركته وعادت الى بواتييه، في 26 أكتوبر، لقضاء المرحلة الأخيرة، وكانت تعلم أنها جد قصيرة.

عادت الى وظائفها تعمل حتى استنزاف قواها، منذرة مشغلها العزيز أنه لن يعتمد عليها طويلا. واتخذت في التاسع من ديسمبر قوة من عطشها الى القربان فجرَّت قدميها الى المعبد، ولكنها في المساء لزمت الفراش لزوماً نهائياً.

ولفظت نذورها الأخيرة في 12 ديسمبر، حين قبلت سر المسحة، فكانت عيداً سماويًّاً في ليل أرضي. وكتبت إحدى الراهبات عن ذلك فقال: "أخذ الحجاب ينزاح عن الأخت المباركة التى كنا نجهل كل شيء عنها حتى ذلك الوقت، فكانت حجرتها معبداً أكثر منها ردهة مرضى، وكانت على فراش نزعها يشرق على وجهها سلام السماء فيحس من حولها أنه في جو فائق الطبيعة. ولقد رأيتها

في الأيام التالية مراراً وطلبت منها أن تصلى لأجل رياضة البنات القريبة فقالت: "كم أحبهن ويسعدني أن أسمعهن يلعبن وأن أراهن خاصة يتناولن وأن أفتكر أن الرب يسكن في كل منهن! نعم سأصلى وسأواصل الصلاة في السماء" ... وقالت كأنها تخاطب نفسها: "إن الله أعطاني قلباً يحب كثيراً. إني أحب كثيراً جدًّا الجمعية وكل الأمهات والأخوات والتلميذات... ما أكثر ما يحب قلبي!" وقالت في يوم آخر: "ما أوجب على المبتدئات أن يكن مولعات بالعبادة ومتمسكات بدعوتهن! لقد حاربت كثيراً أنا نفسى حتى لقد خفت ألا أقوى على الثبات فكنت أذهب حينئذ عند الأم المعاونة فأتقوى وقد قمت بتضحية كبيرة بتركي إسبانيا، نعم ولكن في سبيل دعوتي لم أتردد، بل قمت بذلك، بملء اختياري!" ثم أضافت: "إن ما يجب تعلمه مدة الابتداء، لتذكره دائماً هو الطاعة. آه! لو كان الجميع يعلمون قيمة الطاعة مع روح الإيمان"..."

وقالت في يوم آخر، وكان ظاهراً عليها أنها تتألم كثيراً: "إن ربنا يريد أن نتعذب... وبأنواع مختلفة"، وسكتت لحظة ثم قالت: "لقد تعذبت كثيراً"... غير أنها رافق صوتها ها هنا نبرة حازمة لا تنسى "الألم يُنسى..... نعم الألم ينسى... والآن إن يسوع سوف..." وتوقفت كأنها زلت فيما كانت عازمة أن تذكره: "آه، كلا، لن يؤاجرنى لأنى لم أفعل شيئاً!... سوف..... يسعدني!..." وسكتت كأنها مختطفة في تلك السعادة، ثم قالت متحمسة: "ربنا طيب... حقًّا طيب!" كأنها تتذوق هذه الكلمة التى أعادتها مراراً!"

واستطاعت جوزيفا، طاعة لرئيساتها أن تكتب رسالة وداع الى والدتها وشقيقتها هذه الأسطر البسيطة التى لا يمكن قراءتها بلا تأثر، قالت لأمها:

"إني راضية أن أموت، لأنى أعلم أن هذه إرادة الذي أحبه . ثم إن نفسى تشتاق جدًّا أن تملكه وتراه من دون الحجاب الذي يخفيه عنا في هذه الدنيا. لا تبكى ولا تحزني، فالموت هو بداية الحياة للنفس التى تحب وتنتظر... ستكون فرقتنا قصيرة، لأن الحياة تمضى سريعة. ونجتمع قريباً إلى الأبد. سنواتي الأربعة في الحياة الرهبانية كانت أربع سنوات سماوية. والشيء الوحيد الذي أتمناه لشقيقتي أن تكونا سعيدتين كما كنت أنا سعيدة، وأن تعلما أن لا شيء يولى السلام مثل عمل إرادة الله. لا تظني أنى أموت من العذاب أو من الحزن، لا! ... موتي؟... "أظنه من الحب! لا أشعر أنى مريضة، بل فيّ شيء يشوقني الى السماء، لأنى لا أقدر أن أحيا من دون أن أرى يسوع والعذراء القديسة"...

وكتبت الى أختها، الراهبة المساعدة في جمعية قلب يسوع، فكانت أكثر صراحة:

"إني أموت سعيدة، ولا شيء يعطيني هذه السعادة سوى "معرفتي أنى تممت إرادة الله. فقد اقتادني في طريق تخالف أمنياتي "ورغباتي، ولكنه يكافئني في هذه الأيام الأخيرة بما يغمرني به "من سلام السماء".

وأضافت بعد ذلك بعض نصائح منشطة:

"لا تغتمي من مشقاتك. فإن يسوع طيب وإنه يحبنا كما نحن. أعلم هذا بالاختبار، ثقي بجودته وحبه؛ ورجمته. كانت الجمعية لي أمًّا حنونًا حقًّا، وقد أعطاني يسوع فيها رئيسات أحطنى بأوفر اللطف، مما لا أستطيع، وأنا على الأرض، أن أفيهن إياه، أما في السماء فالعذراء تعطيني ما أطلبه منها لهن. عشت في فرنسا سعيدة جدًّا، فرنسا هي وطن روحي، فيها أولاني الرب نعماً عديدة فريدة".

وختمت رسالتها بهذه الأسطر:

"لقد كنا دائماً متحابتين يا أختي العزيزة وفرقتنا الآن بعض سنوات ستزيدنا اتحاداً وحبًّا. وداعاً يا عزيزتي، إني أنتظرك في السماء حيث نجتمع بروابط الأخوة بل فوق ذلك بروابط حبنا الرهباني".

وبعد حين، وبعد مرورها بمحن غامضة كان لا بد منها لتكميل إكليلها وإفناء ذبيحتها، جعلت تتحقق فيها كلمة المعلم الإلهى: "سوف تتألمين وتموتين غارقة في هذا الألم، فلا تطلبي فرجاً، فهذا أنا أصنعه لك". وتم هذا الفناء في الحب يوم السبت 29 ديسمبر سنة 1923 في الساعة الثامنة مساء.

وعلى الفور، انتشر في الدير شعور سماوي، كأن السماء حاضرة في حجرتها الصغيرة، وكانت جوزيفا مستريحة بين أزهار الزنبق، ووجهها الجميل يشع بصفاء الأبد، في مسحة من الجلال، كأن قلب يسوع كان يلمع من خلال هذا الجثمان ويرفع الغشاء ليكشف للنفوس عن نداءات حبه المضطرمة.

سر الملك

أصونك مخبوءة في قلبي

ولا أحد ينبشك

ما كان للحجاب أن يتأخر انزياحه عن الكنوز الإلهية التى شاء قلب يسوع أن يستودعها جوزيفا. فبعد قليل من الزمن، شاع حواليها شيء من مقاصد الحب التى انطبعت، يوماً فيوماً، على نسيجه تلك الحياة المغمورة، ولكن الذخر المكنون ظل مطموراً بين أسوار أسرتها الرهبانية. وها نحن أولاء نحاول أن نكشف عن هذا الكنز، محتفظين به كليًّا، وخاضعين في أمره لحكم الكنيسة التى لها وحدها الحكم في مثل هذه الأمور.

مما يذهل العقل ويظهر لنا أنه ضمانة إلهية هو ما اكتنف جوزيفا من الظل والصمت، حتى لنتجاسر أن ندعوهما ظلاًّ وصمتاً إلهيين، لما تجاوزته حراسة الله عليهما من حدود الإمكانيات البشرية. وقد أتمت الفطنة الإلهية خطتها إتماماً محسوساً وتحققت معها أعاجيب يومية. فإن مرشدي جوزيفا ورئيساتها وحدهم رافقوها خطوة خطوة في طريق لم يكن أحد يتوقعه، أما دير فيان الكبير فظل حتى وفاتها يجهل ما كان يجرى بين جدرانه من الغرائب.

ولا بد من ذكر ما أبدى يسوع من الاهتمام في إبقاء أداته صغيرة في نظر نفسها وفي نظر الجميع، فلم يبرح يقول لها: "ما اخترتك لما أنت عليه، بل لما لستِه... وهكذا وجدت المحل الذي أضع فيه قدرتي وحبى".

جاء في مذكرات الأخت جوزيفا: "أمضيت بعد دخولي الدير خمسة عشر يوماً في سلام لذيذ". لكنها بعد قليل، نشبت بينها وبين قوات الجحيم حرب سجال أطلقت فيها الحكمة الإلهية لتلك القوات الحرية كلها. فأحست جوزيفا كأنها تغوص في لجة ليل مظلم. فتسلطت عليها أول الأمر تجارب عادية، ثم اشتدت اشتداداً اتضح منه أن الشيطان كان يبذل كل جهده ليقضي على دعوة الطالبة السخية، فإنها لم تشعر قط بمثل تلك الحملات الرهيبة، حتى قالت: "الموت نفسه ما كان ليعذبني أكثر مما أقاسى". على أنها كانت حينئذ تتهيأ للمعركة، ولمنازلة عدو النفوس، طول حياتها، وكانت وسط هذا الصراع الغريب، تكرر بلا ملل، لفظة الطاعة: "سأكون أمينة، نعم، أريد أن أكون أمينة".

قالت: "وظل الأمر كذلك حتى شاء يسوع أن يعرفني صريحاً، زيارته الإلهية، فمنحني، مذ ذاك، كثيراً من النور والشجاعة"؛ كان ذلك في 5 يونية سنة 1920. وقد واجهت جوزيفا، في هذا اليوم حمله جهنمية هائلة. كانت جاثية مع أخواتها جميعاً، وقت سجود المساء فأحست فجأة بما تدعوه (سباتاً لذيذاً) ثم صحت في جرح قلب يسوع وقالت: "لا أقدر أن أفسر ما حدث .... يسوع!.... لا أسألك شيئاً إلا أن أحبك وأن أكون أمينة على دعوتي".

وعلى النور الذي غمرها، كانت ترى خطايا البشر فتعرض ليسوع أن تقدم حياتها تعزية لقلبه الجريح. وكانت تضنيها رغبة شديدة في الاتحاد به، وما من ضحية مهما عظمت كانت تعدها شيئاً في سبيل المحافظة على دعوتهما. لقد انقشع الظلام أمام ذاك الضياء الإلهي كما زال الحزن عند هذه السعادة الفائقة. وأضافت جوزيفا في مذكراتها التى كتبتها طاعة لرؤسائها: "إلهى هو صنع ذلك وأنا خجلة من كثرة جودته! اشتهى أن أجن بحبه!... لا أطلب منه إلا أمرين: حبًّا وشكراً لقلبه الأقدس. إني أعرف بضعفي الآن منى في كل وقت، وأنتظر منه قوة وشجاعة أكثر من كل وقت... إني لم أسترح قط في هذا الجرح الإلهى..... ولكني أعرف الآن قليلا، أين ألجأ في أوقات الشدائد؛ إنه مكان راحة وحب كثير".

بعد أن رأت مراراً هذا القلب كأنه غاطس في حريق، ظهر لها المعلم الإلهى، في 29 يونية، ببهاء يخطف الألباب. فكتبت: "قبيل رفع القربانة المقدسة، رأت عيناي، ويح عيني.. رأتا مشتهي روحي، رني وإلهي. وكان قلبه ملتحفاً بلهب مضطرم، وكان مبتسماً... هو عينه أدناني من جرحه الإلهى؛ وبينما كنت فانية بحضرة ذنيك النور والجمال، قال لي هذه الكلمات بصوت رقيق ورصين معاً: "كما أني أقدم ذاتي ذبيحة حب أريد أن تكوني أنت ذبيحتي: الحب لا يرفض شيئاً..." لقد انفتح هلا القلب الأقدس لكيلا يقفل أبداً.

فمن الآن فصاعداً، لا بد لنا من تتبع أخدود النعم الذي أخذ يتعمّق ويتسع في هذه النفس، حتى إذا أتم ربنا عمله فيها أخفى في قلبه الى الأبد، الأداة التي صنعها. فقد كان أولا معلمها الروحاني، ثم تولى تثقيفها الرهباني، فعلمها، وهداها، وأدَّبها، وسامحها، وسندها وتوالت زياراته لها، على غير ترقب. فهو ينتظرها في محل وظيفتها، يلاقيها في شغلها، فيعلمها الصلاة. ويحضر حين هي لا تنتظره، ويختفي حين تطلبه. يمر أمامها مرور البرق. ينبهها على تقصير في الحب، يوقفها قدامه يشرح لها ما يريد. يحرض لها صليبه أو إكليل شوكه، يتنازل ويسندها الى صدره، أو يذكرها، في جلال قدرته، بسلطانه عليها.

يوضح لها رويداً، أدنى تفاصيل الحياة الرهبانية، وتقلبات أحوال الحياة الروحية، وأعمق أسرارها. ويعود بها، دائماً، الى أساس الحب السخي وعواقب الطاعة العملية والأمانة، ونسيان الذات، والثقة والتسليم بلا خوف. وقد اقتداها في طريق القوانين الأمين، وطالبها بالتحصن في الطاعة، وفتح أمامها أفق قلبه الأقدس.

هذه الالتقاءات التي تزين بعض الأحيان أيام جوزيفا، كانت تندر في غيرها، وقد تمر طويلة يغيب فيها الحبيب الإلهي غياباً محسوساً، على أنه لم يكن في تلك المواهب السماوية شيء من المسرات الباطلة: فالغاية منها مرسومة دائماً في نطاق الإيمان. فجوزيفا تتعلم بها الكمال الذي تستدعيه دعوتها وتتأصل فيها، بعطائها ذاتها للحرية الإلهية.

ولا تلبث العذراء القديسة أن تأخذ بجانب ابنها الإلهى المحل اللائق بها وقد قالت لها يوماً: "متى رشق يسوع ببصره نفساً أرحت قلبي عليها". وقد أظهرت لها ذاتها: "في جمال يفتن القلب وحنان أين منه مريم تترك ليسوع المحل الأول، في هذه التربية السرية. ولا تدخل إلا عند الحاجة،

الى تطمين أو تشديد يد ابنتها التى تتردد أو تخاف، فإنها تحذرها أو تنهضها. وتطلعها على مسلك ابنها، وتعدها لحضوره... وإذا ما ارتبكت جوزيفا في أمرها أخذت بيدها وردتها الى طريق إرادة الله. تعلمها أن تصلح نقائصها وأن تحذر فخاف العدو. وإن ناجزها الشيطان القتال كانت هناك ودافعت عنها: "مرهوبة كصفوف تحت الرايات".

والقديسة مادلين صوفيا تشاطر العذراء البريئة من الدنس هذه الحماية الوالدية، فتظهر في أروقة فيان التي طالما وطئتها قدماها، وفي حجرتها وفي ظل بيت القربانة، تظهر لابنتها، بوجهها الحي النضر، وقد جلله بهاء سماوي- فتخاطبها جوزيفا كما تخاطب أمهاتها الأرضيات مخاطبة بسيطة لينة، وتصغي الى توصياتها، وتلقط نصائحها، وتفضى إليها بمصاعبها وتثق بكلامها، وتستسلم لجودتها، وتعلم أنها بقربها في أمان على دعوتها.

لم تكن تلك الرؤى السماوية لتذهل إيمانها فصارت بمؤالفتها للفوقيات أسمى من أن تقبلها للتمتع بها. فإنها لا تتحرق إليها، ولا تحللها، ولا تتوقف فيها، ونفسها البسيطة تتخطاها، وتمضي رأساً الى درس "الحب الأعظم" الدرس الذي تكرره عليها النعمة الخفية تحت الظاهر المحسوس. لاريب، أن ربنا، كقوله يومياً لجوزيفا، أراد أن يحيي في النفوس الإيمان بالحقائق غير المنظورة. أما أظهر في السيرة العجيبة لتلك التي كان يرشدها، ما يريد أن يكون المعلم الباطن للنفس التي تؤمن بحضوره فيها وتدعه يمشيها برأيه، فتكلمه عن كل شيء، وتنتظر منه كل شيء.

وفي الوقت نفسه ظهرت في حياة جوزيفا الرهبانية، تكميلا وتقوية للعمل الإلهى، محنة المعارضة وهي محك الحياة الفوقية، وحياة الفضيلة الصحيحة، هذه المحنة لم يكن ممكناً أن تخطيء طريق جوزيفا وقد سارت في طريق الصراع الدائم.

فقد أمرت مرة، ثم مرات كثيرة، أوامر صريحة، كانت تقتضيها الفطنة اختباراً لصحة ما كانت تراه وتسمعه، فكشفت هذه التدابير عما كان عند الأخت الوضيعة من الطاعة والزاهد.

فكانت تحاول مخلصة لروح الإيمان والسخاء التام، أن تقاوم السيطرة الإلهية عليها. ألم يقل لها معلمها، منذ البداية: "أريد أن تطيعي دائماً وأنا سأطيع أيضاً". ولكن ما أشد ما كان يؤلمها شعورها بأنها في حالة نفسية أخذ من كانوا حولها يرتابون بها! وأي خوف كان يعتريها من أن تخدع مرشديها فتجرعت مرائر أي مرائر، حتى حفر الشك المؤلم في نفسها أعماقاً جديدة من التجرد والتواضع.

وما لاقته جوزيفا من محنة المعارضة في نفسها أشد مما لاقته ممن حولها، وكل ما كانت تحبه وتؤثره في الحياة المشتركة المتعبة، وما كان يجبب إليها حياة الراهبة المساعدة في الجمعية من تفهمها الفوقي، وما كانت ترغب فيه نظرتها النشيطة الباسلة من العذاب، كل ذلك أصبح جلادها ومنبع اشمئزازها. ومما يدل على هذه الحرب الباطنية ما قيدته في مذكراتها طاعة، لرؤسائها مدققة فيه كل التدقيق. فتارة يستولي عليها الخوف من أن الطريق غير المألوف يبعدها عن النهج العام؛ ويضر بدعوتها، وتارة تحس في نفسها بتناقض لا يقهر، عند ما تضر أثناء عملها أن تلبي نداء ربنا

وأن تأتى بالتفصيل عن زياراته، وتبلِّغ عن رغباته، وأن تقيد أو أن ترضى إيثاره إياها بحبه. ومما هو جدير بالملاحظة أنها لا تعارض مطلقاً ما يحتمل هذا الطريق من الآلام.

وثم آلام أخرى كانت تثور في نفسها ثوران العاصفة: فهي، إزاء ما تقبل من النعم، تخاف من المسؤولية التي يستغلها الشيطان استغلالا مريعاً... وترتعد من أن تظل في طريقها المجهول، ارتعاجاً كان يجدده تذكارها تحريمات قديمة، لما عندها من الاحترام للسلطة والثقة بها وتمنت لو تموت لتنجو مما كانت تظن أنها غائصة فيه من الكذب.

ولما زالت المحنة، بعد أن زعزعت أركان نفسها، عاودها النور على يد أمها السماوية. فرجعت تلقائيًّا الى حب معلمها النقي، مع ما عاودها من قوة التسليم. فالمغفرة الإلهية كانت تنتظرها. فلقد قال لها: "إن دهى يمحوها كل شيء". وكان يسوع يطلب منها، ثمناً لهذه المغفرة، التقدمية: "قولي لي يا جوزيفا، مرة أخرى، حبًّا لي: هل تريدين أن تحملي صليب إرادتي؟"

وكان لهذا الصليب أن يبهظ أيضاً كتفيها الضعيفتين، وكان للمقاومة أن تأتيها عنيفة من عدو الخير: مقاومة جهنمية سمح الله بها سماحاً واسعاً تأييداً لعظمة النعم الفوقية التي قبلتها من قبل.

اختبرت جوزيفا، منذ كانت لا تزال طالبة، القوة غير المألوفة التي كانت تثور عليها، فرؤيا اليوم الخامس من شهر يونية كانت قد هزمت قوات الجحيم أمام قوات قلب يسوع المفتوح. وشعرت بالسلام يعود الى حين: فكان ربنا يريد أن يثبت في الإيمان أداته الضعيفة، ويظهر لمرشديها العمل الإلهى الصريح، قبل أن يمنح الشيطان السلطة لتجريبها، فإن ما كانت قد نالته من النعم لم يكن من العظمة بحيث تستطيع أن تواجه به الحرب التى كانت تخوض غمارها. فعرفت حينئذ نضالاً وإذلالاً، وآلاماً لا يعد ما ينزل بنا من محن الدنيا، إزاءها، إلا ظلالا، وكأن تلك التدخلات الشيطانية العنيفة لم يكن لها من غاية سوى: أن تنزع جوزيفا من دعوتها وتهدم بذلك عمل الحب والرحمة الذي جعلها الله أداه له. فهناك تجارب ووساوس واضطهادات، محسوسة، وصراع دامٍ حملت آثاره في أعضائها، إلى القبر... ما أسهل الكلام والكتابة عن ذلك! ولكن ما أروع البطولة الخفية في تلك الحرب، طوال الليالي والأيام. ولم يكن غير الشهود وحدهم من يتوهم عنف تلك المعارك التي كانت تدافع فيها تلك الشابة السخية عن دعوتها وأمانتها.

مع ذلك كانت جوزيفا تمر كعادتها بين أخواتها، حاملة على وجهها أثر الألم وفي مشيئتها علامة الضنى، بشوشاً، مدققة في شغلها، متفانية، تروح وتجيء، وصمتها المألوف يختفي سرها. فكانت تعرف كلمة معلمها وترمى بها وجه عدوها: "ليس لك من سلطان إلا ما تعطاه من فوق". وكانت نفسها تزداد عظمة فلم تكن تخشي ما ينزل بها من الضرب والتهديد كما كانت تخشي ما يخيم على عقلها من الظلام الكثيف حين تعتريها الوساوس المرة. فكانت تشعر كأن في باطنها كائنين متناقضين وكان حب أحدهما لا يستطيع أن يتغلب على ثورة الآخر، تلك ساعات عذاب، كانت تخرج منها مطهرة بالإذلال وأقرب ما تكون من القلب الإلهي.

أجيالاً ورأت رؤيا واضحة هلاك النفوس وخبرت أشد الآلام: ألم العجز عن الحب.

فكانت تشتري، ولا ريب، بهذه التكفيرات، خلاص كثير من النفوس؛ وبينما كان الشيطان يظن أنه تغلب على ضحيته إذ هو يتمم ما رسمه الله من خطة الحب فيها.

وكانت جوزيفا تبقي منسحقة تحت أعباء ما كانت تراه وتسمعه، وقد كتبت: "إن آلام الدنيا كلها ليست شيئاً إذا أمكنها أن تنقذ نفساً واحدة من السقوط في جهنم. إن ما أراه يشجعني على العذاب. وإني أفهم قيمة أصغر التضحيات: إن يسوع يجمعها ويستخدمها لحفظ نفوس كثيرة من الهلاك".

وشجعتها العذراء القديسة على اتباع الخطة الإلهية بقولها: "إن منظر هذا العدد الكبير من النفوس الهالكة التي لا تقدر واحدة منها أن تصدر فعل محبة يجب ان يحثك، أنت القادرة على الحب! .... أن تصعدي نحو ابني؛ صدي حبك الدائم، ليعلو علىّ صياح التجديف الذي لا ينتهي".

بقي معظم هذا العذاب خفيًّا عن البصائر والأبصار، على أن يسوع كان من خلاله، يتابع تنفيذ مقاصده؛ وبينما كان يبدو نائماً في السفينة التى تلاطمها الأمواج إذا به يستيقظ في الوقت الذي حدده فينهض فنداء الدعوة هذا، قد فهمته جوزيفا منذ الصغر، واتسع قلبها سريعاً أمام الآفاق الرسولية العظيمة، فخصتها بصلاتها، ولكن ربنا احتفظ بحرث هذه النعمة الأولى فيها لنفسه.

فمنذ أول ابتدائها، كشف لها وقاسمها عطشه الى النفوس، وعلمها ما معنى "تخليص النفوس" وما يجب دفعه ثمناً لها. ثم أفهمها روح التكفير الذي هو روح دعوتها فأراها يوماً صفاً من النفوس لا آخر له وقال لها: "كل هذه النفوس تنتظرك" فغدا من ذلك الوقت شغل جوزيفا الشاغل وعذابها لأجل النفوس التي يكلها إليها معلمها الإلهى. فيقول لها: "هلمي نهتم بأمر النفوس"، وذلك بحرارة لا تقوي على شرحها.

لأجل النفوس، يعلمها أن تفيد من أصغر أعمال حياتها العادية ويفهمها قيمة يوم تقضيه متحدة بقلبه.

ولأجلها، يعلمها أن تصلى صلاته وتكرر بعده تقدمة دمه الثمين وقلبه فتتحد جوزيفا جوهريًّا، بشفاعة القداس العظمى، وشفاعة القربان يسوع يتقدم لله أبيه لأجل خلاص البشر.

ولأجلها، يطلب منها إماتات وتقشفات، تكثرها في حدود الطاعة غير عابئة بجسدها.

ولأجلها يريدها ضحية. ويشركها سريًّا وحسيًّا بأوجاع آلامه فيات ويسألها- غالباً... وفي ساعات طويلة: "هل تريدين صليبي؟" فتتحمل جوزيفا هذا الصليب الذي يسحقها طاهراً ويغترز إكليل الشوك في رأسها حتى لا تستطيع أن تسنده الى شيء، ويعروها ألم مبرح في جنبها يشركها بوجع الحربة التي طعنت جنب المخلص وتظل تعمل. لا تتوقف أبداً. لكنها في الليالي خاصة، حين تكون حارسة بجانب معلمها. ظهر لها ليلة، فنهضت فقال لها: "خذي صليبي، ومساميري، وإكليلي فإنها كنوزي.... لا أخاف أن أستودعك إياها لأنك عروسي. وأنا ماض في طلب النفوس". وانشرح حينئذ قلبه وسطع منه لهب شديد: "أريد أن يعرفني جميعهم ويحببني... هيا أجذبهن إلى جراحي.

لكن العذابات الجسدية أخف كثيراً من العذابات النفسية: لقد أطلع الرب جوزيفا على شيء من نزعه تحت ثقل خطايا البشر، ومن الضيق الذي انتزع من صدره هذا الصراخ: "إلهي، إلهي! لماذا تركتني؟" وشجعها بإعادته عبرة الفداء العظيمة: "إن النفوس تساوي هذا المقدار!" وذكرها معني الإيثار الإلهي، وهو الحب الذبيح. "لا تنسى أن النفوس التي أخذتها ينبغي أن تكون ضحايا معي لأجل العالم".

فملأ هذا التعاون الجديد في عمل الفداء أيام جوزيفا وأغلب لياليها فلم تكن تفارق فكرها... وكلمة المعلم تتحقق حقًّا فيها: "أنا أحيا فيك وأنت تحيين للنفوس!".

وهكذا كان الرب يقتادها الى تحقيق مقاصده. ولما أدبها في مدرسته وطهرها بالعذاب، وأشركها في ضرام غيرته، أصبحت حقًّا ملكه بقيود النذور الرهبانية، وجعلها قلبه الإلهي أداه لعمله.

وفي السادس عشر من شهر يولية سنة 1922، وقد بدت جوزيفا أمام السماء والأرض، ظافرة على حملات العدو، قدمت ذاتها وهي في ملء حبها وإيمانها، فظهر لها يسوع، "وكان- كما قالت- باهراً في جماله، قلبه ملتهب، وجرحه مفتوح كثيراً. فجذبني نحوه وأدخلني في جرحه، وقال لي: "الآن أحفظك في هذا السجن ... لقد كنت لك منذ الأزل.. واليوم. والى الأبد تكونين لي أنت، يا جوزيفا، اشتغلي لي..... وأنا أشتغل لك! مصالحك مصالحي ومصالحي مصالحك"، ثم أضاف مترفقاً: "انظري ما أشد وفائي" ثم قال وقد اتخذ صوته كل جلال وقوته: "الآن أباشر عملي"..."

# علامة الله

## العلامة أنت

"تعرف الشجرة من ثمارها".. على ضوء هذا المبدأ الإنجيلي الصادر من فم الحكمة الإلهية تقاس كل فضيلة، ويتأكد كل فعل فوقي على هذه الأرض.

قال الرب يوماً لجوزيفا، جواباً عن إلحاح مرشديها عليها في أمر من أمورها: "لا يسألوني عن علامات، بعد اليوم، يا جوزيفا، العلامة أنت".

هذا الجواب الإلهي وجب أن ينطبع، يوماً فيوماً، على السنوات الأربع من حياتها القصيرة في الرهبانية، انطباعاً لا يصل إليه الغش من جهة من الجهات.

كانت العلامة الإلهية ظاهرة في تلك البساطة الطفلية التي أدخلتها في ملكوت الله عفواً. فقد كانت من تلك النفوس الصغيرة جدًّا، الساذجة جدًّا التي تفتن قلب الملك السماوي وتكشف الأسرار. فجهلها نفسها، وطاعتها المخلصة، وبداهة حركتها، كل ذلك كان يذهل من يقاربها، لا تصنع في تقواها ولا تعقيد في حياتها، وكانت متانة إيمانها تحفظها من المبالغات الباطلة والتحمسات العاجلة فتذهب الى الله توًّا.

كانت طريقها في كشف ضميرها أشبه بطريقة الأطفال، خالية من التصنع. لما رآها السيد ديرفور أسقف بواتييه وحادثها مراراً. دهش من تناهي بساطتها، حتى أسلوبها في ما بقي من كتابة مذكراتها، فإنه يعبر عن روح صافية.

فالتواضع والمحبة، وهما مزيتا قلب يسوع، تعترف الكنيسة بأنهما الطابع المميز للقديسة مؤسسة قلب يسوع، وسيكونان إحدى الضمانات التي خص الله بها فضيلة جوزيفا.

ولو لم تكن فضيلتها متينة لأمكن أن تعتز بالنعم الاستثنائية، فتعتزل من حولها وتترك طريق الحياة العامة، وتتمتع بعزلة شخصية؛ فلم يحدث من ذلك شيء وكلما أطلعها قلب يسوع على أسراره وملأها من حياته فتح فيها ينابيع جديدة للمحبة. وهي على قربها من غير المنظور وانغماسها في الإلهيات كانت كل يوم أكثر نشاطاً وأكثر طيبة، بين أخواتها. ولبم يكن لبذلها ذاتها ولصلاتها حد. وقد صار العالم كله أفقها تريد أن تكتسبه لله، دون أن تغفل عن خدمة تؤديها أو مسيرة تسديها.

وكان في قلبها محل لعالم النفوس ومحل لأسرتها الرهبانية، كما كان فيه محل لعالم الطبيعة: عالم الطيور والحشرات والزهور... والسماء ونجومها... فكانت تحبها جميعها. وتحتضنها جميعها بعاطفة وسيعة، قوية خالصة، ساذجة تبهج قلب المعلم الإلهي لأنها لم تكن إلا صورة لتفتح قلبها لحبه.

غير أن علامة العلامات كانت في طاعتها، فقد كانت هذه الفضيلة خاصة روحها الرهبانية كما يشهد بذلك كل من لازموها، فلم يكن عندها رغبة ولا تعلق بشيء، حتى النعم التى قبلتها لم تكن تقيدها إلا طاعة، وبالرغم عنها، وما كانت لتطلب مراجعة مذاكرتها بل كانت تسلمها لرؤساء ولا تسأل عنها. وكان ربنا قد علمها منذ الابتداء هذا التمسك المطلق بالطريق الذي كان يريد أن تسير فيه. فكان يقول لها: "لقد جذبتك الى قلبي لكيلا تحبي إلا لتطيعيني... لكن اعلمي جيداً أنك إذا طلبت أنا منك شيئاً وطلبت أمك الرئيسة غيره فأحب أن تطيعيها وتعصيني... فلم تكن تستجيب أو تستسلم لزوارها السماويين إلا بعد الاستئذان.

وكان ربنا يبين لها أهمية هذا الأمر ويشرح لها إلى أي حد يجب أن تكون صريحة وشفافة ومطيعة. كم من مرة علمها هذا الدرس العظيم: "اطلبيني عند أمك الرئيسة واقبلى أوامرها كأنها خارجة من فمي، فأنا حاضر فيها لأهديك".

ومارست جوزيفا بروح الإيمان الحي فضيلة الطاعة هذه ووفت لها الوفاء كله.

ولما دنت نهايتها، كما أنبأتها بها العذراء القديسة في شهر ديسمبر 1921، وكما أعلمها ربنا نفسه، بوقت وفاتها وظروفها، أطلعت أمهاتها على ذلك اعتماداً على كلمة الرب أنها لن تقضي الأيام الأخيرة من سنة 1923 على الأرض.

وفي الموعد نفسه الذي عينة الرب وعلى الطريقة نفسها التى حددها وافي كما يستطيع وحده أن يفعل وختم بيده الإلهية عمل قلبه.

## أهداف الحب

أستخدمك

أتكلم بك

أعرَف بك

منذ ما ارتبطت الأخت جوزيفا بنذورها في قلب يسوع، اتضح أنها ستكون بين يديه، أداة لحب عظيم. فقد كان أشعرها بمقاصده مراراً وقال لها: "سأستخدمك برغم بؤسك وعيوبك، في تحقيق أهدافي" ثم حدد مقصده وقال: "أريدك رسولاً لجودتي ورحمتي". وإذ كانت جوزيفا ترتعش أمام هذا الاختبار، قال: "أجيبي ولا تخشي شيئاً، إني أريد ما لا تريدين ... ولكني أستطيع ما لا تستطيعين". وقال في يوم آخر: "تذكري كلماتي وثقي بها. إن رغبة قلبي الوحيدة أن أحبسك فيه وأن أجعل ضعفك وهشاشتك قناة رحمة لنفوس كثيرة تخلص بك ليس ما فيك من فضل يميلني الى استخدامك. لكي أريد أن ترى النفوس كيف تستعين قدرتي بآلات ضعيفة حقيرة"

وظهر لها ربنا يوم 6 أغسطس، بعد أسابيع من ندرها. وقد بدأت تساعية استعدادًا لعيد الانتقال، وقال لها، وهو يدينها من قلبه: "تعالى الآن، إذ أنت مقتنعة ببؤسك وعدمك، فمنذ الآن ما أقوله لك لن يمحى أبداً". فكتبت جوزيفا في مذكرتها: "فقلت له: ما أشد خوفي من أن يضع بين يدي عمل حبه، وهو يعلم جيداً أني، برغم رغباتي، أستطيع كل شيء ... فانبجس من قلبه مثل حريق مضطرم وقال لي عاطفاً: "يا جوزيفا عروس قلبي، ابدئي عملي معتمدة على يد أمي، هذه اليد أما تشجعك؟" وحينئذ فتح أمام عينيها آفاق المستقبل وقال: "لن يمحي مما أقوله لك شيء أبداً... لا بأس من أن تكوني صغيرة بائسة الى هذا الحد، فأنا أعمل كل شيء". وبعد أن غمرها بكثير من العطف قال: "نعم سأطلعك على أسراري فتكونين مثلاً حيًّا لرحمتي، فإن كنت أوثرك بمثل هذا الحب، وما أنت إلا بؤس وعدم. فأي شيء لا أصنعه الى نفوس كثيرة، هي أكثر منك سخاء؟..."

ومذ ذاك الوقت، أخذ عمل الحب ينتشر، وكأن له هدفين:

الهدف الأول:

تذكير النفوس بسلطان الله السامي على خليقته، ومطالبتها بالخضوع لمشيئته والاستسلام لقيادته. وذلك هو الأساس المتين للحب الصحيح. ثم إن تاريخ جوزيفا كله هو تاريخ العناية التي لا تخطئ ألبته في مسالكها، فقد قال لها يوماً: "أريد لشدة صغرك، أن تدعيني أقودك بيدي الأبوية القديرة والقوية جدًّا... فإني أعاملك بما يليق بمجدي ويفيد النفوس لا تخشي شيئاً لأني أحرسك حراسة غيور عليك، حراسة أرق الأمهات لطفلها الصغير". ويضيف الى ذلك: "ولن أخلف بكلمتي أبداً".

الهدف الثاني:

حضور النعمة في باطن كل نفس وهو أساس اتحادها بالحياة الإلهية قال: "أنا حاضر فيها، أحيا فيها وأرتضي بألا نكون إلا واحداً". لكنه يطلب: ألا تدعه أبداً وحده وأن تشاوره في كل شيء وأن تسأله كل شيء وخصوصاً أن تلتحف به وتتوارى خاف حياته. "كلما تواريت كنت أنا حياتك". أما إن ذلك تفسير كلمة القديس بولس: "إني حي، لا لست أنا، بل يسوع المسيح الحي في".

وعند ذلك تظهر قيمة هذا الاتحاد الحيوي معه، فتحول أصغر الأفعال البشرية، وتكسوها "ذهباً فوقيًّا". وكم مرة بيّن ربنا لجوزيفا تبينًا واقعيًّا ما يحقق الحب بأفعالها المتحدة به. هكذا كان يريد أن يحيي في النفوس نعمة الإيمان بهذا الغنى المعد للجميع. وقال: "كم من النفوس تتشجع عند ما تشاهد ثمرة جهودها"، وكيف تقدر "باتحادها بي أن تؤله كل أنواع نشاطها" و "قيمة يوم تحيا فيه حياة إلهية".

ههنا نلامس التعليم السامي لعقيدة الاشتراك باستحقاقات يسوع المسيح غير المتناهية. إن ربنا ما زال يذكر جوزيفا بما تعطاه النفوس المعمدة من القدرة على كنوز ندائه فإنه يطلب منها أن تكمل في ذاتها ما ينقص آلامه، وأن تكفر عن العالم وتفي للعدل الإلهي، وذلك دائماً معه، وبه، وفيه: "قلبي لك، خذيه، وعوضي به". وحينئذ تنبجس من شفتيه هذه التقادم القديرة على قلب الآب، التي كانت جوزيفا تجمعها وتسلمنا إياها: "أيها الآب الطيب، الإله القدوس، الآب الرحيم، اقبل دم ابنك... دم جراحه دم قلبه! انظر رأسه الممزق بالأشواك... لا تسمح أن يذهب هذا الدم هدراً... لا تنس أن زمن العدالة لم يأت بعد، بل هذا زمن الرحمة!"

ولشركة القديسين المقام السامي في دعوة الأخت جوزيفا وفي مجرى حياتها حيث تحل العذراء القديسة، وسيطة النعم وأم الرحمة، هذا المركز مركز تبادل النعم والاستحقاقات ما بين قديسي السماء والنفوس المطهرية والتي لا تزال تحارب على الأرض. فجوزيفا أصغر أعضاء جسد المسيح السرى، تتعلم منه هذا التبادل، في عالم النفوس، مع الأمانة والتضحية والعذاب والصلاة.

مكان واحد مقفر من مجرى الحب هذا المتدفق من قلب يسوع: هو الجحيم؛ هذه العقيدة، عقيدة جهنم التي يحاربها ويتناساها أو يجهلها أهل العصر الضعيفو الإيمان. هذه العقيدة قد ظهرت بكل وضوح في حياة جوزيفا.

لكن فوق هذه الدروس التعليمية السامية رسالة قلب يسوع المباشرة وهي نداء حب ورحمة. كانت جوزيفا يوماً تسأل معلمها: "ربي، لا أفهم هذا العمل الذى تكلمني عنه دائماً؟... ألا تعلمين يا جوزيفا ما هو عملي؟ هو حب! أريد أن أستخدمك لإعلان رحمة وحب قلبي.. فالكلمات والرغبات التى أكلفك بنشرها ستحرك غيرة كثير من النفوس وتنقذ كثيراً غيرها من الهلاك، ويعلم البشر أن رحمة قلبي لا تنفذ". ومن وقت الى آخر كان يقول: إنى متعطش الى اسماع نداء الحب... لا شك أنى لا حاجة بي إليك... لكن دعيني أسألك الحب وأن تظهريني مرة أخرى للنفوس.

عرفت جوزيفا مقصد الحب العظيم، من خلال الاتصالات السماوية التي تواردت عليها متفرقة، في السنتين الأخيرتين من حياتها. كانت تتسلمها في الحجرة الصغيرة، حيث كان الرب يسوع يدعوها. وهناك، وهي جاثية أمام تمثال سيدة الحبل بلا دنس، وبعد أن تجدد نذورها- فعل الطاعة الذي حفظها غالباً من فخاخ الروح الشريرة- كانت تتلقى أسرار معلمها وهو يكلمها، وستطلع النفوس على شيء منها في الصفحات الآتية...

# رسالة قلب يسوع

في الصفحات الآتية مختارات مما سجلته الأخت

جوزيفا ميننذز من كلمات معلمها الإلهي مترجمة عن اللغة

الإسبانية، لغتها الأصلية

إننا نجدد خضوعنا ونخضع كل ما تحتوي

عليه هذه الصفحات لحكم الكنيسة

# ليستمع العالم ويفهم

هذه الكلمات موجهة الى كل من يكدون ويكدحون ويتألمون... والى من يفتشون، قلقين، عن النظام والسلام والسعادة التى لم يجهدوها.

فليصغوا الى صوت رفيق لهم في الطريق صار واحداً منهم ليتصل بما في حياتهم من عناء وحرمان واضطراب وعذاب.

فيجدوا، في هذه الصفحات، الحب الذى يطلبونه ولا يعرفونه، ويطلعوا على الحل الإلهى الذي، وحده، يجلو غوامض الحياة الأرضية.

ويفتحوا حينئذ قلبهم، ومنزلهم، وبيئتهم، لهذا المسيح الآتي للقائهم فيستقبلونه في كل مكان، فيدخل ويسكن عندهم، ويبقي بينهم ضيفاً، وصديقاً أميناً يسكن هواجسهم، ويغفر ذنوبهم، ويجددهم، ويعضدهم، إذ يدلهم، بلفتة من حبه، الى الرجاء العظيم الذي يعدهم به قلبه فيما وراء الأرض والحياة.

أريد أن يعرف البشر قلبي. أريد أن يعرفوا حبى. هل يعرف البشر ما صنعت لأجلهم؟...

هأنذا آت لأقول لهم: عبثاً يبتغون السعادة خارجاً عنى، فإنهم يجدوها أبداً.....

أوجه ندائي الى الجميع: الى النفوس المكرسة والى أهل الدنيا. الأبرار والخطأة، العلماء والجهلاء، الآمرين والمأمورين. الى الجميع جئت لأقول لهم: إذا كنتم تريدون السعادة فأنا السعادة. وإذا كنتم تطلبون الغنى فأنا الغنى غير المحدود. وإن كنتم ترغبون في السلام فأنا السلام، وأنا الرحمة والحب.

أريد أن يكون حبى الشمس التى تنير والحرارة التى تدفئ النفوس. لأجل هذا أرغب أن يطلع الناس على كلامي.

أريد أن يعرف العالم كله أني إله حب، ومغفرة ورحمة، أريد أن يفهم العالم كله رغبتي الحارة بأن أغفر وأن أخلص... وألا يخاف منى أكبر الأشقياء... وألا يهرب منى أخطأ الخطأة... فيأتوا جميعاً الى! إني أنتظرهم انتظار أب، مفتوح الذراعين، لأمنحهم الحياة والسعادة الحقيقية.

***

فليستمع العالم ويفهم هذه الكلمات.

كان لوالد ولد وحيد.

وكانا قادرين، غنيين، يحف بهما خدام كثيرون ويخيم عليهما الشرف ونعيم العيش، لا ينقص سعادتهما شيء، كان الابن مكتفياً بأبيه وكل منهما يجد سعادته كلها في الآخر. وكان قلبهما الشريفان رقيقين ويعطفان على شقاء الآخرين.

فحدث يوماً أن مرض أحد خدام هذا السيد الكريم، واشتد عليه المرض حتى لم يبق له من أمل في النجاة إلا بما يبذل في سبيله من العناية المتواصلة، وبما يقدم له من الأدوية الفعالة.

ولكنه كان في منزله وحيداً وفقيراً.

فما العمل؟ ... هل يترك على حاله فيموت؟...

إن طيبة سيده تأتى عليه ذلك. أيبعث الى هذ البائس أحد خدامه؟ ولكن هل يطمئن قلبه الى أن يعتنى به خادم مأجور بدلاً من صديق حبيب؟

شدت على قلبه شفقته، فدعا ولده وكاشفه بقلقة وعرض عليه حال الرجل المسكين وأنه على شفا الموت، إذا لم تتداركه عناية شديدة، فتضمن له الشفاء والحياة الطويلة.

ولما كان قلب كقلب والده لم يتردد عن أن يتقدم للعناية بالمريض لا يوفر في سبيل شفائه عناء ولا سهراً حتى تعود إليه عافيته.

رضى الوالد بذلك وضحى بعشرة ولده اللطيفة، ففارق الابن أباه وراح يعمل خادماً عند خادمه.

وأمضى شهراً بجانب سريره يرعاه ويسهر عليه، باذلاً في سبيله كل عناية، لا يتدارك ما هو لازم لشفائه فحسب بل يهتم بكل ما يريحه حتى رده الى الحياة.

وأعجب الخادم كل الإعجاب بما صنع إليه سيده، وسأله كيف يستطيع أن يقوم بشكر جميله ويفي ما له عليه من المعروف.

فقال له الابن، وقد شفي من دائه: امض الى أبي وقدم له ذاتك كفاء إحسانه إليك وعِدْه أن تكون دائماً من أوفى خدامه.

مثل الرجل بين يدى سيده، يشكره على ما أدى إليه ويعده بأن يخدمه دون أية مصلحة لأن خدمة سيد مثله لا ينظر في مثلها الى أجر وقد عامله وأحبه مثل ابنه.

ليس هذا المثل إلا صورة ضئيلة لحبى للبشر ولما أنتظره منهم. سأشرحه شيئاً فشيئاً حتى يعرف الجميع قلبي.

***

إن الله خلق " الإنسان" لحبه له، وجعله على الأرض في أحوال لا ينقصه فيها شيء من السعادة، الى أن ينقله الى السعادة الأبدية، وكان عليه، لاستحقاقها أن يحفظ ما وضع عليه الخالق من شريعة سهلة حكيمة.

ولكن الإنسان عصى الشريعة، فسقط مريضاً، اقترف الخطيئة الأولى "الإنسان" أي الأب والأم، أصل الجنس البشري، فتدنست ذريته كلها بدنسه، وفقدت البشرية جميعها حقها في السعادة الكاملة بسببه، واقتضى مذ ذاك أن تشفى وأن تتعذب وأن تموت.

والله مكتف بذاته، مستغن في سعادته عن الإنسان وعن خدمته. مجده غير محدود ولا شيء يستطيع أن ينتقصه.

وهو لا نهاية لقدرته، ولا حدود لجودته. فهل يدع الإنسان يتعذب ويموت وهو خالقه ويحبه؟ حاشا. بل يقدم له دليلا جديداً على حبه، وفي مرضه العضال يعالجه بدواء لا حد لثمنه. فأحد الأقانيم الثلاثة من الثالوث الأقدس يتأنس ويعوض ما سببته الخطية من الشر بحلمه.

فالأب يجود بابنه والابن يضحى بمجده، فينزل الى الأرض لا سيداً أو غنيًّا أو قديراً بل فادياً وفقيراً وطفلا.

وحياته التى عاشها على الأرض، جميعكم تعرفونها.

***

تعلمون كيف خضعت، منذ اللحظة الأولى من تأنسي، لشقاء الطبيعة البشرية.

فتعذبت طفلا من البرد، والجوع، والفقر والاضطهاد، زذلّتُ عاملا، وامتهنت كما يمتهن ابن نجار فقير. كم مرة وجدنا أنا ومربيّ أنا- بعد تعب نهار كامل- لم نكسب ما يسد عوزنا... ثلاثون سنة مرت بي على هذا المنوال. ثم فارقت أنس أمي الحنون وانقطعت الى التعريف بأبي السماوي، فجعلت أعلم الجميع أن الله محبة.

مررت، محسناً الى الأجسام والأرواح: أشفى المرضى، أحيي الموتى؛ والنفوس. آه! النفوس!... حررتها من عبودية الخطيئة، وفتحت لها أبواب الوطن الحقيقي الأبدي.

ثم أتت الساعة لشراء خلاصها، فأراد ابن الله أن يبذل حياته نفسها.

وكيف مات؟... هل التف حوله أصدقائه؟... هل اعترفوا له بالجميل؟... أيتها النفوس العزيزة، أنت تعلمين حق العلم أن ابن الله لم يشأ أن يموت هذه الميتة! ذاك الذي لم ينشر سوى الحب، ذهب ضحية البغض... والذي أتى بالسلام الى العالم بات هدفاً لشر المظالم... ومن جاء ليحرر الناس كان جزاؤه الحبس والقيود والإهانة والافتراء، وأن يموت على الصليب بين لصين، محتقراً، مخذولا، فقيراً، مجرداً من كل شيء.

هكذا أسلم ذاته لخلاص الإنسان. هكذا أتمّ العمل الذي ترك لأجله مجد أبيه: كان الإنسان مريضاً فنزل ابن الله إليه. ولم يرد له الحياة فحسب، بل استحق له القوى والوسائل اللازمة، لينال- وهو على الأرض- كنز الحياة الأبدية.

***

كيف جاوب الإنسان على هذا الإحسان؟ هل فعل مثل الخادم فقدم ذاته لسيده لا يطلب إلا مصلحته ورضاه؟...

هنا، لا بد من التمييز بين مختلف مجاوبات الناس لله.

فبعضهم عرفوني حقاً، وشد عليهم الحب، فأحسوا بضرام الشوق يدفعهم الى التقيد بخدمتي، وهي خدمة أبي، لا يطبون أجراً ولا شكوراً.

فسألوه ما يستطيعون أن يقوموا له به من أعظم الأمور فقال لهم: أبي: "غادروا دوركم، واتركوا مالكم، وانسوا أنفسكم، ثم هيا فاتبعوني واصنعوا ما أقول لكم".

وغيرهم اهتز قلبهم لمرأى ما صنع ابن الله لخلاصهم فتقدموا إليه بملء الرضى يبحثون كيف يستطيعون أن يعرفوا جودته ويعملوا له دون مفارقة ذويهم.

فهؤلاء قل لهم أبي: "حافظوا على ما أعطاكم الرب إلهكم من الإيمان احفظوا الوصايا وعيشوا في سلام الخدام الأمناء ولا تميلوا يميناً أو شمالاً.

ليس هؤلاء خداماً متطوعين، لأنهم لم يقدموا أنفسهم ولكن إذ كانت نيتهم سليمة فحسب إشارة منه فينقطعوا الى خدمته.

وآخرون غيرهم يخضعون لله، لا حبًّا له بل طمعاً بمنفعة، ويحفظون من الشريعة ما يلزم حفظه لنيل الجزاء.

ومع ذلك، فهل الجميع يتقدمون لخدمة إلههم؟ أليس بينهم من يجهلون الحب العظيم الذى يغمرهم به ولا يجاوبون مطلقاً الى ما يصنع يسوع المسيح إليهم

.

يا للأسف!.... إن كثيرون عرفوه ثم أنكروه... وإن كثيرين لا يعرفونه البته. على أن يسوع سيقول للجميع كلمة حب.

***

أخاطب أولا من لا يعرفونني، نعم، أنتم، الأبناء الأعزاء الذين عشتم، منذ طفولتكم النضرة، بعيدين عن أبيكم، تعالوا! فأقول لكم لماذا لا تعرفونه، ومتى عرفتم من هو، وأى قلب محب لكم عنده، فلن تستطيعوا بعدئذ أن تقاوموا حبه.

أما يحدث غالباً لمن يكبرون بعيداً عن أهلهم ألا يشعروا بأي حب لهم؟ ..... ولكن إذا اكتشفوا يوماً ما عند أبيهم وأمهم لهم من الرقة والحنان فقد يحبونها أكثر ممن لم يفرقوا دارهم.

وأنتم لا الذين لا تحبوني خاصة، بل الذين تكرهوني وتضطهدونني. إنما أسألكم فقط لماذا هذا البغض الشديد؟ ..... ما صنعت بكم حتى تسيئوا اليّ بمثل هذه الإساءة؟ .... كثيرون لم يلقوا هذا السؤال على نفوسهم. واليوم حين ألقيه أنا عليهم يجيبون: "لا ندرى".

أنا أجيب عنكم.

***

إذا كنتم لم تعرفوني، منذ صغركم، فلأن لا أحد علمكم أن تعرفوني، واما أخذتم تكبرون أخذت أميال الطبيعة من حب اللذات وشهوة المال والحرية تكبر فيكم.

ثم جاء يوم سمعتم فيه بي، وسمعتم أنكم إن عشتم حسب إرادتي وجب عليكم أن تحبوا الغريب وتصبروا عليه، وأن تحترموا حقوقه وماله، وتخضعوا وتقيدوا طبعكم نفسه، وبالجملة أن تخضعوا لشريعة. وإذ كنتم منذ صغركم لم تعيشوا إلا على هواكم وافتتان شهواتكم، لا تعرفون شريعة من الشرائع، احتججتم عالياً: "لا أريد غير شريعة نفسى، أريد أن أتمتع، أريد أن أعيش حراً".

لمثل هذا أخذتم تبغضونني وتضطهدونني.

أما أنا، أبوكم، فكنت أحبكم، وبينما كنتم تبذلون الجهد في محاربتي كان قلبي يزداد شفقة عليكم ومرت على هذا سنو حياتكم.. وربما كانت طويلة. والآن لا يسعني أن أحبس حبى لكم طويلا وأنا أراكم في حرب مع من يحبكم هذا الحب. فقد جئت لأقول لكم من أنا.

***

أنا يسوع ومعنى اسمى المخلص. ولهذا ثقبت يدى ورجلي المسامير التي علقتني على الصليب حيث مت حيًّا لكم. وفتحت الحربة قلبي وقد طعنتني بعد موتي!...

فأنا أقدم لكم نفسي، لأعرفكم من أنا وما هي شريعتي. لا تخافوا! إنها شريعة حب، ومتى عرفتموني وجدتم الاسلام والسعادة. إنه لمؤسف أن يعيش الناس أيتاماً تعالوا يا بنى الى أبيكم.

أنا إلهكم وأبوكم! خالقكم ومخلصكم! وأنتم خلائقي وبنىّ ومن اشتريتهم بدمى. فبثمن حياتى ودمى نفسه أنقذتكم من رق الخطيئة وطغيانها.

لكم نفس عظيمة خالدة مخلوقة لسعادة لا تزول، ولكم إرادة قادرة على الخير، وقلب تواق الى أن يُحِب ويُحَب ... فإذا تلمستم في خيرات الأرض الزائلة إشباع شهواتكم بقيتم جائعين، ولن تجدوا أبداً غذاء يشبعكم، وعشتم دائماً في حرب مع نفوسكم، آسفين جزعين منغّصين.

وإذا كنت فقراء، والعمل مرتزقكم الوحيد، ملأ البؤس والمرارة حياتكم فتشعرون بالبغض يهيج في قلوبكم على أسيادكم، وقد يبلغ الحقد بكم الى تمنى خرابهم، حتى يرغموا هم أنفسهم على الخضوع لشريعة العمل مثلكم. وتحسون بوطأة التعب، والتمرد، واليأس من الحياة حتى لتتمنون الموت تخلصاً من البؤس.

***

نعم، كل هذا قاس في نظر البشر. ولكنى جئت لأريكم الحياة على صورة غير التى ترونها عليها.

أنتم- المحرومين من خيرات الأرض، والمجبرين أن تعملوا تحت رياسة آخرين لتسدوا عوزكم- لستم مستبعدين بل قد خلقتم لتكونوا أحراراً.

وأنتم- الذين تلتمسون الحب ولا تكتفون- قد خلقتم لكى تحبوا ما هو دائم لا ما هو زائل.

وأنتم- الهائمين حبًّا بأسرتكم والمضطرين الى أن تضمنوا لها الرفاهية والحياة السعيدة- لا تنسوا أن الموت إذا فرق يوماً بينكم، فلن يكون ذلك إلا إلى حين.

وأنتم- الذين تخدمون سيداً من الأسياد ويجب عليكم أن تعملوا له، وأن تحبوه وتحترموه، وتعنوا بمصالحه، وتنموها بكدكم وإخلاصكم، لا تنسوا أن هذا السيد لن يكون سيداً عليكم إلا سنوات، لأن العمر يمضى سريعاً ويذهب بكم إلى حيث لا تكونون عمالا، بل ملوكاً مدى الأبد.

نفسكم خلقها أب يحبكم، لا حبًّا أيًّا كان، بل حبًّا واسعاً أبديًّا، وإنها واجدة، يوماً، في مقر السعادة التى يعدّها لكم هذا الأب، جواباً عن كل حاجاتها.

هناك تنالون أجر ما تحملتم من باهظ الأعمال...

هناك تلتقون بأسرتكم التى أحببتموها على الأرض كثيراً، وسكبتم لأجلها عرق جباهكم ...

هنالك تحبون مخلدين، لأن الأرض ظل زائل وسماء الله لا تزول ...

هناك تتحدون بالله أبيكم ...

ليتكم تعلمون أي سعادة تنتظركم!

***

لعلكم وأنتم تسمعون الى، تقولون لي:

"أنا ليس عندي إيمان! لا أومن بالعالم الثاني!".

ليس عندك إيمان؟ .. إن لم يكن عندكم إيمان فلمَ إذاً تضطهدوننى؟ لم تثورون على شرائعي، وتحاربون من يحبني؟ .. وبما أنكم تريدون الحرية لنفوسكم، فلم لا تتركونها لغيركم؟..

لا تؤمنون بالحياة الأبدية؟.. فقولوا لي: هل أنتم سعداء في الحياة الحاضرة؟ ألا تشعرون بحاجة الى شيء لا تقدرون أن تجدوه على الأرض؟

فإن كنتم تلتمسون اللذات وتستطيعون الحصول عليها، فما أنتم مشبعون...

وإن كنتم تطلبون الغنى وتنجحون في اقتنائه فما أنتم منه بمكتفين...

وإن كنتم في حاجة الى الحب ونلتم منه ما تبتغون فلن تلبثوا أن تزهدوا فيما تنالون...

لا! لا شيء من هذا كله هو ما تبتغون! .. إن الذي تطلبونه لا تجدونه، قطعاً، على الأرض! لأن ما تحتاجون إليه هو السلام، لا سلام العالم، بل سلام أبناء الله.. وكيف تستطيعون لقاءه وأنتم في قلب الفتنة؟ ...

لهذا جئت أبين لكم أين السلام، حيث تجدون تلك السعادة، وحيث ترون هذا العطش الذي يبرح بكم من أمد طويل...

لا تثوروا حين أقول لكم: كل هذا تجدونه في حفظ الشريعة لا، لا تفزعكم هذه الكلمة.. إن شريعتي ليست جائزة، إنما هي شريعة حب...

نعم، إن شريعتي حب لأني أبوكم.

***

جئت لأعرفكم ما هي هذه الشريعة، وما هو قلبي الذي يعطيكم إياها، هذا القلب الذي لا تعرفونه وتجرحونه، غالباً!! وتطلبوني لكي تميتوني، وأنا أطلبكم لأحييكم! فأينا يغلب الآخر؟ أتظل روحكم دائماً قاسية، وأنتم تتأملون من أعطاكم حياته وحبه جميعاً.

تعالوا الآن يا بني، واعرفوا ما يطلب منكم أبوكم، دليلا على حبكم: تعلموا جيداً أن النظام واجب في الجيش وفي الأسرة المرتبة، ولا بد في أسرة يسوع المسيح الكبرى من شريعة ولكنها شريعة مليئة عذوبة.

الأولاد في النظام البشرى يدعون باسم أبيهم وإلا جهلت نسبتهم الى أسرته.

كذلك أبنائي فإنهم يدعون مسيحيين، اتخذوا اسمى في سر العماد، عند ميلادهم، فأنتم الذين قبلتم اسمى، إنكم أبنائي، ولكم حق في كل ما لأبيكم من الخيرات.

أعلم أنكم لا تعرفونني ولا تحبونني، بل إنكم تبغضونني وتضطهدونني، ومع ذلك، فأنا أحبكم حبًّا لا حد له.. وأريد أن أطلعكم على هذا الميراث، وعلى ما لكم فيه من الحق، وبأي جهد قليل تنالونه.

آمنا بحبي ورحمتي

لقد أهنتموني: فأنا أغفر لكم

واضطهدتموني: وأنا أحبكم

وجرحتموني بأقوالكم وأفعالكم وأنا أحسن إليكم وأفتح لكم كنوزي.

لا تظنوا أنى أجهل كيف عشتم إلى اليوم: أعرف أنكم ازدريتم نعمى، وربما دنستم أسرارى، وأنا أغفر لكم.

***

إذا شئتم أن تحيوا سعداء، في الدنيا وتضمنوا سعادة الأخرى فافعلوا ما اقوله لكم:

أأنتم فقراء؟ أتموا، خاضعين، ما تفرضه عليكم الضرورة من العمل، واعلموا أنى أنا مثلكم قد عشت ثلاثين سنة، خاضعاً للشريعة نفسها، لأنى كنت فقيراً، فقيراً جدًّا.

لا تحسبوا أسيادكم ظالمين، ولا تبغضوهم.. ولا تشتهوا لهم الشر، بل أنجحوا مشاريعهم وكونوا لهم مخلصين.

أأنتم أغنياء؟ ولديكم عمال وخدام؟.. فلا تستغلوا تعبهم.. بل أعطوهم أجرهم، عادلين، وأشعروهم بعطفكم ولطفكم وجودكم.. فإذا كانت لكم نفس خالدة، فإن لهم مثلكم نفساً خالدة. وإن كنتم قد رزقتم ما تملكون، فليس ذلك لتتمتعوا به وتستريحوا، ولكن لتحسنوا تدبيره، وتستطيعوا أن تحسنوا إلى من حولكم.

ومتى رضيتم جميعاً بهذه الشريعة، شريعة العمل، فاعترفوا بوجود كائن هو فوق جميع الكائنات...

فهو- بكونه إلهًا- يطالبكم بحفظ شريعته الإلهية، وبكونه أباكم يطلب منكم أن تخضعوا لوصاياه خضوع الأبناء..

ومتى أمضيتم أسبوعاً كاملا في الأعمال وقضاء الحاجات والتسليات يطلب منكم أن تخصوه ولو بنصف ساعة لإتمام وصيته. فهل في ذلك إرهاق أو إحراج؟

انطلقوا ال بيته فهو ينتظركم فيه نهاراً وليلا. وخصوه كل أحد وعيد، بنصف الساعة. تحضرون فيها سر الحب والرحمة أي القداس الإلهى..

وحدثوه هناك، عن كل شيء: عن أسرتكم، وعن أولادكم، وعن أشغالكم ورغباتكم.. لو كنتم تعلمون بأي حب يستمع إليكم!..

ربما تقولون لي: "لا أحسن حضور القداس، فإني من زمن طويل لم تطأ قدماي عتبة الكنيسة!" لا تهتم... تعال فقط واصرف نصف الساعة هذا أمامي. ودع ضميرك يلهمك ما يجب أن تفعل، دون أن تسد أذنيك عن سماع صوته. افتح قلبك.. تخاطبك نعمتي.. وتبين لك رويداً رويداً، كيف يجب أن تسلك في كل ظرف من ظروف حياتك، في منزلك وفي أعمالك.. وكيف يجب أن تربي أطفالك.. وتحب من دونك، وتكرم من فوقك.. وقد تطلب منك نعمتي ترك مشروع أو قطع علاقة رديئة وهجر مجتمع خطر... وقد تذكرك أنك تبغض شخصاً بلا سبب، وتصاحب آخر يجب أن تجانبه ولا تصغي الى آرائه.

حاول أولا فتتوارد عليك نعمي. حسبك أن تبتدئ، فالخير كالشر يجر بعضاً، فإذا أصغيت اليوم الى نعمتي، وتركها تتغلغل في نفسك، سمعتها غدًا وبعد غد، وكل يوم خيرًا من سابقه، حتى تبلغ بك الى النور، فالسلام، فالسعادة الخالدة.

***

لأن الإنسان ما وجد ليبقي على الأرض! بل خلق للخلود. فإذا كان خلوداً وجب أن يعيش، لا لما يزول بل لما يدوم.

فالشباب، والثراء، والذكاء، ومجد العالم، كل هذا باطل.. كله يمضى ويزول، ويبقي الله وحده الى الأبد!

وإذا امتلأ العالم والمجتمع عداء وصراعاً، وقامت أمم على أمم، وشعوب على شعوب، وأفراد على افراد، فإنما أصل ذلك هو فقد الإيمان في النفوس.

إن يحي الإيمان يسد السلام وتملك المحبة!

الإيمان لا يضر المدينة ولا يعارض التقدم. بل كلما تأصل الإيمان في الأفراد والشعوب تأصلت فيهم الحكمة والعلوم، لأن الله هو الحكمة والعلم غير المحدود. ولكن حيثما يختف الإيمان يختف السلام، وتختفي معه المدنية والثقافة والتقدم.. ولن يكون هناك إلا انشقاق في المذاهب، وثورة بين الطبقات، وحرب بين الإنسان ونفسه، وتمرد من الشهوات على الواجب.. وحينئذ يزول كل ما يشرف الإنسان، ولا يبقي غير الهيجان والعصيان والحرب!..

انقادوا لصوت الإيمان تعظموا. اخضعوا لسلطة الإيمان تتحرروا! عيشوا بحب الإيمان تحيوا الى الأبد.

***

لتعلم جميع النفوس أي مطالب يطلبها حبي، ويتوق إليها، وينتظرها ليفعمها سعادة.

أريد أن أغفر، أريد أن أملك، أريد أن أسامح النفوس والشعوب، أريد أن أملك على النفوس وعلى الشعوب، وعلى العالم كله..

إني أسكب طوفاناً من الرحمة لأمحو نكران الجميل. ابدأ بالرحمة لأملك، لأن ملكى سلام وحب: هذا ما أريد أن أحققه من الغايات هذا عمل حبي.

أنا الحكمة والسعادة.

أنا الرحمة والحب.

أنا السلام.

نداء إلى النفوس

أرغب أن تؤمن النفوس برحمتي

وأن تنتظر كل شيء من جودتي

وألا تيأس أبداً من مغفرتي

أصبحت الأخت جوزيفا، في سكون خلوتها بدير فيّان، الأداة المختارة للحب الإلهي:

فانكشف لناظريها قلب يسوع المضطرم، وكاشفها بأسراره وصاغها على مراده، ثم أشركها بعمل فدائه، وائتمنها على رغباته، وطلب منها تبليغها الى العالم.

وليس لهذه الصفحات من غاية إلا أن تلبي نداءه وتسهل تبليغها الى جميع النفوس الأمينة المختارة.

فلنلقبها جميعاً، ولنفهمها، ولنجد فيها كل نورها وقوتها، ولتكن عوناً لعمل الحب هذا "وتغذية لهذه النار التى يريد قلب يسوع انتشارها على الأرض....." ولتؤلف هذه النفوس فيما بينها، حسب رغبته "سلسلة أرواح تشتعل حبًّا للحب، لتضرم العالم كله بهذه النار".

أنا الحب، لم يعد قلبي قادراً أن يسمع ما يلتهمه من الضرام...

أحب النفوس حبًّا حملني على أن بذلت حياتي في سبيلها، وحبًّا لها شئت أن أبقي سجيناً في بيت القربان، احتمل النسيان، والوحدة، والهوان، والكفر بالنعم، مع السب والتدنيس...

وحبًّا للنفوس، أردت أن أترك لها سر التوبة، لأغفر لها، لا مرة ومرتين، بل كلما احتاجت الى استرداد النعمة. وأنا هنالك في انتظارها.. هناك أحب أن تأتى وتغتسل من أدناسها، لا بالماء بل بدمى نفسه.

وقد أوحيت، على مدى الأجيال، بحبى الى البشر، واتخذت لذلك طرقاً مختلفة: فبينت لهم شدة رغبتي في خلاصهم، وعرفتهم بقلبي، فكانت هذه العبادة نوراً سطع على العال. وما زالت الوسيلة التي يستخدمها لمس القلوب، كل من يعملون لنشر ملكوتي.

وأنا أطلب الآن، المزيد، أطلب أن يؤمنوا برحمتي ويرجوا كل شيء من جودتي ولا يرتابوا ألبته بمغفرتي...

أنا إله، إله الحب.. وأنا أب، أب يحب حبًّا رقيقاً لا حبًّا قاسياً. فقلبي متناه في قداسته، ومتناه في حكمته، يعرف شقاء البشر، ويعرف ضعفهم، ويحنو على الخطأة المساكين حنو الرحمة التي لا حد لها.

أحب النفوس بعد اقترافها خطيئتها الأولي، إذا عادت الىّ والتمست الغفران.. وأحبها أيضاً حينما تبكى خطيئتها الثانية، وإن تكررت لا ربوة مرات بل كرات الربوات. ولن أبرح أحبها وأغفر لها كما غفرت لها أول مرة.

لست أيأس من النفوس، فقلبي يترقب دائماً أن تعود وتلجأ إليه. ولا سيما إذا كانت في أشد البؤس، أما تكون عناية الوالد بابنه المريض أشد منها بأبنائه الأصحاء؟ فإليه يوجه اهتمامه، وعليه يغدق عطفه ولطفه. هكذا يسبغ قلبي على الخطأة من النعم ومن العطف والشفقة مالا يسبغه على الأبرار.

إليك ما أرغب أن أطلع النفوس عليه: سأعرف الخطأة أن رحمة قلبي لا تنضب واعترف النفوس الباردة والفاترة أن قلبي نار يريد أن يضرمها بها لأنه يحبها، والنفوس النقية الصالحة أن قلبي هو الطريق للتقدم نحو الكمال ولبلوغ الأمان على حدود السعادة، والنفوس المكرسة من الكهنة والرهبان، والنفوس المختارة المفضلة أطلب منها، مرة أخرى، أن تثق بي ولا ترتاب برحمتي! إنه لسهل جدًّا ترقب كل شيء من قلبي.

(11 يولية 1922)

***

ليعلم الجميع أن عملي يعتمد على العدم والبؤس، وأن هذه هي الحلقة الأولى من سلسلة الحب التي أعدها للنفوس، منذ الأزل، وأنى سأستخدمك، لأبين للملأ أني أحب البؤس والصغر والعدم...

وسأعلم النفوس الى أي حد يحبها قلبي ويغفر لها. وكيف تصبح سقطاتها عينها داعية لرضاي.. أجل، اكتبي هذا.. داعية لرضاي.. إني أنظر الى قعر النفس، الى رغبتها في إرضائي وتعزيتي وتمجيدي.. فإن ما تبديه من أفعال التواضع، عند رؤيتها عجزها، ليعزيني ويمجد قلبي..

لا أبالى دناءتها، أنا أسد خللها.

وأبين كيف يستخدم قلبي ضعفها ليحيي كثيراً من النفوس التى خسرته.

وأبين أن لا حد لحبي ورحمتي للنفوس الخاطئة، لأنى آتوق الى المغفرة، وأستريح في العفو.. وأنا دائماً حاضر أترقب، مشتاقاً مجيء النفوس الى. فلتتشجع وتتقدم! ولتنطرح بين ذراعي، ولا تخف شيئاً، فأنا أبوها.

كثيرون من أحبائي لا يعرفون كل المعرفة ما يمكنهم أن يعملوا لكى يجذبوا الى قلبي نفوساً غارقة في ظلام الجهل، ولا هم يعلمون كم أتمنى قربها منى لأمنحها الحياة.. الحياة الحقيقية..

نعم، سأعلمك، يا جوزيفا، أسرار حبى، فتكونين مثالا حيًّا لرحمتي، وإن يكن لك عندي مالك من الحب والتفضيل، وما أنت إلا بؤس وعدم، فأي شيء لا أبذله في سبيل نفوس أخرى هي أكثر منك سخاء؟!

(أغسطس 1922)

***

تعالى .. ادخلي الى قلبي ...إنه ليسهل جدًّا على العدم أن يضيع في لجة الحب هذه!

ستكونين لي أداة، أتكلم بك، وأُعرف بك، ونفوس كثيرة تجد الحياة بكلماتي! وغيرها تتشجع عندما ترى جهودها! قليل من أفعال السخاء والصبر والفقر قد يمسى كنزاً ويكسب لقلبي عدداً عظيماً من النفوس..

(7 أغسطس 1922)

إني لا ألتفت الى العمل، بل الى النية، وأصغر عمل يتم بالحب يستحق أجراً كبيراً ويوليني عزاء كثيراً! ... لا أبحث إلا عن الحب ولا أطلب غير الحب.

(7 سبتمبر 1922)

***

متى بلغت النفس من الكرم أن تعطيني كل ما أطلب منها. فإنها تجمع كنزواً لها وللنفوس وترد عدداً كبيراً منها عن طريق الهلاك..

أما النفوس التى اختارها قلبي، فهي مكلفة بتوزيع نعمى على العالم بتضحياتها وحبها.

نعم.. إن العالم مملوء أخطاراً.. وما أكثر النفوس التعسة المنقادة فيه الى الشر، المحتاجة دائماً الى عون منظور أو غير منظور! .. آه! إني أكرر قولي، هل تعلم النفوس المختارة ما تخسر من الكنوز، وما تحرم النفوس الأخرى حين تمتنع عن السخاء...

لا أقول إن النفس، بواقع اختياري لها، تتنقى من عيوبها وتخلص من شقائها، فقد تسقط أكثر من مرة، ولكن إذا ما تواضعت بعد ذلك وعرفت عدمها، وحاولت التكفير عن زلتها بأفعال صغيرة من الحب والسخاء، ثم اتكلت على قلبي واستسلمت له .. فإنها توليني مجداً أكبر وتفيد النفوس أكثر مما لو أنها لم تسقط.

.... لا أبالى الشقاء والضعف، إن الذي أطلبه من النفوس هو الحب!

أجل، كل النفوس، برغم بؤسها، تقدر أن تبلغ في حبي حد الجنون... لكن افهمي جيداً أني لا أتكلم إلاّ عن سقطات الغفلة والضعف، لا عن الخطايا المقصودة والإرادية.. قدمي حياتك، وإن تكن ناقصة جدًّا، لكى تفهم جميع النفوس المختارة ما تقدر أن تقوم به من رسالة جميلة، بأعمالها العادية وجهودها اليومية. ولتعلم جيداّ أنى فضلتها على كثير غيرها، لا لكمالها، بل لتعاستها.. فأنا كلى حب، وما يضطرم بي من النار يلاشي كل ما فيها من الضعف.

..... سأطلعك أيضاً، على أسرار قلبي. غير أن ما يشد على دائماً من الوق هو أن تزداد تلك النفوس معرفة بقلبي أكثر فأكثر..

(20 اكتوبر 1922)

اكتبي لنفوسي:

إن النفس التي تتحد بنفسي اتحاداً دائماً تمجدني وتعمل كثيراً لخير النفوس. وإن يكن ما تقوم به من الأعمال قليل القيمة في ذاته.. فمتى غمسته في دمى أو قرنته بما قمت به في حياتي الأرضية، أثمر للنفوس أي ثمر.. قد يكون أعظم مما لو أنها بشرت العالم كله! .. فسواء أدرست أم كتبت.. وسواء أخاطت أم كنست، أم استرحت.. حسبها أن يكون العمل في حدود الطاعة والواجب، لا عن هوى محض، وأن يتم متحداً بي، مغطي بدمي، مصحوباً بنية سليمة نقية.

أرغب الرغبة كلها أن تفهم النفوس هذا! وهو أن العمل ليست قيمته في ذاته بل في النية التى يتم بها. فلما كنت أكنس أو أشتغل في حانوت الناصرة، كنت أمجد أبي كما مجدته حين كنت أعلم وأبشر في حياتي العامة.

كثيرون لهم في عيون الناس منازل سامية، يقدمون لقلبي، حقًّا، أعظم المجد، ولكن عندي نفوساً كثيرة خفية هن في أعمالهن الوضيعة عاملات جزيلات النفع في كرمي، يدفعهن الحب، ويعرفن، حين يغمسن أعمالهن الصغيرة بدمى، أن يغطينها بالذهب الفائق الطبيعة.

ويبلغ حبى الى أبعد من ذلك، فإن نفوسي تستطيع من لا شيء، أن تحرز كوزًا عظيمة، حينما تتحد بي، منذ الصباح، وتقدم نهارها كله مع كل ما يختلج في قلبي من الرغبة الحارة في نفع النفوس... وحينما تتمم، مع الحب، كل واجبها، ساعة فساعة، ولحظة فلحظة. فما أكثر ما تجمع من الذخائر في يوم واحد!

ثم إني أكشف لها حبى أكثر فأكثر ... إنه منبع لا يجف وما أسهل على النفس أن تسلم قيادها إلى الحب!

(30 نوفمبر 1923)

***

اكتبي للنفوس:

فلبي كله حب، وهذا الحب يغمر كل النفوس، ولكن كيف أستطيع تفهيم نفوسي المختارة رغبة قلبي في أن تعمل على خلاص الخطأة وإنقاذ الكثير من النفوس المعرضة لأخطار العالم؟

لذلك أريد أن تفهم النفوس كم تضنيني رغبتي في كمالها، على أن هذا الكمال يقوم بإتمام أعمالها العامة والعادية، متحدة بي اتحاداً حميماً، فإذا فهمت ذلك جيداً.. استطاعت أن تجعل حياتها إلهية بهذا الاتحاد الحميم بقلبي.. وما أعظم قيمة يوم يمضي في حياة إلهية!

متى اضطرمت نفس شوقاً الى الحب، فلن يصعب عليها أمر، ولكنها تحس أنها باردة وأن لا محبة عندها، ويصبح كل شيء متعباً لها، قاسياً عليها .. فلتلجأ إلى قلبي وتتشجع! ... فلتقدم لي هذا الضعف.. فلتضمه الى ما يذيبني من الوهج ثم لتطمئن، أن نهارها يكون ذا قيمة للنفوس لا مثيل لها، إن قلبي يعرف كل شقاء البشر، ويشفق عليهم كثيراً..

لكنى لا أرغب فقط أن تتحد بي النفوس بنوع عام. أريد أن يكون هذا الاتحاد مستمرًّا حميماً، كاتحاد المتحابين العائشين معاً. فإنهم إن لم يتخاطبوا دائماً فهم يتواجهون ويتبادلون ثمر الحب من المجاملات والملاطفات.

متى كانت النفس في السلام والعزاء، سهل عليها أن تفتكر فيّ.. وإن استولى عليها القلق والحزن، فلا تخف. حسبي نظرة منها، فأفهم، وهذه النظرة وحدها تنال لها من قلبي أرق المراعاة.

أكرر قولي للنفوس إن قلبي يحبها كثيرًا! .. وأريد أن تعرفني معرفة جيدة، لتعرّف بي من يكلفها حبى بهم.

أرغب رغبة حارة من جميع النفوس المختارة أن تحدق بي نظراتها ولا تتحول عنى .. وألا يكون بينها توسط ينشأ غالباً عن فهم خاطئ لحبي. كلا! ليس حب قلبي شاقًّا ولا غليظاً، بل هو حلو وسهل المنال. ولا يحتاج الوصول الى درجة سامية في الحب الى أعمال غير مألوفة: بل إلى سلامة النية في كبار الأمور وصغارها، واتحاد شديد بقلبي، والباقي يقوم به الحب..

(5 ديسمبر 1922)

***

نعم، أنا يسوع الذي أحب النفوس حبًّا رقيقاً.. انظري هذا القلب الذي لا يبرح يدعوها ويحفظها ويعتني بها.. انظري هذا القلب المضطرم شوقاً الى أن تحبه النفوس، ولا سيما النفوس المختارة..

اكتبي أيضاً لها:

ليس قلبي لجة حب فقط، هو أيضاً لجة رحمة! ولما كنتِ عارفاً نعاسات جميع البشر، التى لا تخلو منها أحب النفوس، شئت أن تتخذ أعمالهم بي، مهما صغرت، قيمة غير محدودة، لخير النفوس المحتاجين الى معونة، ولخلاص الخطأة.

لا يستطيعون جميعهم أن يعظوا ولا أن يبشروا الأمم الهمجية ولكنهم كلهم، نعم كلهم، يستطيعون أن يعرّفوا بقلبي ويحببوه.. كلهم يقدرون أن يزيدوا معاً عدد المختارين، ويحولوا دون هلاك الكثيرين.. وذلك بقوة حبى ورحمتي.

أقول لنفوسي كيف يبلغ قلبي الى مدى أبعد:

فإنه لا يستخدم حياتهم العادية، وأعمالهم الصغيرة فقط، ولكن يريد أن، يستخدم أيضاً تعاساتهم.. وضعفهم.. وسقطاتهم نفسها.

نعم، الحب يحول ويؤله كل شيء، والرحمة تغفر كل شيء.

(5 ديسمبر 1922)

***

اكتبي أيضاً بعض كلمات لنفوسي:

الحب يحول أتفه أفعالها، ويوليها قيمة لا حد لها، بل يفعل أكثر من ذلك:

إن قلبي يحب حباً حميماً نفوسي المختارة. التي يريد أن يستخدم شقاءها وضعفها حتى ذنوبها عينها.

النفس التي تحدق بها المصائب من كل جانب لا تكسب الى ذاتها شيئاً من الخير. بل يدفعها بؤسها الى ارتداء ثوب من التواضع ما كانت لترتديه لو كانت تشعر أنها أقل نقصاً..

وعندما تشعر شعوراً شديداً بعجزها في عملها. أو في مهمتها الرسولية أو تعاني شيئاً من الكراهية في مساعدة النفوس على التقدم في كمال ليس فيها، فإنها مضطرة حينئذ أن تتذلل. وإذا لجأت إلى في دلة معرفتها لضعفها، وسألتني العفو عن قلة جهدها، والتمست من قلبي القوة والشجاعة، فإنها لا تتصور الى أي حد، أرنو إليها ببصري وكم أنجح أعمالها!

وهناك نفوس قليلة السخاء. لا تبذل بين وقت وآخر ما هو مرتب عليها من الجهود والتضحيات اليومية. فتمضي عمرها. بمواعيد لا يتحقق منها شيء.

ولا بد هنا من التمييز: فإن تعودت هذه النفوس أن نعد. دون أن تقاوم طبيعتها أية مقاومة أو دون أن تشعر بكره أو بحب، فلن أقول لها إلا هذه الكلمات: "احذري أن تلتهم النار هذا القش الذي تجمعينه في أهرائك أو أن يطيره الهواء بلحظة..."

أما الأخرى وإياها أعنى فإنها تبتدئ نهارها وهي على أتم استعداد من الإرادة والرغبة في أن تظهر لي حبها، بسخائها والتغلب على أهوائها، في أي حالة من أحوالها.. ولكنها إذا ما سنحت الفرصة، وقف طبعها أو أنانيتها أو صحتها حائلا دون تتميم ما كانت قد وعدت به أكدته، منذ ساعات.. غير أنها لا تلبث أن تقر بضعفها وتخجل من سلوكها فتطلب المغفرة، متواضعة وتجدد قصدها..

آه! ليكن معلوماً أن هذه النفوس تعجبني، كأنها لم تأت ما تلام عليه.

(12 ديسمبر 1922)

***

أريد أن أغفر، أريد أن أملك، أريد أن أغفر للأفراد وللشعوب، أريد أن أملك على الأفراد وعلى الشعوب، وعلى العالم أجمع.. أريد أن أنشر سلامى حتى أطراف الأرض، ولا سيما على هذه الأرض المباركة مهد عبادة قلبي.. نعم، أريد أن أكون سلامها وحياتها وملكها! أنا الحكمة والسعادة، أنا الحب والرحمة، أنا السلام.. سأملك..

لأدفقن سيلا من الرحمة لأمحو كفرانها، وأتخذن ضحايا تفوز بالمغفرة، تعويضاً عن إهاناتها... إن في الدنيا نفوساً كثيرة تتمنى أن ترضيني.. وفيها كثير من النفوس السخية التي تعطيني كل مالها لكى أستخدمها فيما أرغب وأريد.

سأبدأ بالرحمة، لأملك، لأن ملكي سلام وحب، انظري الغاية التي أريد أن أبلغ إليها، انظرى عملي الحبى!

هذه كل رغبتي.. أن أضرم النفوس.. أن أشعل العالم.. وا أسفاه إن النفوس ترفض الاشتعال! ولكن سأنتصر، فتصبح ملكي وأصير ملكها، توجعي معي، حتى يعرفني العالم وحتي تجيء النفوس الى، فإن الوجع ينصر الحب.

***

أريد من النفوس أن ترضى بدخول النور إليها.

أريد أن الأطفال.. هذه القلوب النقية التى تجهلني وتنشأ في جليد اللامبالاة، وهي لا تعرف قيمة نفسها.. نعم.. أريد أن تجد هذه النفوس الصغيرة، موضوع تعزيتي، ملجأ يعلمونها فيه أن تعرفني وأن تنمو في مهابة شريعتي ومحبة قلبي.

أريد أن أجتذب القلوب بقوة حبي.. أريد أن أحيى الأخلاق وأرفعها، حتى لا يعيش الناس فيما بعد، من أجل الأرض وحدها بل من أجل السماء.. وليس معني ذلك أني أعارض التقدم البشري، بل بالعكس أرغب أن يزداد الناس علماً ونبوغاً وقوة، لكنى أريد أن يحسنوا الجمع بين المعرفة البشرية وبين العلم الإلهي، وأن يدركوا، وهم يتقدمون في طلب خيرات الأرض، ما تقوم به عظمة النفس وسعادتها الحقيقية.

ولقد اخترتك لتساعدني في هذا العمل الإلهي.

ورغبتي هي أن تكوني وقود هذه النار التي أريد أن أنشرها على الأرض. إذ لا فائدة من إشعال النار إن لا يكن ما يغذيها...

لذلك أريد أن أنظم صفوفاً من النفوس التي تزداد اشتعالا بالحب. ذلك الحب الذي يثق يقلبي، ويتوقع كل شيء منه... حتى إذا ما اصطرمت بهذه النار بشتها في العالم كله.

(21- 28 سبتمبر 1923)

***

لا تظني أني أكلمك في شيء آخر غير صليبي..

به خلصت العالم، وبه أريد أن أعيد العالم الى حقيقة الإيمان وخصوصاً إلى طريق الحب.

سأطلعك على رغباتي: لقد خلصت العالم من أعلى الصليب، أي بالعذاب، وتعلمين أن الخطيئة هي إهانة لا حد لها تقتضي تعويضاً لا حد له... فأنا أطلب أن تقدمي عذاباتك وأعمالك، متحدة باستحقاقات قلبي التي لا حد لها. وأنتِ تعلمين أن قلبي لك... فخذيه وعوضي له...

النفوس التي تفتر بين منها رسخي فيها الحب. الحب والاتكال. غطسيها في الحب، غطسيها في الثقة وفي طيبة ورحمة قلبي.. وكلما استطعت أن تتكلمي عني وتعرفي بي فقولي دائماً للنفوس ألا تخاف، لأنى إله حب.

أوصيك بثلاثة أمور:

أولا: ممارسة الساعة المقدسة، لأنها إحدى الوسائل، لتقديم تعويض لا حد له، لله الآب، بواسطة يسوع المسيح ابنه الإلهي..

ثانياً: عبادة خمس مرات "أبانا" لجراحي لأن العالم نال بها الخلاص..

ثالثاً: وأخيراً الاتحاد الدائم، أو بالأحرى تقدمة استحقاقات قلبي اليومية، لأنك بمثل ذلك تولين جميع أعمالك قيمة لا حد لها.

والاستفادة من حياتي ومن دمى وقلبي... والثقة بقلبي بلا انقطاع ولا خوف... أريد أنك أنت.. تعرفينه وتستفيدين منه...

(15 أكتوبر 1923)

***

إني أحتاج، لكي يعرف العالم طيبتي، الى رسل يكشفون له عن قلبي وعلى أن يعرفوه هم أولا.. وهل يقدر أحد أن يعلّم شيئاً وهو يجهله؟

لذلك، سأوجه كلامي في مدة أيام، الى كهنتي ورهباني وراهباتي، فيعرفون ما أطلب: أريد أن أجند فرقة حب، بين النفوس المكرسة، لكي يعرّفوا الناس برحمتي وحبي ويذيعوها حتى أطراف الأرض...

أريد أن تنشط وتعظم رغبة التعويض والحاجة إليه، بين النفوس الأمينة والنفوس المختارة، لأن البشر قد أخطأوا.. نعم، البشر، إنهم يثيرون الغضب الإلهي. لكن الله الذي يريد أن يملك بالحب، يخاطب هذه النفوس المختارة ويطلب منها أن تعوض أولا لنوال المغفرة ولاكتساب نعم جديدة لهذا الشعب الذي عرف قلبي ونشر عبادته قبل سواه من الشعوب.

أريد أن يخلص العالم.. أن يملك فيه السلام والاتحاد.. أريد أن أملك وسأملك بتعويض نفوسي المختارة وبمعرفة جديدة لطيبتي ورحمة وحبي..

ستكون كلماتي نوراً وحياة لعدد لا يحصى من النفوس، ستطيع وتقرأ وتعلن عن المنابر، وسأحملها نعمة خاصة لكي تنير النفوس وتحولها.

(13 نوفمبر 1923)

***

أريد الآن أن أوجه كلامي الى نفوسي المكرسة، لكى تعرف الخطأة والعالم كله بي.

نفوس كثيرة منها لم تعرف حتى الآن أن تستقصي عواطفي، فهي تعاملني معامله من يعيش بعيداً عنها... معاملة من لا تعرفه إلا معرفة قليلة، ولا تثق به كثيراً.. أريد أن تحيي إيمانها وحبها، وأن تحيا حياة ثقة وإخلاص مع من تحبه ويحبها.

إن الابن البكر يكون في العائلة أعرف بعواطف أبيه وأسراره... ففيه يضع أبوه كل ثقته. أما الصغار فهم أعجز من أن يساهموا في الأمور المهمة، وأن بروا أكثر من ظواهر الأشياء.. وعلى البكر أن يبلغ إخوته رغبات وأوامر أبيه إذا ما فارق الحياة..

وعندي في كنيستي أبناء أبكار: هم النفوس التى اخترتها لنفسي. هم الذين تكرسوا بالكهنوت أو بالنذور الرهبانية، ويعيشون أقرب ما يكونون منى، ولهم نصيب في نعمي الممتازة، وإياهم أستودع أسراري، ورغباتي، وآلامي.

هم الذين أكل إليهم السهر على صغاري، إخوتهم، لكى يثقفوهم مباشرة، أو بطريقة غير مباشرة، ويرشدوهم، ويبلغوهم تعاليمي.

وإذا كانت نفوسي المختارة تعرفني حق المعرفة، فإنها تعرف غيرها بي، وإذا كانت تحبني فإنها تحببهم بي.. ولكن ماذا تقول للآخرين إذا كانت معرفتها قليلة؟ .. فمن يقدر أن يحب كثيراً من لا يعرفه جيداً؟ أو من يقدر أن يخاطب مخاطبة ودية من يظل عنه بعيداً؟ .. أو يثق به قليلاً؟

هذا ما أريد أن أذكر به نفوسي المختارة، ليس في الأمر جديد ولا شك، غير أنهم في حاجة الى تجديد إيمانهم وتجديد حبهم ورجائهم.

أرجو منهم أن يعاملوني معاملة أكثر ألفة وأنساً، ويطلبوني في دواخلهم ذاتها، وهم يعلمون أن النفس، في حال النعمة، هي مسكن الروح القدس، فليروني هناك كما أنَا، إلهاً، إله حب.. وليحبوني أكثر مما يرهبوني، وليؤمنوا بحبي ولا يرتابوا به أبداً! كثيرون يعلمون أنى اخترتهم لأنى أحببتهم، ولكنهم عندما يشتد عليهم بؤسهم أو ربما تثقل عليهم ذنوبهم، يستولى عليهم الجزع ويحسبون أنهم لم يبق لهم عندي من الحب ما كان...

(4 ديسمبر 1923)

***

هذه النفوس لا تعرفني ... هؤلاء البشر لم يعلموا ما هو قلبي إنما يعطفني نحوهم بؤسهم وذنوبهم.. فمتى فهموا عجزهم وضعفهم يتواضعوا ويأتوا الى، وكلهم ثقة، وحينئذ يمجدونني أكثر مما مجدوني قبل خطيئتهم.

وعندما يصلون لذواتهم أو لغيرهم: فإن ترددوا أو ارتابوا بي فلا يكرمون قلبي، غير أنهم يمجدونه حينما يثقون أنهم ينالون ما يطلبون، وهم عالمون أني لا أستطيع أن أمنعهم إلا ما لا يوافق خير نفسهم.

لما جاء قائد المئة يسألني شفاء غلامه قال لي، بملء التواضع "لست مستحقًّا أن تدخل بيتي" وأضاف الى قوله هذا، بمنتهى الإيمان والرجاء: "إن شئت يا سيدي، فقل كلمة، لا غير، فيبرأ فتاي" كان هذا الرجل يعرف قلبي، كان يعرف أنى لا أستطيع مقاومة نفس تتوقع كل شيء مني .. لقد مجدني هذا الرجل، إذ جمع بين التواضع والثقافة التامة، نعم، هذا الرجل كان يعرف قلبي، مع أنى لم أكن قد أظهرت له ذاتي كما أظهرتها لنفوسي المختارة.

إنها بالثقة تنال نعماً كثيرة، ليس لها وحدها، بل للآخرين أيضاً، وهذا ما أريد أن تفهمه فهماً عميقاً، لأني أرغب أن تكشف صفات قلبي للنفوس المسكينة التى لا تعرفني.

وها إني أكرر ما قلت: إن ما أقوله الآن ليس شيئاً جديداً. ولكن كما تحتاج النار الى تغذية لئلا تنطفئ، هكذا تحتاج النفوس الى دافع جديد يدفعها والى حميمة جديدة تنعشها.

إن بين النفوس التي تكرست عدداً قليلا يثق بي ثقة حقيقية، لأن الذين يعيشون متحدين بي اتحاداً قلبيًّا قليلون .. فأريد أن يعلموا أنى أحب النفوس كما هي ... ولا أجهل أنهم لضعفهم يسقطون أكثر من مرة، وأنهم في ظروف كثيرة لا يفون بما يعدون، ولكن قصدهم يمجدني، وتواضعهم بعد سقطتهم مثل اتكالهم على يكرمني تكريماً يدفع قلبي الى أن يسكب عليهم فيوضاً من النعم.

أريد أن يعلموا شدة شوقي الى أن أرى نفوسي المختارة تنمو وتتجدد في الاتحاد والأنس بي، وألا تكتفي بأن تكلمني متي كانت أمام الهيكل فقط، فأنا، لا شك، حاضر هناك، ولكني حي أيضاً فيها ويرضيني أن أكون وإياها واحداً.

فلتكلمني عن كل شيء.. ولتستشرني في كل شيء! .. ولتطلب منى كل شيء! ..أنا أحيا فيها لأكون حياتها. وأقيم فيها لأكون قوتها .. نعم، إني أكرر ما قلت، فلتتذكر أني فيها .. وهناك أراها وأسمعها وأحبها .. وهناك أنتظر أن تستجيب لحبي.

إن كثيراً من النفوس تمارس التأمل كل صباح ولكنه صورة تأمل، لا مقابلة .. تسمع القداس أو تقدمه وتقبلني بالتناول، وإذا ما خرجت من الكنيسة استغرقت في الأشغال، فلا تكاد توجه الى كلمة واحدة.

فأكون في هذه النفس كما أكون في صحراء، لا تقول لي كلمة ولا تطلب مني شيئاً .. ومتى كانت في حاجة الى تعزية، طلبتها غالباً من الخليقة لا منى، فتمضي إليها ولا تأتي الى أنا خالقا المقيم والحى فيها ...

أليس هذا عدم اتحاد، عدم حياة باطنة، أليس هذا وعدم الحب سواء؟

أريد أيضاً أن أذكر النفوس المكرسة أنى اخترتها اختياراً خاصًّا لكى تعزيني، إذ تحيا مدعى حياة اتحاد وتعوض عن كل الذين يهينوني ...

أريد أن تتذكر ما عليها من واجب التبحر في معرفة قلبي لكي تشاطره عواطفه وتحقق رغباته ما استطاعت ...

عندما يشتغل الإنسان في حقله الخاص فإنه يستحرّ في تقليع كل ما فيه من الأعشاب المضرة، ولا يدخر وسعاً ولا جهداً حتى يبلغ ما يريد. وهذا ما أطلبه من النفوس المختارة أنها حالما تعرف رغباتي تقدم على تتميمها عن غيرة ونشاطه .. فلا تتراجع أمام أي مجهود أو عذاب في سبيل زيادة مجدى والتعويض عن سيئات البشر.

( 5 ديسمبر 1922)

***

والآن اكتبي لنفوسي المكرسة:

إني أدعوهم جميعاً: كهنتي ورهباني وراهباتي أن يعيشوا في اتحاد قابي بي.

عليهم أن يعرفوا رغباتي ويشاطروني أفراحي وأحزاني.

عليهم أن يعلموا لمصالحي ولا يدخروا جهداً ولا عذاباً.

عليهم أن يكفروا بالصلاة والتوبة عن ذنوب كثيرة وكثير من النفوس.

عليهم خاصة أن يضاعفوا اتحادهم بي ولا يتركوني وحدي! لا يتركوني وحيداً!

... آه! إن بينهم كثيرين لا يفهمن ذلك وينسون أن عليهم أن يجالسوني ويعزوني.

عليهم أخيراً أن يؤسسوا جامعة حب تلتمس للنفوس، بالاتحاد مع قلبي، معرفة الحقيقة والنور والغفران.

ومتى استولى الحزن عليهم، لرؤية ما يحيق بي من الإهانات من كل جانب، يتقدمون للتفكير وللعمل معي، ثم ليثقوا حينئذ كل الثقة أنى لا أستطيع أن أقاوم طلباتهم بل أستجيبها بمهنتي القبول

فليجدّوا جميعاً في معرفة قلبي والتبحر في عواطفي. ويجتهدوا في أن يحيوا متحدين بي، وأن يكلموني ويستشيروني. ولتلبسهم أعمالهم استحقاقاتي وتسترهم بدمى. وليكرسوا حياتهم لخلاص النفوس وزيادة مجدى.

لا يصغروا نفوسهم بالتفاتهم الى ذواتهم، بل ليفرحوا عندما يرون أنهم متشحون بقوة دمى واستحقاقاتي، ولو أنهم سعوا وحدهم لما عملوا شيئاً عظيماً. أما إذا عملوا معي، باسمي ولأخل مجدى فحينئذ يصبحون أقوياء.

فلتزد نفوسي المكرسة شوقاً الى التكفير، ولتطلب بثقة أن يطلع على العالم يوم الملك الإلهي، أي يوم ملكي العام.

لا تخف، بل لتتكل علىّ وتثق بي.

لتضطرم غيرة ومحبة للخطأة .. ولتشفق عليهم ولتصل من أجلهم، وتحسن معاملتهم.

ولتخبر الدنيا كلها بحلمي وحبي ورحمتي!

ولتلبس أعمالها الرسولية ثوب الصلاة والتوبة والثقة خاصة، لا بجهودها الخصوصية، بل بقدرة قلبي الذي يرافقها وبجودته! ...

"إني باسمك يا رب، أسعى وأعلم أنى أكون قويًّا". هذه كانت صلاة رسلي، وقد كانوا أناساً فقراء وجهلاء، ولكنهم كانوا أغنياء وحكماء بغني الله وحكمته.

إنى أطلب من نفوسي المكرسة ثلاثة أشياء:

(1)تكفيراً، أي حياة اتحاد بالمكفر الإلهى: بأن تشتغل له، ومعه، وبه، بروح التكفير، وفي اتحاد شديد بعواطفه ورغباته.
(2)حبًّا، أي أنسا بمن هو حب كله، ومن يجعل ذاته في مستوى خلائقه يسألها ألا تتركه وحده وأن تعطيه حبها.
(3)ثقة، أي اطمئنانًا الى من هو طيبة ورحمة .. الى من أحيا معه، نهاراً، وليلا .. الى من يعرفني وأعرفه .. ومن يحبني وأحبه .. الى من يدعو نفوسه المختارة دعوة خاصة، حتى إذا عاشت معه وعرفت قلبه تتوقع كل شيء منه.

( 6 ديسمبر 1923)

أطلب

ثلاثة أشياء من النفوس

تكفيراً وحباً وثقة

أطلب تكفيراً وحبًّا وثقة.

"أطلب من النفوس ثلاثة أشياء: تكفيراً، وحباً، وثقة" بهذه الكلمات أوجز قلب يسوع للأخت جوزيفا منندز، تمنياته للعالم، بعض أيام قبل وفاتها.

لقد كرر عليها، بدون انقطاع هذا النداء المثلث، في السنوات الأربع، من هذه الحياة الرهبانية القصيرة، الخفية عن عيون البشر، الغنية بالنعم والعذاب، أمام الله.

كانت جوزيفا تصغي الى هذه الكلمات الإلهية تتساقط من فم الرب تساقط الدرر، إمّا القربان، وإمّا في أروقة دير فيّان (بواتييه)، ووقت الشغل، في الأيام الكثير العمل، أو في ليالي عذابها وتقدمتها.

وكانت تجمعها كما كان هو نفسه يطالبها. فهي كنز مخزون لكثير من النفوس.

والنعمة المعلقة على إذاعتها مهيأة لكل من يدعوهم الحب بقوله: إنى محتاج الى قلوب تحب، والى نفوس تكفر، والى ضحايا تتقدم، وبخاصة الى نفوس تستسلم.

## 1- أطلب تكفيراً

أي حياة اتحاد بالمكفر الإلهي:

أن تشتغل لأجله، ومعه، وفيه بروح التكفير في اتحاد شديد بعواطفه ورغباته.

جئت أستريح فيك، أيتها النفس العزيزة ... لأن البشر يحبونني قليلا جدًّا.

إنى أفتش عن الحب ولا أجد غير نكران الجميل! ... ما أقل النفوس التي تحبني حقًّا.

أسألك إن تكونى مستعدة دائماً، لأن تعزي قلبي، كلما احتجت إليك، إن ما توليني إياه النفس الأمينة من التعزية يعوض عما ينالني من المرارة، من النفوس الباردة قليلة المبالاة.

قد تشعرين أحياناً في قلبك بغصة قلبي، فشعورك هذا يفرج عنى، فلا تخافي شيئاً، فأنا معك.

وحينما أتركك باردة كثيراً، فإني آخذ حرارتك لأدفئ بها نفوساً غيرك ...

وحينما أسلمك الى الحزن يسكّن حزنك الغضب الإلهي المستعد أن يضرب الخاطئين.

وحينما يظهر لك أنك لا تحبيننى، وتظلين تكررين لي حبك، فحينئذ تعزين قلبي أكبر تعزية إنه لفعل حب واحد، يصدر في الوحدة التى أدعك فيها، يعوض عن كثير مما أنا معرض له من نكران الجميل. وإن قلبي يحصى أفعال الحب هذه ويجمعها كطبيب ثمين.

أريد أن تعطيني نفوساً

ولهذا لا أسألك شيئاً آخر سوى الحب في كل أفعالك.

اصنعى كل شيء لأجل الحب، تألمي لأجل الحب، اشتغلي لأجل الحب، استسلمى للحب.

وحينما أعزيك فاقبلي التعزية من يدى الحب.

أريد أن أملكك وأفنيك جميعك.

***

اسمعي هذه الكلمة: "الذهب يطهر بالنار" ونفسك تتطهر وتتقوى بالشدائد، فتقدرين أن تجي من زمن المحنة ربحاً عظيماً لك وللنفوس.

ادخلى الى قلبي، وتأملي ما يلتهمه من الغيرة على مجد أبي، لا تخافي من العذاب، إذا كنت بالعذاب تستطيعين أن تزيدي مجدي وتخلصي النفوس ..

إن النفوس تساوي كثيراً.

لخلاص نفس لا بد من عذاب كثير

ألا تعلمين أنى وصليبي متلازمان؟ فإذا قابلتني أن قابلت صليبي، ومتى وجدت صليبي فإياي وجدت.

من يحبني يحب صليبي. ومن يحب صليبي يحبني، لا أحد يقتني الحياة الأبدية ما لم يحب الصليب ويعتنقه طوعاً حبًّا لي.

إن طريق الفضيلة والقداسة مقرون بإنكار الذات والعذاب. والنفس التي تقبل الصليب، راضية، تسير في النور الحقيقي، وتتبع سراطاً مستقيماً أميناً، ولا تخاف من الزلق على جوانبه.

الصليب هو باب الحياة الحقيقي، والنفس التى عرفت أن تحبه، كما سلمتها إياه، تدخل به في أنوار الحياة الأبدية.

هل تفهمين الآن ارتفاع ثمن الصليب؟ فلا تخافي منه .. أنا أعطيك إياه ولا أتركك من دون القوى اللازمة لحمله.

انظري كيف حملته لك. فاحمليه أنت حبًّا لي.

هو ذا القلب الذي من أعلى الصليب منح العالم الحياة، فعلى النفوس المختارة أن تنطرح على الصليب بملء الطاعة ، لكي تنشر النور والحياة على الأرض، على مثال مخلصها ومعلمها الإلهي.

إن أحسن جزاء أستطيع أن أمنحه لإحدى النفوس هو أن أجعلها ضحية لحبي ورحمتي. فأصيرها شبيهة بي أنا الضحية الإلهية من أجل الخاطئين.

أتعرفين كيف تقدرين أن تعزيني؟ أجيبي. تعذبي لأجل النفوس لا ترفضي شيئاً!

نعم، لا تبخلي علىّ بشيء، ولا تنسى أنى محتاج الى نفوس تواصل آلامي، لتمنع الغضب الإلهى. ولكني آخذ بيدك.

***

عندما تصلي إحدى النفوس من أجل خاطئ، ولها رغبة حارة أن يتوب فإنها تنال غالباً ما تطلب، ولو في آخر لحظة، ويجد قلبي، دائماً في هذه الصلاة كفارة عما لحقني من الإهانة.

والصلاة على كل حال، لا تذهب أبداً سدى. لأنها تكفر من جهة عن الإساءة التى سببتها الخطيئة، وتنال من جهة أخرى رحمة، إما لهذا الخاطئ وإما لغيره ممن هم مستعدون لجنى ثمرة ذلك التوسل.

إن بعض النفوس مدعوة في حياتها ومدى الأبدية كلها، أن تقدم لي ما عليها هي أن توليني من المجد، وما كان واجباً أن تنيلي إياه النفوس التى هلكت، وعلى هذا يظل مجدى مصوناً وتستطيع نفس بارة أن تعوض عن خطايا كثيرين غيرها.

إن ما عندي للنفوس من الحب عظيم، حتى لأقاسي ألم الاستشهاد حين تبتعد عني، وليس ذلك لما تريد أن تسلبني من المجد بل لما تعده لذاتها من الشقاء.

النفوس تسعى وراء هلاكها، ويذهب دمى دونها ضياعاً، أما التى تحبني وتتقدم ضحايا تكفيرية، فإنها تجلب رحمة الله، وهذا ما يخلص العالم.

إنى أفتش عن نفوس تكفر عما يلحق الحلال الإلهي من الإساءات الكثيرة، وقلبي يتحرق من الرغبة في المغفرة.

ما أتعس الخطأة! ما أشد عماهم! أنا لا أطلب إلا أن أسامحهم، وهم لا يفكرون إلا في الإساءة إلى ... أسعى وراءهم كما تسعي العدالة خلف المجرمين، ولكن العدالة تطلبهم لكى تعاقبهم، وأنا أطلبهم لكي أغفر لهم.

يترامى العالم على التنعمات ويغرق في الملذات. وصار قلبي من كثرة ما يقترف من الآثام، كأنه غارق في بحر من المرارة والحزن

أين أجد راحة لوجعي؟

قدمي ذاتك كلها إرضاء لعدلي وتعوضاً عن الإساءات الى حبى. فإذا كانت حقارتك متناهية وخطاياك كثيرة، فهلمي وغرقيها في سيل الدم المتدفق من قلبي، ودعيه يطهرك. ثم اقبلي كل ما ترسل إليك مشيئتي من لأوجاع، حتى تقدميها لأبي السماوي. ولتضطرم نفسك شوقاً الى أن تعزى إلهاً مهاناً، ثم لتستولِ على استحقاقاتي لتكفر عن هذا القدر الجسيم من الجرائم.

قولي لي: هل من قلب يحب أكثر من قلبي؟ ويلقي أقل مبادلة لحبه مني؟

هل من قلب يضطرم أكثر من قلبي اشتياقاً الى المغفرة، على حين لا ألقي إلا أفظع المسبات جزاء لهذا المقدار من الحب؟

يا للنفوس المسكينة! هيا نلتمس لها المغفرة ونكفر عنها ...

يا أبتاه ارحم النفوس! لا تعاقبها كما تستحق، بل ارحمها كما يتوسل ابنتك إليك.

***

جئت لأستريح، بين النفوس التى اخترتها. لعلها بوفائها تدمل الجراح التى تصيبني من الخطأة، ما أشد الحاجة الى ضحايا لتعدل ما يعب قلبي من المرائر، وتسكن ما تسبب لي الذنوب من الألم.

ما أكثر الشر! وأسرع البشر الى الهلاك!

إن إصرار نفس أثيمة يجرح قلبي جرحاً بليغاً، على أن حنو أخرى أمينة يضمد جرحي ويوقف عدل أبي.

متى أرسلت إليك العذاب، فلا تظني أني أقل محبة لك، بل إني محتاج الى أدوية لأشفي جراح البشر.

أنا أقوم بالتعويض عنك، فقومي أنت بالتعويض عن النفوس. كثير منها تهينني وكثير منها تهلك. ولكن أجرحها لقلبي تلك التى أحبها وهي لا تزال مترددة، لا تستسلم لي استسلاماً كليًّا ... أوَ لست أعطيها قلبي كله؟

***

عزّيني، أحبيني، مجّديني بقلبي.

كفرى معه، أرض العدل الإلهي له. قدميه ضحية حب عن النفوس، وخاصة عن تلك المكرسة لي.

عيشي معي كما أعيش معك، واختبئ فيّ فيك فنتعزي كلانا معاً، ويصير عذابك عذابي عذابك.

***

إنك ستعزينني في هذا النهار: فاستريحي في عمق قلبي. وامثلي، مع استحاقات عريسك جميعها، بين يدى أبي، والتمسي منه الصفح عن الكثير من النفوس الناكرة الجميل. قولي له إنك مستعدة على صغرك، أن تعوضي عن الإهانات اللاحقة به.

قولي له إنك ضحية حقيرة جدًّا ولكنك مصبوغة بدم قلبي

وهكذا تقضين النهار في التماس الصفح والتعويض.

أريد أن تضمي الة قلبك ما ينهك قلبي من نار الغيرة والحمية. وأريد أن تعلم النفوس حق العلم شدة رغبتي في أن أكون حظها وأجرها العظيم، فلا تبتعد عنى! فإني أحبها كثيراً.

انظرى هذه الجراح المفتوحة على الصليب، لأجل خلاص البشر من الموت الأبدي وإعطائهم الحياة، فهي التى تنال الآن رحمة ومغفرة لكثير من النفوس التى تثير غضب الآب، وهي التى ستمنحها النور والقوة والحب.

فجرح قلبي هذا هو البركان الإلهي حيث أريد أن تضطرم نفوسي المختارة فكل ما فيه من النعم هو لها لكي توزعها على العالم، على النفوس التي لا تعرف أن تأتى وتطلبها، وعلى النفوس لكثيرة التي تحتقرها.

سأعطيها النور الضروري، حتى تحسن استعمال هذا الكنز، لا لأن تعرف العالم بي وتحببني إليه، بل لكي تعوض عن ذنوب الخطأة. نعم، العالم ولكنه يخلص بتكفير النفوس المختارة.

أحبي، لأن الحب هو الكفارة والكفارة هي الحب.

## 2- أطلب حبّا

أي استئناساً بمن هو حب كله، ومن ينزل ذاته منزله خلائقه لكى يسألها أن تحبه.

مرادي الوحيد هو الدب. حب طيع، سلس القياد لمن يحبه .. حب نزيه لا يفتش عن لذته ولا عن منفعته الخاصة بل عن لذة ومنفعة حبيّة، حب غيور نشيط، جائع يتجاوز كل ما تضع أمامه الأنانية من الموانع، هو ذا الحب الصحيح الذي ينتزع النفوس من لجة الهلاك.

تأملي قلبي .. تبحري فيه فتتعلمي منه أن تحبي الحب الحقيقي متواضع سخى، متحرر من ذاته. إذا شئت أن أعلمك أن تحبيني فابتدئي بنسيان ذاتك لا تتوقفي أمام التضحيات. لا تنظري اى ما تكلفك ولا تكترثي لأهوائك، أحبي فتقوى.

كم من نفوس تظن الحب قائماً في قولها: "أحبك يا إلهي" كلا إن الحب عذب ولكنه يعمل. فأريد أن تحبيني هكذا، حبَّ عذباً، دائماً، في كل شيء، في العمل والراحة، في الصلاة والتعزية، في العذاب والاحتقار مبرهنة كل حين عن حبك بأعمالك: هذا هو الحب.

لو كانت النفوس تفهم هذا حسناً، فما كان أسرع تقدمها في الكمال وأكثر تعزيتها لقلبي.

***

قولي لي إنك تحبيني، هذا أكثر ما يعزيني، فأنا جائع الى الحب.

أريد أن تحترقي شوقاً الى رؤيتي محبوباً وألا يكون لقلبك غذاء آخر غير هذا الشوق

انظري الى قلبي والى النار التى تفنيه، هو ذا ما عندي للنفوس من الحب ولا سيما لنفوسي المختارة .. فلها أحتفظ بمحل ممتاز ولكن ما أكثر الذين لا يعلمون ذلك.

أنت ادخلى الى قلبي، وذوقي حلاوته، واسكرى من سلامه. وعدى قلبك يحترق بمماسة هذا اللهيب الإلهي.

قاسميني أوجاعي وأحزاني وساعات انفرادي جالسيني. أحبيني بدلا من كثير من النفوس التي تتركني وحدي وتحتقرني.

***

الحب يسهل كل صعب.

النفس التى ترغب في العذاب، والعذاب يزيد الحب.

الحب والعذاب يصلان النفس بالله صلة شديدة، ويجعلانها وإياه واحداً.

نفوس كثيرة تحسن استقبالي عندما أزورها معزياً، وكثيرون يقبلونني فرحين في التناول. ولكن قل من يفتحون لى عنه ما أقرع بابهم وصليبي معي.

متى كانت النفس ممتدة على صليبي، وهي راضية فإنها تمجدني وتكون أقرب ما يمكن منى.

ونفوس كثيرة لا تعرفني، نعم، وأكثر منها قد عرفتني ثم تركتني سعياً وراء الملذات. كثيرة هي النفوس الشهوانية التى تطلب التمتع. فتهلك في تمتعها. لأن طريقي هو طريق العذاب والصليب. الحب الوحيد يمنح القوة لأتباعي، وأنا لذلك أبحث عن الحب.

***

متى اتفق لاثنين أن يتحابا، فأقل هفوة تبدو من أحدهما تكفى لتجرح قلب الثاني. وهذا ما يحدث لقلبي. أريد أن من يتوق الى الأنس بي من النفوس ألا يبخل على الحب بشيء. إذا كنت أمينة

على دقائق الحب قلن تغلبيني في الكرم: إنى أغمر نفسك بالسلام، ولن أتركك وحدك، فتصبحين في صغرك عينه عظيمة لأنى أنا نفسي سأحيا فيك.

إن قلبي لا يقوي على كبح ما يلعجه من الشوق الى العطاء، والبذل والبقاء مع النفوس! آه! كم أتمنى أن تفتح لي قلبها. وتحبني فيه. وأن النار التى تلتهم قلبي تقويها وتلتهمها.

فأكون لها حينئذ ما تتمنى أن أكون: أكون أباها إذا شاءت أن أكون أبًا، وعروساً إذا أرادتني عروساً، وأصبح قوتها إذا احتاجت الى قوة وأتعزى إن أحبت أن تعزيني.

رغبتي أن أعطيها ذاتي وأوزع عليها ما يعده لها قلبي من النعم.

***

دعيني أسربك. فتحل عظمتي محل صغرك. فنعمل دائماً معاً، فأحيا أنا فيك وتحين أنت في النفوس. وقلبي يصنع كل شيء، ورحمتي تعمل، وحبى يلاشي كيانك. وكلما تلاشيت صرتُ حياتك وصرتِ سماء راحتي.

كلميني، فإني معك، لا تظني أنك وحدك، لأنك لا ترينني. أنا حاضر وسامع. كلميني لأنى رفيقك الملازم.

إن تعجبيني فلصغرك. لا أسألك إلا أمرين: حبًّا ورضى. أريد أن تكونى مثل الوعاء الفارغ، على ملؤه: لا تحتفظي بمقياس في الحب. أحبي ودعي خالقك يتولّ أمر خليقته الصغيرة.

إن كنت فقيرة فأنا غنى. وإن كنت ضعيفة فأنا القوة كلها. مطلبي منك ألا ترفضي لي طلباً. إنى أحميك، وأرفعك، فاطعمئني الىّ فأقوم بكل شيء.

***

أريد أن تقدمي لي كل شيء، حتى أقل الأشياء لكى تعزى قلبي مما بقاسي ولا سيما من النفوس المكرسة.

أريد أن تستريحي، بلا خوف. في قلبي. انظري فترى الى أى حد تستطيع هذه النار أن تلاشي كل ما هو ناقص في قلبك.

أريد أن تطمئني الى قلبي وألا تشغلي إلا بإرضائه. اذكري أنى أبوك ومخلصك وإلهك.

ادخلي في هذا القلب فإنه لجه حب ولا تخافي شيئاً.

لا أسألك أن تستحقي ما أمنحك من النعم. إن ما أريده هو أن تقبليها. دعيني أتصرف بك.

حبست عيني على النظر اليك. فحدقي أنت بنظرك الى، لا أبالى دناءتك ولا زلاتك: دمى يمحو كل شيء وحسبك أن تعرفي أنى أحبك .. فاطمئني أنت.

***

النفس التي تطمئن الىّ حقًّا تروقني جدًّا حتى لأتخذها، برغم بؤسهم ونقصها، سمائي، ويسرني أن أقيم فيها.

إذا تخليت لي عن كل شيء وجدت الكل في قلبي.

إنى محتاج الى قلوب تحب .. ونفوس تكفر. وضحايا تقدم .. وخصوصاً الى نفوس تستلم.

انقادي مغمضة العينين، فإني أبوك، وعيناي مفتوحتان لإرشادك وهديك.

عندما تدعينني أبًا، تلفتين نظري إليك بارتياح، ويلتزم قلبي أن يعني بك. كالطفل على الأرض إذا ما أخذ يتكلم ويلفظ هذه الكلمة الرقيقة "أبي" يمتلئ والداه فرحاً ويفتحان له ذراعيهما

ويضمانه الى صدرهما بحنان وحب لا مزيد عليهما. وإن يكن ذلك حال أب وأم أرضيين، فما تكون حال من هو أب وأم وإله وخالق ومخلص وعروس ومن لا مثيل لقلبه في حنوه وحبه؟

أجل، يا نفسًا عزيزة، متى كنت في غصة وضيق، فهلمي وأسرعي إليّ، وادعيني أبا واستريحي في قلبي.

وإن لم تقدري، في وسط أشغالك، أن تنطرحي على قدمي، كما تشائين فرددي هذه الكلمة فقط "أبت" فأساعدك، حينئذ، وأسندك وأرشدك وأعزيك.

انظري الى قلبي، فهو الكتاب الذي يجب أن تتأملي فيه. فيعلمك جميع الفضائل، ولا سيما الغيرة على مجدى وعلى خلاص النفوس.

تبحري جيداً في قلبي، فهو ملجأ البائسين ومن ثم ملجؤك، وهل من مخلوق أشد منك بؤساً.

تأملي عمق قلبي، فهو البوتقة التى يتطهر فيها أكثر القلوب دنساً فيضطرم حبًّا. تعالى، اقتربي من هذا الموقد، ألقى هناك بؤسك وذنوبك، ثقي وآمني بي أنا مخلصك.

تأملي أيضاً قلبي، فهو ينبوع الماء الحي. وانطرحي فيه واشربي حتى تروى عطشك. أرغب وأريد أن جميع النفوس تأتى لترتوي من هذا الينبوع.

أما أنت فقد وضعتك في قعر قلبي ... إذ أنت من الصغر بحيث لا تستطيعين أن تجيئي إليه وحدك .. فاغتنمي الفرصة وتشربي ما أعطيك من النعم. دعى حبي يعمل، وابقي صغيرة.

نعم، صدقت: "إنى طيب". ولا ينقص البشر، لكى يفهموا ذلك إلا شيء واحد: اتحاد وحياة روحية.

لو كانت النفوس أكثر اتحاداً بي، لكانت أحسن معرفة هو ذا ما يكون عملنا في أعلى السماء: نعلم النفوس أن تحيا متحدة بي. لا كأنى بعيد عنها، بل لكوني أشد ما أكون من الألفة لها، لأنى أحيا بالنعمة فيها.

لو كانت نفوسي المختارة تحيا هذه الحياة وتعرفني حقًّا لاستطاعت أن تصنع كثيراً من الخير الى النفوس المسكينة التى تجهلني وتعيش بعيدة عنى.

متى اتحدت نفوسي المختارة بي اتحاداً متيناً عرفت ما يلحقني من الإهانات وفهمت حينئذ عواطفي .. وعملت على أن تعزيني وأن تكفر .. وإذ تمتلئ ثقة بجودتي تستمد العفو وتنال نعمة للعالم.

إنك تحبينني لأنى طيب. وأنا أحبك لأنك صغيرة وقد أعطيتني هذا الصغر.

## آلام ربنا يسوع المسيح

"جوزيفا عروس وضحية قلبي، سأكلمك
عن آلامي حتى تكون دائماً موضوع فكرك
وتحمل الى النفوس مناجيات قلبي".

## 3- أطلب ثقة

أي اطمئناناً الى من هو جودة ورحمة ومن يدعو النفوس، بنوع خاص حتي إذا ألفته وعرفته توقعت كل شيء منه.

خطاياك

امحوها، وتعاساتك ألاشيها، وضعفك أقويه.

وكلمة عظم بؤسك، سندتك قدرتي: فسأغنيك بهباتي. وإذا كنت وفيه للي، اتخذت نفسك مأوى ألجأ إليه عندما يطردني أعدائي من سكناهم، فأستريح فيك وتحيين بي.

فإن تكوني لجة شقاء، فأنا لجة جودة ورحمة. وقلبي مأواك. كل ما ينقصك تجدينه فيه، حتى ما قد أطلبه منك.

لا تنظري الى حقارتك، بل انظري الى قدرة قلبي التى تعضدك، ولا تخاف شيئاً: أنا قوتك والمكفر عن بؤسك.

إذا كنت بين يدي، فماذا تخافين؟ لا ترتابي بطيبة قلبي ولا بما عندي لك من الحب. بؤسك يجذبني .. فبدوني ماذا يكون مصيرك؟ .. لا تنسي أنك كلما كنت صغيرة، صرت أقرب ما أكون منك.

لا تتجاوزي الحد في حزنك من زلاتك. لا أحتاج الى شيء لأجعلك قديسة: إن ما أريده ألا تبخلي على شيء. سأبحث عنك في عدمك لأحفظك مدعى.

صغرك وبؤسك هما المغناطيس الذي يجذب نظري إليك. لا تجبني فإن رحمتي العظيمة إنا تظهر في الضعف.

إن قلبي يجد تعزيته في المغفرة. فلا أحب عندي ولا أبهج من الغفران.

متى عادت النفس الىّ بعد زلة فما تسببه لي من السرور هو ربح لها لأنى أنظر إليها نظرة حب شديد. لا أبالى تعاستها متى كانت رغبتها الوحيدة أن تمجدني. وقد تنال هذه النفس، على ضعفها نعمة لكثيرين غيرها. متى رغبت نفس ما رغبة حارة ان تكون وفية لي، سندت ضعفها ودفعت زلاتها نفسها جودتي ورحمتي الى العمل دفعاً قويًّا. لا أطلب منها، إذ تنسي ذاتها، سوى أن تتواضع، وتبذل جهدها، لا لمسرتها الخاصة بل لمجدي.

لا تقدرين أن تدركي مقدار سروري بمغفرة الذنوب الصادرة عن الضعف! فهوني عليك، لقد نظرت إليك لما أنت عليه من الضعف.

***

أرغب أن أحبسك في قلبي، لأن حبي لا حد له. وسأستعين بك، بالرغم عن زلاتك وبؤسك، على تعريف الكثيرين برحمتي وحبى.

إن كثيرين لم يعرفوا حتى الآن طيبة قلبي! وكل رغبتي أن ينطرحوا جميعاً في هذه اللجة التى لا قعر لها، ويغرقوا فيها الى الأبد.

أنا مخلصك، أنا عروسك، آه! ما أقل فهم النفوس لهاتين الكلمتين! هو ذا العمل الذى أريد أن أقوم به بواسطتك. فأحر رغبات قلبي أن تخلص النفوس! وأريد أن تعلم تلك المكرسة منها بأية سهولة تستطيع أن تعطيني نفوساً. إنى سأطلعها على الكنز الذي تتركه يذهب ضباعاً، لأنها لا تتبحر في هاتين الكلمتين: المخلص والعروس.

أنا الشمس الإلهية التى تكشف لك بؤسك. وكلما رأيت بؤسك شديداً وجب أن تزدادي لي رقة وحبًّا.

إن تكن نفسك أرضاً سبخة لا تؤتى ثمراً، فأنا البستاني الذي يحرثها، أرسل إليك شعاعاً من لشمس يطهرها ..ثم بيدي أزرعها.

***

إن صليبي سيعتمد على بؤسك، وأنا أستريح على دناءتك. فيقويك صليبي وأنا أسندك. خذي الصليب ولا تخافي شيئاً. فإنه لن يتجاوز أبداً قدرتك فقد قسته على قدك ووزنته بميزان الحب.

كلما كان الشيء صغيراً سهل التصرف فيه. فعلى هذا المنوال استخدمك كما أشاء لأنك لست شيئاًَ.

لا تحسبي أنى أعدل عن حبك، لبؤسك، كلا، فإن قلبي يحبك ولن يهجرك أبداً. إنك تعلمين أن خاصة النار أن تحرق وتفنى، وخاصة قلبي أن يغفر ويطهر ويحب.

أعلم أنك لا تملكين غير البؤس والضعف، وإذ أنى النار المطهر فسأغشيك بلهب قلبي وأطهر كل شيء.

أما قلت لك مراراً: إن كل رغبتي أن تقدم لي النفوس شقاءها؟ فإن خشيت الدنو منى، فأنا أدنو منك.

على قدر ما أجد عندك من الضعف تجدين عندي من الحب لك. لا أبالى بؤسك. إن ما أريده أن أكون سيد بؤسك.

إن صغرك ترك محلاً لعظمتي .. كما ترك بؤسك وخطاياك محلا ارحمتي .. وثقتك مخلا لحبي وجودتي. تعالى واستندي الى قلبي واستريحي فيه...

متى اتخذ ملك أو أمير زوجة له بنت أحد رعاياه، يلتزم أن يمنحها ما يقتضيه المقام الذي رفعها إليه. فأنا اخترتك وأخذت على نفسي أن أمنحك كل ما تحتاجين إليه. لا أطلب منك شيئاً سوى ما عندك فأعطيني قلبك فارغًا فأملاه ومعدماً فأكسوه، أعطيني إياه مع كل تعاسته فألاشيها. وسأريك ما لا ترينه. وما ليس عندك فأنا أضمنه.

***

إن كثيرين يؤمنون بي –وقليلين يؤمنون بحبي، وبين من يؤمنون بحبي قليلون جدًّا من يعتمدون على رحمتي .. وإن كثيرين يعترفون بي إلهاً، وقليلين يثقون بي ثقتهم بأب.

سأتجلى .. وأظهر لمن أوثر من النفوس أنى لا أطلب منها شيئاً مما ليس عندها. إنما أطالبها بأن تعطيني ما عندها لأن كل شيء يخصني.

فإن لم يكن عندها إلا البؤس والتفاهة .. وإن لم يكن عندها إلا الزلات والخطايا فإني أطالبها بها. أعطوني أياها، أعطوني إياها جميعاً ولا تبقوا إلا هذه الثقة بقلبي: إنى أغفر لكم وأحبكم وأقدسكم أنا نفسي.

نسجل هنا ما أوحى به ربنا الى الأخت جوزيفا عن عواطف قلبه وقت آلامه.

كان يجيء تقريباً كل صباح من صيام سنة 1923، ويقول لها هذه العبارة "اكتبي للنفوس" وكانت جوزيفا في خلوة غرفتها تسمع وتكتب هذه المناجيات الإلهية. وعلى هذا، كان تاريخ الفداء العجيب بنشر، يوماً فيوماً، أمام نظرها، وينطبع في روحها.

ففي يوم الجمعة 30 مارس من سنة 1923 كان يسوع يتمم هذا العمل، وكانت جوزيفا تتبعه في طريق آلامه، مشتركة فيها اشتراكاً فعليًّا، منذ العشية، من عليه صهيون، إلى الجسمانية. ومن المحكمة والسجن حتى الجلجلة، وكانت تجمع بأمانة وصاياه الأخيرة.

"اكتبي، يا جوزيفا، ما سمعته- أريد أن تقرأ النفوس ما تكتبين حتى يرتوي العطاش ويشبع الجياع".

فعسى هذه الصفحات تحقق في كثير من النفوس الأمينة رغبة قلب يسوع الحارة.

22 فبراير سنة 1923

يسوع يغسل أقدام رسله
رحمة وثقة

أبتدئ بأن أكشف لك ما كان يملأ قلبي من العواطف حين غسلت أقدام تلاميذي.
انظر كيف جمعتهم كلهم الاثني عشر، لم أستثن أحداً. فكان هناك يوحنا التلميذ الحبيب ويهوذا الذي كان مستعدًّا أن يسلمني بع قليل إلى أعدائي.
سأقول لك لماذا شئت أن أجمعهم كلهم ولماذا بدأت بغسل أقدامهم ...

***

جمعتهم كلهم، لأن الساعة كانت قد دنت لظهور كنيستي للعالم. ولقيام رعية لا يكون لها إلا راع واحد.
وأردت أن أظهر للنفوس أنها، وإن كانت مثقلة بأكبر الخطايا. لا احرمها نعتى، ولا أفصلها عن التي أحبها أرق المحبة. إنى أحفظ الجميع في قلبي. هؤلاء وأولئك. واعطى كلاً منهم ما يلزمهم من العون الضروري في حالتهم.
لكن ما أشد ما كان ألمى، عند رؤيتي العدد الكبير من النفوس تسعى الى هلاكها الأبدي، كنفس يهوذا التعس. بعد أن عاشت بقربي وتطهرت بدمى.
كنت أريد أن أفهمها أنها لا ينبغي لها أن تبتعد عنى. لأنها في حال الخطيئة، أو تظن أنه لم يبق لها من دواء، وأنها لن تكون محبوبة كما كانت من قبل ... لا، أيتها النفوس المسكينة، ما هذه بعواطف إله يستعد لبذل دمه من أجلك.
تعالى جميعاً إلى ولا تخافي. لأني أحبك .. سأطهرك بدمى فتصبحين أكثر بياضاً من الثلج، وتغرق ذنوبك في الماء حيث أغسلك أنا نفسي ولن يستطيع أحد أن ينزع من قلبي مالك فيه من الحب.

***

امتلئي، يا جوزيفا، اليوم، شوقاً الى أن تأتى النفوس، لا سيما نفوس الخطأة فتتطهر بمياه التوبة .. وتستسلم الى عواطف الرجاء، لا الى الخوف. لأنى إله رحيم مستعد أن أقبلها في قلبي ..

25 فبراير

علية صهيون

سنواصل أسرارنا الحبية.
وسأقول لك لماذا شئت أن أغسل أقدام رسلي قبل العشاء السري.

***

كان ذلك أولاً لكي أفهم النفوس شدة رغبتي في أن تكون طاهرة حينما تقبلنى في سر القربان.

وكان ذلك ثانياً لكي أذكر من ابتلوا بالسقوط أنهم يستطيعون دائماً أن يستعيدوا بسر التوبة، نقاوتهم المفقودة.

فغسلت أنا أقدام رسلي، حتى يعلم من يتخصصون بالأعمال الرسولية أن يتواضعوا، أمام الخطأة، على مثالي كتواضعهم، أمام بقية النفوس المسلمة إليهم ومعاملتها جميعاً بوداعة.

فاحتزمت بمنديل لأبين لهم أن الرسول يجب أن يتمنطق بالإماتة ونكران الذات، إذا أراد أن يكسب النفوس.

وأراد أن أعلمهم تبادل المحبة فيغسل بعضهم نقائص بعض، أى يسترونها ويعذرونها ولا ينشرونها أبداً.

ثم إن الماء الذي صببته على أقدام رسلي كان رمزاً لما كان يذيب قلبي من الغيرة على خلاص البشر.

***

في تلك الساعة، وقد أخذ فداء البشر يقترب، لم يقدر قلبي أن يسيطر على ما يشتعل فيه .. ولا قدر حبى لهم يرضى بأن أتركهم أيتاماً.

أردت حينئذ، حتى أبرهن لهم عن هذا الحب، وعن بقائي معهم الى منتهى الدهور. أردت أن أصير غذائهم وغوثهم وحياتهم وكل شيء ...

أه! كم كنت أتمنى، حينما كنت أرسم سر القربان في العلية، أن أطلع الجميع على عواطف قلبي وأغلغل في صدورهم ما كنت أشعر به من الحب لهم.

رأيت في تلك اللحظة، من خلال الأجيال، كل من يغتذون بجسدي ويرتوون بدمى، ورأيت الثمار الإلهية التى يجنونها منها.

كم من قلوب سينبت فيها هذا الدم النقي العفة والبتولية .. وكم من قلوب غيرها سيضرم فيها نار الغيرة والمحبة ... كم كان يتجمع أمام نظري وفي قلبي، في تلك الساعة من شهداء الحب .. وكم من نفوس بعد أن اقترفت خطايا كبيرة وكثيرة وأنهكتها الشهوات، تعود فتجد القوة بتناولها خبز الأقوياء.

من يستطيع أن يتغلغل فيما تملك حينئذ من العواطف؟ عواطف فرح، وحب، وحنان .. ثم من يستطيع أن يدرك أيضاً كربه ...

سأواصل الحديث، يا جوزيفا، امضى بسلامي، وعزيني، ولا تختفي شيئاً، إن دمى لم يفرغ وهو الذي يطهر نفسك.

2 مارس

## القربان
## إخفاق قلب يسوع

اكتبي لنفوسي:

أريد أن أبوح لها بالمرارة التى تجرعها قلبي، وقت العشاء السرى. فلئن كان فرحى عظيماً بافتكارى في النفوس التى أقدم لها من ذاتي غذاء ورفيقاً، وأقبل منها، الى منتهى الدهر، دلائل السجود والتكفير والحب .. لم يكن حزني دون رؤية الكثيرين الذين يتركونني أو لا يؤمنون بحضوري الحقيقي.

كم من قلوب مدنسة بالخطيئة سألتزم أن ألجها .. وكم من مرة سيكون جسدي ودمي، لما يلحقهما من التدنيس، سبباً لهلاك الكثير من النفوس.

آه! لقد رأيت في تلك الساعة، بملء الوضوح، ما يلحقني من التدنيس والإهانات والكره الفاحش ... وكم من ساعات .. وليال .. سأقضيها وحيداً في بيت القربان! .. وكم من نفوس سترفض ما أوجه إليها من دعوات حبية من هذا المقر.

آه يا جوزيفا، دعى عواطف قلبي تتغلغل في نفسك.

إنى حبًّا للنفوس حبست نفسي في القربان. وأنا أقيم هناك أنتظر قدومها مع كل همومها. لعلها تطلب التعزية، عند أحن القلوب وأفضل الآباء، وقرب الصديق الذي لا يتخلى عنها أبداً.

القربان هو اختراع الحب! .. وهذا الحب الذي يفني ويتفانى في سبيل النفوس لا يجد عندها أيه مبادلة.

أقيم بين الخطأة، لكى أكون خلاصهم، وحياتهم، بل الطبيب والدواء لجميع أمراضهم الناشئة عن الطبيعة الفاسدة. وهم يقابلوني بالهجر والإهانة والاحتقار.

آه! أيها الخطأة المساكين. لا تبتعدوا عنى .. ليلاً ونهاراً. إنى أنتظركم في بيت القربان. لا أوبخكم على ذنوبكم. لا أرميها في وجوهكم.. ولكني أغسلها بدم جراحي. لا تخافوا .. تعالوا إلى .. لو كنتم تعرفون كم أحبكم!.

وأنت أيتها النفوس العزيزة، لماذا تظلين باردة، زاهدة في حبى؟ أعلم أن حاجات عائلتك .. وبيتك .. وموجات العالم .. لا تزال تتنازعك .. ومع ذلك. ألا تجدين لحظة تحضرين فيها لدى، وتظهرين لي بها دليلا على حبك ومعرفتك الجميل؟ آه! لا تدعى مشاغل الدنيا الباطلة تستولي عليك، واستقي لك فرصة تزورين فيها سجين الحب وتقبلينه.

متى كان جسمك ضعيفاً أو مريضاً أفلا تجدين وقتاً تذهبين فيه الى الطبيب ليشفيك؟ فتعالى إذاً الى من يمكنه أن يعيد لروحك القوة والعافية وتصدقي بقليل من الحب على هذا السجين الإلهي الذي ينتظرك ويدعوك ويشتاق إليك.

هذه العواطف جميعها استولت على في العشاء، يا جوزيفا. لكنى لم أذكر لك ما شعر به قلبي، عند افتكاري بنفوسي المختارة: عرائسى وكهنتى .. سأقول لك ذلك بعد حين .. امضي الآن ولا تنسي أن قلبي يحبك .. وأنت، هل تحبينني؟

***

6 مارس

## القربان
## هو سر حب للنفوس المختارة

أتيت، يا جوزيفا، أكتشف لك سر الحب الأعظم .. وحب نفوسي المختارة والمكرسة.

عند رسم القربان، رأيت جميع النفوس المميزة التى تغتذى بجسدي ودمي فيجد بعضها فيهما دواء لضعفه وبعضها ناراً تلاشي بؤسه وتضرم حبه.

وتصبح جميعها، وهي متحدة في غاية واحدة، بستاناً تقدم لي كا واحدة منها زهرتها وتبهجني بطيبها.

لو كنت تعلمين أيتها النفوس كم يسهل عليك أن تبهجي وتسلى إلهك. هذا الإله الذي يحبك حبًّا لا حد له، بعد أن حررك من عبودية الخطيئة وزرع فيك نعمة دعوته، وجذبك الى بستان لذاته: هذا الإله وهو مخلصك قد صار عروسك.

هو نفسه يفديك بجسده الأطهر ويرويك بدمه.

إن تكوني مريضة فهو مداويك، تعالى اليه فيشفيك وإن تكوني باردة فهلمي اليه يدفيك، فيه تلاقين الفرح والهناء، فلا تبتعدي عنه، وعندما يطلب منك أن تعزيه، فلا تجرحيه برفضك.

***

آه! يا للمرارة حينما أرى عدداً من النفوس غمرتها بنعمى، فلم تلبث أن صارت جلاداً لقلبي. ألست دائماً أنا نفسى؟ .. هل تغيرت عليك؟ .. لا، إن حبى دائم وأظل إلى نهاية الدهور أحبك كل الحب.

إن غطاك البؤس، أعلم ذلك ولا يتحول نظري الحنون عنك. بل أنتظر باشتياق أن تعودي الى، لا لتفرجي كربك، بل لأعمرك بإحسانات جديدة.

أسألك أن تحبيني، فلا ترفضي على ذلك، فما أسهل حب من هو الحب عينه.

إن أطلب منك شيئاً يشق على طبعك، فإني ... إذ ذاك ما يلزم من النعمة والقوة حتى تتغلبي على طبعك.

لقد اخترتك لتكوني تعزية لي. دعيني أدخل الى نفسك وإن لم يكن عندك ما يليق بي فقولي بكل تواضع وثقة: "يا رب أنت تعرف أزهار وثمار حديقتي فتعال وأرنى ما يجب أن أصنع للزهرة التى ترجوها".

فالنفس التى تحدثني بهذا الحديث، وهى تشتهي أن تبرهم لي عن حبها، أقول لها، : "يا نفسًا عزيزة، إن شئت أن تنبت حديقتك الزهرة التى أحبها فاتركيني أتولَّ زرعها أنا نفسي .. اتركيني أحرث هذه الأرض .. اتركيني اليوم أقتلع هذه الجذور التى تضايقني، ولا تقدرين أنت على إزالتها .. فإذا طالبتك بتضحية أهوائك وإصلاح أخلاقك .. أو سألتك فعل محبة، وصبر ونكران ذات، أو طالبتك بدليل على الغيرة والطاعة والأمانة، فهذه إنما هي السماد الذي يقوى الأرض فتطلع أزهارها وتؤتى ثمارها. وينال هذا الانتصار على ذاتك النور لذلك الخاطئ. واحتمال هذا الضجر برضى يلأم ما أصابني من الجراح، ويعوض عما لحقنى من الإهانة ويكفر عن الذنوب ... وقبول

هذه الملاحظة بهوء بل بسرور يولى بعض نفوس أعمتها الكبرياء نعمة الاستنارة والتماس المغفرة".

وإذا تركتني حرًّا صنعت هذا في نفسك. فتنمو الأزهار سريعً وتصبحين أنت تعزية لقلبي. إنى أفتش عن هذه التعزية وأريد أن أجدها عند نفوس المختارة.

"ربى! أنت تعلم أنى كنت عازمة أن أدعك تصنع بي كل ما تشاء ... وأسفاه! لقد عثرت وكدرتك .. فهل تسامحني أنا الشقية، التى لا تستطيع لك شيئاً؟! ..."

"نعم، يا نفسي العزيزة، إن عثراتك نفسها تستطيع أن تعزيني. فلا تيأسي، فإن ما توجب العثرة عليك من التواضع يوليني من التعزية أكثر مما كان يوليني عدم عثارك. تشجعي وسيرى الى الأمام، ودعيني أشتغل فيك".

هذا ما شاهدته، في أثناء رسمي القربان المقدس. لقد كان الحب يضرم فيّ نار الرغبة في أن أكون غذاء لهذه النفوس. ولئن بقيت بين البشر ليس ذلك لأقيم بين الكاملين وحدهم، ولكن لأسند الضعفاء وأغذى الصغار. أنا أكبرهم وأشددهم، وأتعزى برغباتهم الصالحة، وأستريح في وسط شقائهم.

***

آه! أليس بين هذه النفوس من تكون من بواعث عذابي؟! هل تثبت جميعها؟ .. هو ذا صراخ الألم الذى ينطلق من قلبي .. والتحسرات التى أريد أن تسمعها النفوس.

***

7 مارس

## القربان سر حب مجهول

اكتبي ما قاسي قلبي في تلك الساعة حين لم أقدر أن أتمالك النار التي تحرقني. فاخترعت أعجوبة الحب هذه. أعجوبة القربان، وإذ كنت أتأمل كل النفوس التي تتغذي بهذا الخبز الإلهى، رأيت في الوقت نفسه جحود كثير من النفوس المكرسة .. وكثير من الكهنة .. وأي ألم في ذلك لقلبي! .. شاهدت هذه النفوس تبرد ... وتستلم للرتوب مكانها .. وإلى أكثر من الرتوب، إلى الملل والضجر ثم لا تلبث أن تقع في الفتور! ..

***

على أنى لا أبرح مقيماً طول الليل في بيت القربان، أنتظر هذه النفس، وأشتاق كل الشوق أن تأتى وتقبلني .. وأن تعرض علىّ همومها، ومحنها وآلامها .. وتستشيرني وتلتمس النعمة التى تحتاج إليها هي أو غيرها منى .. لعل بين أهلها أو بين من في كنفها نفوساً في خطر، نفوساً بعيدة عنى.

فأقول لها: "تعالى، وكلميني عن كل شيء، بثقة تامة .. اهتمي بالخطأة. قدمي ذاتك للتعويض .. قولي لي إنك لا تتركينني اليوم وحدي ثم اسألي قلبي ألا يبتغي منك شيئاً آخر لتعزيته .."

هو ذا ما كنت أرجوه من تلك النفس ومن كثير غيرها .. ولكنها حينما تتناول، لا تكاد تقول لي كلمة .. فهي مشتتة ضجرة، مكروبة .. مشغولة البال، قلقة من جهة العائلة والأهل والصحة، لا تدرى ما تقول لي .. فهي باردة قد سئمت الحياة ..

"أهكذا تستقبلينني أيتها النفس المختارة، وقد انتظرتك طول الليل مشتاقاً؟"

نعم انتظرتها لكى أستريح فيها وأخفف همومها .. كنت أعددت لها نعماً جديدة: وهي لا تشتهيها .. ولا تسألنى شيئاً، لا نصيحة ولا قوة .. فهي تشكو، ولا تلتفت إلى .. كأنها ما حضرت إلا على سبيل العادة، أو لأنها خلو من إثم كبير يمنعها .. فليس الحب الذي يدفعها إلى التناول، ولا الشوق الحقيقي إلى الاتحاد بي. كلا، هذه نفس ليس عندها من اللطف ما كان قلبي ينتظره من قلبها.

***

وهذا الكاهن؟ كيف أقول ما أتوقعه من كل من كهنتي. قلدتهم سلطاني ليغفروا الخطايا .. وضعت ذاتي تحت تصرفهم، يقولون كلمة فأنزل من السماء إلى الأرض .. وأنطرح بين أيديهم فيحسبوني في بيت القربان أو يوزعونني على المؤمنين .. أسلمهم النفوس حتى يهدوها ويقودها طريق الفضيلة، .. بوعظهم وإرشادهم وخاصة بمثلهم.

فهل يلبون جميعهم هذا النداء؟ .. هل يقومون كلهم برسالة الحب هذه؟ .. هل يعرف أن يعوض عن الإهانات التى تلحقني مع معرفته بها؟ .. هل يعرف أن يسألني القدرة على تتميم خدمته بقداسة ... والغيرة لكى يعمل على خلاص النفوس؟ .. هل يعرف أن يكون اليوم أكثر زهداً منه بالأمس؟ .. هل يقدم لي ما أتوقع منه من الحب؟ .. وهل أستطيع أن أستريح إليه كما أستريح إلى تلميذي الحبيب؟ ..

***

ما أشد ألمى حين ألتزم أن أقول: "إن نفوس أهل العالم تجرح يدى ورجلي وتدنس وجهى .. أما نفوسي المختارة، أما نفوسي المختارة، أما كهنتي فإنهم يمزقون ويحطمون قلبي .. كم من كهنة يعيشون في الخطيئة، بعد أن أعادوا النعمة إلى كثير من النفوس .... وكم كاهن منهم يقدم الذبيحة... ويعيش ويموت على تلك الحال! ...."

هذا هو الرمح الذي طعنني، وقت العشاء، عندما وجدت بين الاثني عشر أول رسول خائن... وكم ممن يتبعونه على مدى الأجيال.

***

القربان هو اختراع الحب. هو حياة النفوس وقوّتها، ودواء الأمراض كلها، وزاد السفر من الزمن إلى الأبد

. يجد فيه الخطأة حياة نفسهم ... والفاترون الحرارة الصحية ... والحارون الراحة والابتهاج ... والكاملون أجنحة يرتفعون بها إلى أعلى درجات الكمال ... والنفوس ألذ العسل لغذائها.

في القربان تجعل النفوس المكرسة سكناها، وتودع فيه حبها وحياتها وفيه تبحث عن صورة نذورها الرهبانية، هذه الربط المقدسة المباركة التى تربطها بعروسها الإلهي ربطاً لا ينفصل.

***

7 مارس

القربان رمز النذور الرهبانية

نعم، أيتها النفوس المكرسة، إنك تجدين رمزاً كاملا لنذرك الفقر في هذه القربانة الصغيرة المدورة الرقيقة الخفيفة الملساء.

مثلها ينبغي أن تكون النفوس التى نذرت الفقر ليس فيها زوايا، أي ليس فيها أميال طبيعية خفيفة إلى ما تستعمله من الأشياء، ولا إلى الوظيفة التى تقوم بها، ولا إلى أهلها ووطنها ... بل تكون دائماً مستعدة أن تترك وتغير ... وقلبها حر من كل تعلق باطن.

ولا بعني ذلك أن القلب يجب أن يكون بلا شعور؛ كلا! بل كلما أحب دقق في حفظ النذر، إنما الواجب على النفس الرهبانية ألا تملك شيئاً بدون إذن الرؤساء، ثم أن تكون مستعدة دائماً لأن تترك ما عندها وما تحب .. وتتخلى عنه عند أول إشارة.

***

11 مارس

واصلى الكتابة إلى نفوسي

قولي لهم كيف يكتشفون في هذه القربانة الصغيرة البيضاء صورة كاملة لنذر العفة. فهناك يحتجب الحضور الإلهى الجوهري وراء أشكال الخبز والخمر وأنا وراء الحجاب حاضر كلى، جسدي، ودمى، ونفسي، ولاهوتي.

فعلى النفس المكرسة ليسوع المسيح بنذر العفة، أن تختفي وراء حجاب من الحشمة والبساطة، بحيث يكون، خلف مظاهرها البشرية، طهارة مثل طهارة الملائكة.

ثم افهمي جيداً، أيتها النفوس لقائمة في بلاط الحمل النقي، أن ما تقدمينه لي من المجد في هذه الحالة يفوق كثيراً ما تقدمه لي الأرواح الملائكية، فهؤلاء ما عرفوا دناءة الضعف البشرى، ولا كان عليهم أن يحاربوا وينتصروا ليظلوا أطهاراً.

وإنك تقاربين أمى، فهي وإن تكن خليقة زائلة فطهارتها لا عيب فيها ... وإن تكن عرضة لكل المصائب البشرية فهي بريئة من الدنس في كل دقائق حياتها. هي وحدها قد مجدتني أكثر من جميع الأرواح السماوية، وجذبت طهارتها الله نفسه فصار فيها جسداً وحل في خليقته.

والنفس المكرسة بنذر العفة، هي فوق ذلك شبيهة بي أنا خالقها، ما أمكن الخليقة أن تشبه خالقها، إذ أني حين لبست الطبيعة البشرية مع كل تعاستها عشت بدون أقل عيب.

فالنفس بنذر العفة تغدو القربانة البيضاء النقية التى تمجد الحلال الإلهى تمجيداً بلا انقطاع.

أيتها النفوس الرهبانية، إنك تجدين في القربان مثال نذرك الطاعة.

هناك تحتجب وتتلاشي العظمة والقدرة الإلهية وهناك تتأملين فيّ كأنى ميت على حين أنى حياة النفوس وسند العالم. هناك. لست حرًّا أن أذهب أو أبقى، أن أكون وحدى أو مع آخر: كل شيء من حكمة وقدرة وحرية يختفي وراء هذه القربانة ... فأعراض الخبز هي القيود التى تربطني والحجاب الذي يخفيني.

فنذر الطاعة هو القيد الذي يربط النفس الرهبانية، والحجاب الذي يخفيها حتى لا يكون لها إرادة ولا حكم ولا اختيار ولا حرية إلا إرادة الله فيما يطلبه الرؤساء.

***

12 مارس

## الجسمانية
## الصلاة والتقدمة في النزع

تعالى معي، يا جوزيفا ... تعالى إلى الجسمانية واملئي نفسك مما غمر نفسي من عواطف الحزن والمرارة.

فبعد أن بشرت الجماهير، وشفيت المرضى، وفتحت عيون العميان وأقمت الموتى، وبعد أن عشت ثلاث سنين بين رسلي، أثقفهم وألقنهم تعليمي ... وقد علمتهم بمثلي أن يحب بعضهم بعضاً وأن يصبروا على بعضهم، ويمارسوا المحبة فيما بينهم إذ غسلت أقدامهم، وأعطيتهم ذاتي طعاماً. أتت الآن الساعة التى يسفك فيها ابن الله المتجسد وفادى البشر دمه، ويضحي بحياته فداء للعالم...

حينئذ أردت أن أنصرف إلى الصلاة لكى أستسلم إلى مشيئة أبي.

يا نفوساً أحبها، تعالى، تعلمي من مثالك أن الأمر الضروري الوحيد، برغم تمرد الطبيعة، هو الخضوع والتسليم المطلق لتتميم مشيئة الله في أي حال من الأحوال.

تعلمي منه أيضاً أن كل عمل مهم يجب أن تسبقه وتحيه الصلاة، لأن النفس بالصلاة تستمد القوة، في أوقات الضيق، وإذ ذاك يتصل بها الله ويرشدها ويلهمها بدون أن تشعر به.

فاعتزلت في بستان الزيتون في خلوة. فعلى النفس أن تطلب الله بعيداً، في داخل ذاتها وأن تسكت كل اضطرابات الطبيعة التى تحارب النعمة، وتبطل كل ما يحتج به حب الذات، والشهوات التى تسعى دائماً الى خنق الهامات النعمة وتعارض الالتقاء باللة.

باركي مقاصدي فيك مهما كانت ...

***

هكذا قدمت ذاتي لكى أتمم عمل فداء العالم.

ففي تلك اللحظة، شعرت بكل أثقال الآلام تبهظني. الافتراء والسب ... المجالد وإكليل الشوك ... العطش والصليب ... وكل الأوجاع تزاحمت أمام عيني في وقت واحد مع الإهانات، والخطايا والجرائم ... ولم أكن لأبصرها فقط بل قد لبستها ... والتزمت أن أقف، مثقلا بهذا العار، بين يدى أبي القدوس، لألتمس رحمته، فأحسست حينئذ بغضب إله مهان ثائر ينقض علىّ. فقدمت له نفسى كفيلا أنا ابنه لأسكن غضبه واهدئ عدله.

لكن طبيعتي البشرية، انسحقت تحت عبء تلك الجرائم فحل بي حزن شديد ونزع مميت صبغا جسدي بعرق دموي.

أيها الخطأة الذين تنزلون بي مثل هذا العذاب! ...

أيمنحكم هذا الدم الخلاص والحياة؟ ... أم يذهب ضياعاً؟ ...كيف أعير عن وجعي عند افتكاري في هذا العرق وفي تلك الأحزان والنزع والدم ... يذهب كل هذا سدى لدى عدد كثير من النفوس!

***

نتوقف اليوم عند هذا الحد يا جوزيفا، فعزى قلبي! غدًا نكمل وداعاً. ابقي بقربي في الجسمانية واتركي دمى يسقي ويقوي أصل حقارتك.

***

13 مارس

نوم النفوس المختارة
فلنتابع صلاتنا في الجسمانية

اقتربي مني، ومتى رأيتني سابحاً في بحر من الحزن، فتعالى معي نطلب التلاميذ الثلاثة الذين تركتهم على مسافة.

***

لقد اخترتهم لكى أستريح بقربهم إذ يقاسموني صلاتي وحزني. فكيف أروى ما شعر به قلبي حينما ذهبت أطلبهم فوجدتهم غارقين في النوم؟

ما أشد حزن من يجب أن يكون وحيداً ولا يقدر أن يتكل على ذويه.

كم من مرة قاسي قلبي هذا العذاب. وكم من مرة طلب عزاء عند هذه النفوس المختارة فوجدهم نائمين.

عبثاً حاولت أن أوقظهم وأخرجهم من سباتهم، ومن مشاغلهم الشخصية، ومجادلاتهم الفارغة... وكثيراً ما يجيبونني إن لم يكن بالكلام فبالأفعال: "لا أقدر الآن ... أشغالي كثيرة ... إنى مرهق ... أنا محتاج غلى راحة! ..."

فألحّ برفق، وأقول لهذه النفس: "تعالى قليلاً، تعالى، صلى معي. الآن أحتاج إليك، لا تخشى أن تتركي لأجل هذه الراحة، فإني أكون أجرك ..." ولكنى أسمع الجواب نفسه! ... ياللك نفساً مسكينة. تنامين ولا تقدرين أن تسهري معي ساعة! ..."

تعلمي من هنا، أيتها النفوس العزيزة، ما أشد خيبة من يطلب التعزية عند الخلائق، فإنك لا تجدين عندهم مراراً، إلا زيادة المرارة، لأنهم نائمون لا يحققون أملك ولا يجاوبون على حبك.

***

ثم عدت أصلى، فجثوت ثانية. وسجدت أمام أبي أسأله المعونة ... فلم أقل له "يا إلهى" بل "يا أبت". هكذا خاطبي الله أباك. متى اشتد العذاب على قلبك. اسأليه أن يعينك، أعرضي عليه أوجاعك .. ومخاوفك ورغباتك ... وذكريه بصراخ الألم، إنك ابنته. قولي له إن جسمك مجهود ... وقلبك محصور حتى الموت ... وكأن نفسك تقاسي عرق الدم. اسأليه بثقة الولد وانتظرى كل شيء ممن هو أبوك. فهو يعزيك ويعطيك القوى اللازمة لتعبري المحنة أو العذاب. عذابك أو عذاب النفوس المتكلة عليك.

***

نفسي حزينة جدًّا، أمامها عذابات قاسية لا أرى من خلالها، وأنا تحت أثقال الخطايا البشرية، إلا الإهانات ونكران الجميل، جزاء لآلامي المرة وحبي الشديد. ودمى الذي يسيل من كل مساوى والذي يسيل من كل جراحي سيذهب سدى لدى نفوس كثيرة ... كثيرون سيهلكون. وغيرهم أكثر منهم يهينونني ... وجماهير لن يعرفوني ... أبذل هذا الدم عن الجميع، وأقدم استحقاقات عن كل فرد ... استحقاقات دم إلهى ... استحقاقات غير متناهية ... تذهب سدى عند كثيرين.

نعم، سأسفك دمى عن الجميع، وأحب الجميع حبًّا جماً ... ولكن كم يكون هذا الحب ألطف وأرق وأشد نحو البعض! ... هذه النفوس المختارة أنتظر منها تعزية وحباً أكثر ... وسخاء ونكراناً للذات ... ومطابقة لجودتي أوفر. وأسفاه! لقد شاهدت في هذا الوقت كثيرين يتحولون عنى: البعض يسدون آذانهم عن سماع صوتى ... والآخرين يسمعونه ولا يتبعونه ... وغيرهم يلبون نداء قلبي برهة من الزمن، تلبية سخية، ثم ينامون رويداً رويداً، ويقولون لي يوماً بأعمالهم: "قد اشتغلت كثيراً... كنت أميناً في أدق واجباتي... أما الآن فإني محتاج الى حرية أكثر .. ما عدت طفلا... إنى محروم من أشياء كثيرة ... لا حاجة بي إلى كثرة الاحتراس... لي أن أعنى نفسي من أشياء تضايقني ... إلخ".

ويحك، يا نفسًا مسكينة! أهكذا أخذ النوم يستولى عليك؟ ... قريباً أحضر وأنت في رقادك لا تسمعينني! ... أقدم لك نعمتي فلا تقبلينها! ... هل تستطيعين يوماً أن تستيقظي؟ ... ألا يخشي عليك أن يضعفك حرمانك من الغذاء فلا تقوين، بعد ذلك على النهوض من سباتك؟ ...

يا نفوساً أحبها، اعلمي أن كثيرين فاجأهم الموت. وهم غارقون في النوم! ...فأين وكيف استيقظوا؟ ...

كل هذا كان ظاهراً أمام بصري وقلبي فما العمل؟ ... أأتقهقر؟ ...أأطلب من أبي أن يرفع عنى هذا الشجن؟ ...أأبين له بطلان تضحيتي لدى الكثيرين؟ ... كلا! بل جددت خضوعي لمشيئته القدوسة ورضيت بهذه الكأس أشربها حتى الثمالة.

فعلت ذلك لأعلمك ألا تتقهقري أمام العذاب. لا تعديه أبداً باطلاً. وإن لم ترى عاقبته: أخضعي حكمك ودعي إرادة الله تعمل وتتم فيك.

أما أنا فلم أشأ أن أتراجع أو أن أهرب. وكنت عارفاً في ذلك البستان أن أعدائي يأتون ويقبضون عليّ فيه. فلم أفارقة.

نكمل غدًا، يا جوزيفا، كوني مستعدة، فأجدك منتبهة إذا احتجت إليك.

14 مارس

## قصة يهوذا
## خيانات النفوس

شجعني رسول أبي، فإذا بي أرى يهوذا مقبلا، أحد رسلي الاثني عشر ومعه من أتوا ليقبضوا علىّ. فكانوا مسلحين بعصى، وحجارة، وحاملين سلاسل وحبالا ليقبضوا علىّ ويقيدوني.

فنهضت ودونت منهم وقلت لهم:

"من تطلبون؟"

إذ ذاك تقدم يهوذا ووضع يديه على كتفي وقبلني!

آه! يا يهوذا، ما تصنع وما معنى هذه القبلة؟ ...

كم من البشر أستطيع أن أقول لهم: "ما تصنعون؟ لماذا تخونوني بقبلة؟"

يا نفسا أحبها، لقد قبلتني وقلت لي مراراً ومراراً، إنك تحبينني ... فما كدت تفارقيني حتى أسلمتني إلى أعدائي! ... تعلمين أن في هذا الاجتماع الذي يجذبك محادثات تجرحني، وأنت التى تناولتنى هذا الصباح، وقد تتناولينني غدًا ... هناك تفقدين نقاوة نعمتي الثمينة.

وأقول لأخرى لماذا تتابعين هذا الذي يدنس يديك؟ .. ألا تعلمين أن هذا الربح الذي تجنيه حرام، وهذه الوظيفة، وهذه الرفاهية! ...

إنك تتناولينني وتقبلينني مثل يهوذا ... بعد لحظات، بعض ساعات تدلين أعدائي ليقبضوا علىّ.

أوجه كلامي إليك. أيتها النفس المسيحية، يا من تخونين بصداقاتك الخطرة فلست فقط تقيدينني وترجمينني، ولكنك تجرين غيرك الى خيانتي بمثلك ... لماذا تسلمينني هذا التسليم؟ ... أنت التى تعرفينني وتفاخرين في كل فرصة بتقواك ومحبتك لا شك أنك تربحين بذلك أجراً عظيماً ... وما هو على الحقيقة إلا حجاب يحجب المساوئ ...

يا صاح لماذا جئت؟ ... يهوذا! أبقبلة تخون ابن الله، معلمك وربك! الذي يحبك والمستعد أن يسامحك ... أنت أحد اثنى عشري! أحد الذين جلسوا إلى طعامي، واحد ممن غسلت أقدامهم! ...

كم مرة يجب على أن أخاطب أحب النفوس الى قلبي بهذا الكلام! ؟ لماذا تستسلمين لهذه الشهوة! ... لماذا تتركين لها المجال؟ ... لا تقدرين كل حين أن تتخلصي منها، ولكن لا أسألك إلا أن تحاربي وتقاومي ... ما قيمة لذة عابرة؟ .. هل هي إلا الثلاثون من الفضة التى باعني بها يهوذا فأدت إلى هلاكه.

كم من نفوس باعتني، ولا تزال تبيعني بأحقر ثمن بلذة عابرة ... يا لك نفوساً مسكينة! ... ماذا تطلبين؟ ... هل تطلبينني أنا؟ ... أنا يسوع الذي تعرفينه وتحبينه! ...

دعيني أقل لك هذه الكلمات: "اسهرى وصلي" نعم، واعملى بلا هوادة حتى لا تصير عيوبك وأميالك الردية عادات.

أعشاب الحقل، لا بد من حصدها كل عام، أو كل فصل من الفصول. ولا بد من عزق الأرض، لتقويتها ونزع العشب البرى منها. فينبغي للنفس أن تسهر وتقوّم أهواءها الردية لأن الفساد لا يبتدئ دائماً بجريمة كبيرة، بل قد تكون البداية زلة صغيرة: لذة خفيفة، لحظة ضعف، تمتع غير

محرم، ولكنه يتجاوز الحد، فكل هذا يكبر ويكثر فتضعف معه النفس، ثم تعمى رويداً رويداً، ويخف تأثير النعمة فيها، وتقوى الشهوة عليها فتكون لها الغلبة في النهاية.

آه! ما أشق على قلب إله لا حد لحبه أن يرى هذا العدد من النفوس يسعى إلى لجة الهلاك! ...

كفانا اليوم يا جوزيفا، لا تحسبي أن استحقاقاتك هي التى تجذب قلبي، بل هو بؤسك وشفقتي عليك!.

15 مارس

## خيانات النفوس المختارة الصغيرة

قلت لك يا جوزيفا، كيف تسلمني النفوس التى تهيننني إلى أعدائي، لكى يميتوني، بل بالأحرى هي التى تعاديني وتتخذ الخطيئة سلاحاً ضدي.

هناك أيضاً نفوس، بل نفوس مختارة تخونني بخطاياها العادية، وأميالها الرديئة واستسلامها إلى طبيعتها المتمردة، وزلاتها ضد المحبة ... وضد الطاعة ... والصمت ... إلخ ... فإذا كان قلبي يتألم من خطايا العالم ونكرانه الجميل، فكم من إهانات النفوس المحبوبة جدًّا! ... وإن كانت قبلة يهوذا قد سببت لي ألمًا شديداً فلأنه كان أحد اثنى عشري ولأنى كنت أتوقع منه ما كنت أتوقعه من الآخرين من الحب والعزاء ورقة الإحساس.

فيا من اخترتهم محل راحتي، وجنة لذاتي، منكم أيضاً، أنتظر الحب والرقة والحنان أكثر مما أنتظر ممن لا علاقة صميمة لهم بي.

عليكم أنتم أن تكونوا البلسم الذى يأسو جراحي ... عليكم أن تمسحوا ما علق بوجهي من الأقذار ... وأن تعينوني على بث النور في عيون العمى من النفوس التى تقبض علىّ في ظلام الليل وتقيدني لتقودني إلى الموت.

لا تتركوني وحدى! انهضوا وتعالوا فصلوا معي. ها قد وصل أعدائي.

***

لما تقدم الجنود ليمسكوني قلت لهم: "أنا هو!" ها هي ذي الكلمة التى أقولها لكل نفس نقترب من خطر التجربة: "أنا هو!" – نعم – "أنا هو" أنت قادمة لكى تخونيني وتسلميني! ...

لا بأس! تعالى فأنا أبوك، وإن تقبلي فإن أمامك متسعاً من الوقت؛ فأسامحك وبدلا من أن تشدّي وثاقي بخطاياك فأنا أقيدك برباطات حبى.

تعالى: فأنا من يحبك، أنا من سفك دمه كله لأجلك! ... إلى أشفق على ضعفك، وأنتظرك مشتاقاً لأضمك بين ذراعي! ...

تعالى: يا نفس عروسي، يا نفس كاهني! ... أنا الرحمة التى لا حد لها. لا تخافي، فإني لا أعاقبك ... ولا أطردك ... بل أفتح لك قلبي وأحبك أرق الحب ... سأغسل أدناسك بدم جراحي. ومتى استعدت جمالك أعجبت السماء واستراح قلبي فيك.

آه! يا للأسف! إذ أرى نفوساً عمياء جاحدة، تقيدني، بعد أن أناديها هذا النداء، وتقودني إلى الموت!

إن يهوذا، بعد أن قبلني قبلة الخيانة، خرج من البستان وعرف فظاعة جريمته فقطع الرجاء. من يمكنه أن يقيس لجة حزني، عندما رأيت رسولي يسعي إلى هلاكه الأبدي! ...

لقد أتت الساعة، فأطلقت يد الجنود، وانقدت لهم انقياد الحمل، فجروني إلى دار قيافة، حيث استقبلوني بالهزء والسب وحيث لطمني أحد الخدم اللطمة الأولى ...

اللطمة الأولى! ... افهمي هذا جيداً، يا جوزيفا، هل تجاوز هذا العذاب عذاب الجلد؟ ... لا شك، لا، ولكنى رأيت في هذه اللطمة أول خطيئة مميتة سقطت فيها نفوس كثيرة كانت لا تزال في حال النعمة ... وكم وكم بعد الأولى من سقطات! ... وكم انجر بمثلها إلى الخطر نفوس أخرى ... وكان فيه دمارها ... أي موتها في حال الخطيئة ...

***

غدًا نكمل. وفي انتظار الغد، أمضى هذا اليوم بالتعويض والصلاة، لكى ترى نفوس كثيرة إلى أين يؤدى بها الطريق الذي تسير فيه.

نكران القديس بطرس
تخلى النفوس المختارة

واصلى الكتابة لنفوسي:

تخلي عني رسلي ... بطرس وحده حمله الفضول، وهو يرتعد خوفاً، فاختلط بالخدام.

ولم يكن حولي إلا شهود زور يكدّسون كذباً على كذب، ليثيروا غضب القضاة الظالمين، وأولئك الذين طالما رفعوا أصواتهم بالهتاف عند رؤية عجائبي قد حضروا ليشكوني. فدعوني مقلقاً، مدنساً للسبت، ونبياً كذاباً ... وهاج الخدام لسماع هذا البهتان فجعلوا يصرخون ويتهددون.

***

هنا، أوجه نداء إلى رسلي، في ذاك الوقت، وإلى نفوسي المختارة اليوم.

أين كنتم يا رسلي ويا تلاميذي، يا شهود حياتي، وتعليمي وعجائبي؟ ... وأسفاه! لم يكن أحد هناك يدافع عنى، من جميع من كنت أنتظر منهم دليلاً على الحب. فأنا وحدى. يقرفونني بأحقر الجرائم، وحولي جنود كأضري الذئاب المفترسة ... وكلهم يهينونني ... وأحدهم لطمني على وجهي ... وآخر بصق علىّ وغيره سخر مني! ...

وبينما أنا أتقدم إلى هذا النكال، لأخلص النفوس من أسر الخطيئة كان بطرس الذي أقمته رأساً للكنيسة ... بطرس الذي من ساعات قليلة، كان يعد أنه يتبعني حتى إلى الموت ... بطرس الذي تمكنه الفرصة الآن أن يشهد لي، ها هو ذا يجيب عن سؤال بسيط بالجحود الأول ...

ولما تكرر السؤال عليه وتملكه الخوف، أقسم أنه لم يعرفني قط وأنه لم يكن قط تلميذي! ...

آه! يا بطرس، تقسم أنك لا تعرف معلمك! ... لست تقسم فقط بل إنك تنكره وأنت تلعن وتسب.

***

يا نفوساً مختارة ... هل قست عمق الألم في قلبي الذي يضطرم ويذوب حبًّا إذ يرى خاصته تنكره؟ ... والعالم يثور عليه، والنفوس الكثيرة تحتقره، وتضطهده، وتسعى في هلاكه. ويلتفت إلى خاصته، فلا يجد غير الوحشة والهجران ... فأي عم وأي مرارة! ...

لك أقول ما قلت لبطرس: "هل نسيت، ما عاهدتك به على الحب ... وما يربطك بي من العلاقات ... هل نسيت ما تعهدت به مراراً بأن تدافعي عنى حتى الموت؟ ..."

فإن كنت ضعيفة، أو خفت أن تستسلمي للحياء البشري، فتعالى واطلبي القوة للتغلب على ذاتك ... لا تعتمدي على نفسك، لكن أسرعي إلى واثقة بي. فأسندك.

وإن كنت في وسط العالم محفوفة بأخطار وأسباب الخطيئة، فلا تتعرضي أنت إلى الخطر. ما كان بطرس ليسقط. أو أنه قاوم بشجاعة ولم ينقد لفضول خسيس.

وأنتم الذين تعملون في حقلي أو في كرمي، متى شعرتم أن ما يدفعكم إلى العمل هو انسان بشري: فاهربوا. أما إذا كنتم تعملون، طاعة لمجدي ولخلاص النفوس. فلا تخافوا شيئاً: فإني أحميكم فتمرون وسط الخطر ظافرين.

***

بينما كان الجنود يقودونني إلى السجن، لمحت بطرس بين الخدام، فحدقت به، فنظر إلى، فبكى خطيئته بكاء مرًّا ...

هكذا أحدق بالنفس الأثيمة. أما هي ... فهل تنظر إلى؟ ... هل تلتقي النظرتان دائماً؟ ... يا للأسف كم مرة فتشت نظرتي عن نظرتها عبثاً ... ما كانت هذه النفس لتراني، إنها عمياء، إني ألحّ عليها إلحاحاً رقيقاً فلا تصغي إليّ ... أدعوها باسمها فلا تجيبني أحاول أن أوقظها ببعض المحن فلا تنهض من نومها ...

يا نفوسنًا أحبها، إن لم تلتفتي إلى السماء تمسي على الأرض كالخلائق غير الناطقة، انظري إلى غايتك ... إلى الوطن الذي ينتظرك. اطلبي إلهك تجديه دائماً تحدق فيك عيناه ... وفي نظرته السلام والحياة.

ابقى مع صليبي وعزيني

***

يسوع في السجن
وحدة بيت القربان وبرودة النفوس

تأمليني في الحبس حيث قضيت هزيعاً من الليل، وقد قرن الجنود الألفاظ الشنيعة بالأفعال، جاءوا يسبونني، ويهزءون بي ويهينونني وينزلون الضربات على رأسي وكل جسدي ...

ولما كلّوا تركوني مكبلا وحدى. في موضع مظلم رطب، على حجر قاسي جسدي الموجوع من برده كثيراً.

***

لنقابل هنا، ما بين الحبس وبيت القربان ... وبين من يتناولونني خاصة: لم أقض في الحبس إلا بعض الليل، أما في بيت القربان ... فكم من أيام وليال؟

في الحبس، شتمني الجنود وأهانوني، وقد كانوا أعدائي، أما في بيت القربان، فكم من مرة أهانني فيها من يدعونني أباهم ... وهم يسلكون سلوك الأطفال! ... في الحبس تألمت من البرد والأرق، ومن الجوع والعطش ومن الغم والعار، والوحدة والهجر! ورأيت على توالى العصور بيوت قربان كثيرة ينقصني فيها المأوى والحب ... ورأيت قلوباً كثيرة جليدية يصيب جسدي المهشم منها ما أصابه من حجر السجن! ..

وكم من أيام، أترجي فيها أن تزونى إحدى النفوس في بيت القربان وتقبلني في قلبها ... وكم ليال أقضيها مشتاقاً إلى زيارتها ... لكنها تترك الشواغل تسيطر عليها ... فضلا عن رخاوتها ... وخوفها على صحتها ... فلا تجيء ...

كنت أنتظرك لكى نروي عطشي وتعزي حزني فلم تأت.

وكم مرة أيضاً أجوع إلى النفوس ... إلى وفائها ... وإلى سخائها فهل تحسن أن تشبع جوعى بهذا الانتصار اليسير على ذاتها، وبهذه الإماتة الخفيفة؟ ...

هل تحسن أن تروّح قلبي برقتها وشفقتها؟ ... هل تعرف إذا حلت بها شدة أو نزلت بها محنة... من نسيان ... أو من احتقار ... أو مشاكسة .... أو غم من النفس أو من الأهل ... هل تعرف أن تقول لي من أعماق روحها: هذه المحنة هذا الألم أقبله تخفيفاً لحزنك .. لأوانسك في وحدتك! ... آه، لو كانت تعرف أن تتحد بي، لكان السلام يخيم عليها في محنتها، ولخرجت منها قوية ... وسببت لمقلبي تعزية وترويحاً ...

كم أسمعوني في السجن من كلام قبيح ملأني خجلا ... وقد زاده افتكاري أن كلاماً مثله سيتساقط يوماً من شفاه أحبها كثيراً! ...

وبينما كانت أيد قذرة تشبعني لطماً ولكماً، كنت أراني مضروباً وملطوماً بأيدي نفوس تتناولنى بلا لياقة وترميني بسهام خطاياها العادية المقبولة! ...

ولما كانوا في السجن يدفعونني ويتركونني أسقط على الأرض، وأنا مكتوف الأيدي لا حول لي ولا قوة ... رأيت حينئذ نفوساً كثيرة تفضل سرورها علىّ، وتقيدني بجحودها وتطردني وتجدد سقوطي المؤلم وتطيل وحشتي.

***

يا نفوسًا مختارة، اقتربي من عروسك في حبسه: تأمليه طول هذه ليلة الآلام ... ثم انظرى امتداد هذا الألم في وحشة الكنائس وبرودة الكثير من النفوس.

هل تريدين أن تريني دليلا على حبك؟ ... اتركي لي قلبك حتى أتخذ لي منه سجناً.

أوثقيني بقيود حبك...

ظلليني بلطفك ...

سكني جوعي بسخائك ...

اروي عطشي بغيرتك ...

عزى حزني بالأمانة في حضورك ...

امحى حزني المؤلم بطهارتك واستقامة نيتك ...

إذا شئت أن أستريح فيك فأعدى لي مرقداً بأعمالك وأماناتك ... تحكمي في مخيلتك، وسكّتي جلبة شهواتك ... وإذ ذاك تسمعين، في سكون روحك، صوتى يقول لك: يا عروسي، أنت اليوم

راحتي وسأكون مدى الأبد راحتك! ... لقد حرستنى في حبس قلبك، ساهرة، محبة، فمكافأتي لن يكون لها حد ... ولن تأسفي أبداً على ما تكونين قد ضحيت به لأجلى في مدة حياتك! ...

***

كفى، يا جوزيفا، دعيني أمض هذا اليوم في سجن نفسك. سوّدي فيه السكون التام، حتى تسمعي كلماتي وتجاوبي على ما أستودعك من رغباتي.

***

نداء للاقتداء بالسجين الإلهي

هلمّ نكتب لنفوسي:

لعد أن أمضيت معظم الليل في رطوبة السجن المظلم المنتن ... وتحملت إهانات ومعاملاتهم السيئة ... ومسبات خدام متطفلين علىّ وسخرياتهم ... إذ ذاك، وقد خارت قواي من كثرة العذاب ... اسمعي يا جوزيفا رغبات قلبي المحرقة. إن ما كان يذيبني حبًّا ويزيدني عطشاً إلى العذاب هو افتكاري في عدد النفوس التى سأجرها إلى اتباع آثاري.

كنت أراها أمينة في الاقتداء بقلبي، تتعلم منه، لا الوداعة فقط، والصبر وقبول العذاب والاحتقار، بل حب الذين يضطهدونها.

وكنت أراها أمينة في الاقتداء بقلبي، تتعلم منه، لا الوداعة فقط، والصبر وقبول العذاب والاحتقار، بل حب الذين يضطهدونها.

وكنت أراها، حبًّا لي، تبلغ إلى التضحية بذاتها، لأجلهم كما أضحي أنا بنفسي لخلاص من يعاملونني هذه المعاملة ...

كنت أراها، وهي مستندة إلى نعمتي، تلبي الدعوة الإلهية، فتعتنق حالة الكمال، وتعتزل في الأديار، فترتبط بسلاسل الحب، كتخلية عن كل ما كانت تحبه، ثم تصبر على ثورة طبعها نفسه، وترضى بالاحتقار والتعب وأن يعتبر الناس حياتها جنوناً ... وتحفظ قلبها، برغم كل شيء، متحداً بربها وإلهها.

هكذا كان الحب يبريني، وسط الإهانات وسوء المعاملة، ويدفعني إلى تتميم مشيئة أبي، وكان قلبي وهو متحد به أشد الاتحاد، في تلك الساعات ساعات الوحدة والعذاب، كان يتقدم كفارة لمجده.

وأنت أيتها النفوس الرهبانية التى تقيمين فيما اختاره لك الحب من حبس تعد الخلائق حياتك فيه خاسرة، بل قد تحسبك خطرة ... لا تخافي: في هذه الوحدة، وفي تلك الساعات المؤلمة، دعى العالم يثر عليك ... واحفظي قلبك متحداً بالله، موضوع حبك الوحيد وكفري لمجده عن الخطايا والإهانات الكثيرة.

20 مارس

بيلاطس
الحياة البشرى

في فجر اليوم الثاني، أمر قيافا أن يذهب بي، إلى بيلاطس ليحكم على بالموت.
فسألني بيلاطس أسئلة دقيقة، لعله يجد السبب الحقيقي للحكم على ولكنه لم يجد شيئاً. فشعر بضميره يؤنبه على ما سيقترفه من الظلم، وأمر تخلصاً مني أن يذهبوا بي إلى هيرودس.
بيلاطس هو صورة تلك النفوس التى تتنازعها دواعي النعمة ودوافع الشهوات فتدع الحياء البشرى يستولى عليها. ومتى حلت بها تجربة، أو وقفت على حافة خطر من الأخطار تتعافي عنه وتجد حججاً تقتنع بها، رويداً رويداً، أن لا شر هناك ولا خطر ... وهى تعتقد أن عندها من الحكمة ما يغنيها عن مشورة الآخرين ... تخاف أن يسخر بها الناس ... ولا عزم عندها للتغلب على ذاتها، فتسترسل في مواجهة الأخطار حتى ينتهى بها الأمر. كبيلاطس فتسلمني إلى هيرودس...
أما النفس الرهبانية فقد لا تكون في خطر أن تهينني إهانة جسيمة ولكن مناعتها تقتضى أن ترضي أحياناً، بأمر يواضعها، وأن تصبر على ما يخالفها ... وإذا كانت لا تتبع هذه النعمة، أو تصرح بما عندها من الميل إلى السوء، بل تسائل ذاتها حتى تقتنع ألا داعى هناك إلى الابتعاد عن الخطر أو إلى الحرمان من هذه اللذة، فإنها لا تلبث أن تقع في خطر أشد ... فتعمى مثل بيلاطس وتعجز عن التصرف باستقامة، ورويداً رويداً، إن لم يكن سريعاً تسلمنى إلى هيرودس.

21 مارس

ليست مملكتي من هذا العالم

أسئلة بيلاطس جميعها لم أجب إلا عن واحد منها وهو هذا: "أأنت ملك اليهود؟" قلت بمنتهى الرصانة وملء مسئوليتي "أنت قلت: أنا ملك لكن مملكتي ليست من هذا العالم!".
هكذا ينبغي للنفس أن تجيب بعزم وشهامة، متى عرضت لها فرصة للتغلب على الحياء البشرى أو للرضى بأمر يذللها، وهى قادرة أن تفر منه: "لا، مملكتي ليست من هذا العالم" لذلك لم أطلب مساعدة الناس، أنا ماض إلى وطني الحقيقي حيث تنتظرني الراحة والسعادة.، لا أهتم لما يقولون إنما أهتم بإتمام واجبي جيداً، وإن وجب على لذلك أن أمر بما يذلني ويؤلمني، فلا أتراجع بل أصغى إلى صوت النعمة، وأسكت صوت الطبيعة، وإن لم أقدر على ذلك وحدى استعنت بغيري واستشرته، لأنى أعلم أن الشهوة ومحبة الذات تعمى النفس وتوردها موارد الهلاك.

21 مارس

عند هيرودس
صمت قلب يسوع ورغبته

تملك بيلاطس الحياء البشرى والخوف من المسئولية فأمر بإرسالي إلى هيرودس، وكان هذا شخصاً فاسداً لا يطلب إلا إشباع شهواته المنحرفة، ففرح برؤيتي في مجلسه، ورجا أن يتمتع بما يسمع من كلامي وما يرى من عجائبي.

***

تصوري ما شعرت به من الاشمئزاز أمام هذا الخليع، فإن أسئلته وإشاراته وحركاته ملأتني خجلاً.

أيتها النفوس النقية المتبتلة تعالى وحوّطي عروسك! ...

اسمعي شهود الزور منتصبين ضدي ... وانظري عطش هذا الجمع إلى سماع الفضائح وقد صرت له هزأة!

هو ذا هيرودس ينتظر أن أجيب عن أسئلة السخرية حتى يبرئني ويدافع عنى ولكن شفتي لم تنبسا أمامه بكلمة واحدة، بل احتفظت بصمت عميق، وهذا الصمت إنما هو الدليل على كرامتي، لأن تلك الكلمات البذيئة لم تكن لتستحق أن تتلاقي بكلماتي البريئة ...

وكان قلبي حينئذ متحداً بأبي السماوي كل الاتحاد، وأنا أتشوق إلى أن أسفك دمى إلى آخر نقطة، في سبيل النفوس التى أحبها كل الحب، كان افتكاري في تلك التى ستتبعني يوماً، اقتداء بمثلى، يزيد حبى اضطراماً. ولم أكن لأسر بهذا الاستنطاق الرهيب، بل كنت أتوق إلى أن أجرى إلى العذاب والصليب!

وبعد أن صبرت على هذا العار المشين، وأنا صامت صمتاً كاملاً. ورضيت أن أعد مجنوناً، وأن ألبس الثوب الأبيض، علامة السخرية. أعادوني إلى ديوان بيلاطس وسط صراخ الجماهير.

***

21 مارس

## العودة عند بيلاطس
## خطر التسامح مع الطبيعة

انظرى إلى أي حد بلغ الرعب والقلق من هذا الرجل! فهو لا يدرى ما يصنع بي، فأمر بجلدي، تروية لعطش الشعب الذي يطلب موتى.

هذه صورة نفس فقدت الشجاعة والعزم، وصارت أعجز من أن تقطع ما بينها وبين مطالب العالم والطبيعة والشهوات.

فبدلا من أن تقاوم التجربة، وتجتثها من أصولها، كما يطلب منها ضميرها تتراخى، تارة مع ميل خفيف، وتارة ترضي بلذة رخيصة ... ومتى تراجعت أمام مثل هذه الأمور الصغيرة استسلمت أمام ما يتطلب منها جهداً أكبر ... فهي إن مارست الإماتة في بعض الأحوال، ترددت في كثير غيرها. حين يلزمها محافظة على النعمة، وطاعة للقوانين، أن تحرم ذاتها أشياء صغيرة تقوى الشهوة وتلذ الطبيعة.

فهي تجارى ميلها وما تطلبه شهوتها نصف مجاراة وتظن أنها بذلك تسكت صوت ضميرها.

فإذا رأت مثلا أن تفشى نقيصة تزعم أنها اكتشفتها في القريب، فليس يدفعها إلى ذلك المحبة الأخوية ولا الاهتمام بالخير. بل شهوة خفية وحركة حسد باطنة، فيناديها حينئذ صوت النعمة ويحذرها ضميرها من روح الشر الذي يقودها، ومن الظلم المزمعة أن تقترفه، فلا شك أنها، أول أمرها تقاوم التجربة ولكن عدم إماتتها للشهوات فيما مضى، يحرمها النور والشجاعة على طرد الفكر الشيطاني، فتخترع إذ ذاك طريقة تخفي بها جزءاً مما تعرفه لا كله، وتعذر نفسها بقولها: "من الضروري أن يعرف ... لا أقول إلا كلمة! ..."

وعلى هذا تسلميني مثل بيلاطس إلى الجلد! وعما قريب تدفعك هذه الشهوة إلى تتميم فعلها... ولا تظني أنك بذلك تروين عطشها! ... فقد خطوت اليوم خطوة وغدًا تمضين بعيداً ... وإذا كنت قد ارتخيت أمام تجربة صغيرة فكيف لا ترتخين أم تجربة أكبر!

***

21 مارس

جلد يسوع
نداء جراحه

والآن تأملي، يا نفوساً حبيبة إلى قلبي، كيف استسلمت استسلام الحمل الوديع إلى عذاب الجلد المريع! ...

لقد انقضّ الجلادون على جسدي الواهي، بالعصى والمجالد، انقضاضاً، لا رحمة فيه ولا هوادة ... فتزعزعت عظامي وجعاً ... وتمزق جسدي وتطاير لحمى فلذاً ... وسال الدم من جميع أعضائي وبلغت من التلاشي حدًّا لم تبق لي معه صورة إنسان.

آه! هل تستطيعين أن تتأمليني غارقاً في هذا المحيط من المرارة ولا يتحرك قلبك شفقة ... حدّقي في جراحي وانظري هل من أحد تألم مثلي ليبرهن لك عن حبه! ...

22 مارس

تكليل يسوع بالشوك
طريق إرادة الله

لما كل الجلادون من كثرة الضرب، ضفروا إكليلا من الشوك وغرزوه في رأسي، وأخذوا يمرون أمامي ويقولون: "السلام أيها الملك!" وكان بعضهم يشتمني وغيرهم يضرب رأسي. وكل منهم يزيدني وجعاً على وجع أنهك جسدي!

***

تأمليني، يا نفساً أحبها، محكوماً عليّ، متروكاً لشتم الجموع مدفوعاً إلى العذاب والجلد، وكأن هذا كله لم يكن كافياً لعاري، حتى زادوا عليه إكليل الشوك، وثوب الأرجوان، والسخرية بملكي وعدّي مجنوناً...

نعم، أنا ابن الله، سند هذا الكون، أردت أن أعد، بين الناس، آخر الجميع وأحقرهم. ولم أهرب من الإهانة بل اعتنقتها تكفيراً عن خطايا الكبرياء وحملا للنفوس على التشبه بي.

سمحت أن يكلل رأسي بالأشواك وأن يتألم تعويضاً عن خطايا كثير من النفوس المتعظمة التى تأتى قبول ما يواضعها في عيون الخلائق.

رضيت أن ألبس رداء الخزي وأن أحسب مجنوناً حتى لا تسترذل نفوس كثيرة اتباع طريقي الذي يعده العالم حقيراً دنيئاً، أو ربما تحسبه هي غير لائق بمقامها.

لا، لا طريقة ولا حالة دنيئة ومهينة، متى اقتضي الأمر اتباع إرادة الله.

أننم الذين تشعرون في باطنكم أنكم ميالون إلى هذه الحالة... لا تقاوموا ميلكم ولا تحاولوا، لأسباب باطلة، أن تعملوا إرادة الله، بينما أنتم تتبعون إرادتكم ... لا تظنوا أنكم تجدون السلام والسعادة في مقام باهر في عيون الخلائق. لن تجدوا السلام والسعادة إلا في خضوعكم لإرادة الله، وفي تتميم كل ما تطلبه منكم.

***

في العالم نفوس كثيرة تسعى أن تؤمن مستقبلها في هذه الدنيا ... فقد تحس بميل إلى شخص وجدت فيه المزايا الكريمة من الشرف، والإيمان والتقوى، والضمير الحى والشعور العائلي ... وبالجملة كل ما يوافق احتياجاتها إلى الحب ... لكنها لا تلبث أن تنتفخ كبرياء. لا شك أنها تشبع رغبات قلبها من هذا القبيل، ولكنها لا تشبع ما تطمع به من إعجاب الناس، فتحول نظرها إلى جهة أخرى، لعلها تجد ما يلفت إليها انتباه الناس ويظهرها بمظهر الغنى والشرف ... ويح هذه النفس مما هي فيه من العماية! ... كلا. لن تجدي السعادة التى تبحثين عنها في هذا العالم، وعساك، بعد أن رماك الله في محنة كبرى، تجدينه في الأخرى.

وماذا أقول عن نفوس أخرى أدعوها إلى اتباع طريق الكمال والحب، فتتصام كأنها لم تسمع صوتى.

ما أضل من يقولون إنهم مستعدون أن يعملوا ما أريد وأن يتبعوني وينضموا إلى! ... وهم يغرزون في رأسي أشواك الإكليل! ...

هذه النفوس التى أريدها عرائس، إنى أعرفها حتى أخفي طوايا قلبها ... وفيما أنا أحبها الحب الرقيق غير المتناهي، أجذبها إلىّ حيث أعلم، بحكمتي، أنها تجد آمن الوسائل إلى بلوغ لقداسة.

هناك أظهر لها قلبي، وهناك تقدم لي أعظم الحب وأكثر عدد من النفوس.

لكن يا للمعارضة ويا للخيبة! ... كم من نفوس أعمتها الكبرياء وحاجتها إلى الاعتبار ورغبتها في إشباع مطالب الطبيعة ومطمعها الحقير بأن تكون شيئاً! ... فتنصرف إلى تصورات باطلة، ولا ترضي أن تتبع الطريق التى رسمها لها الحب.

أيتها النفوس التى اخترتها، هل تظنين أنك باتباع هواك توليني ما أنتظره منك من المجد؟ هل تحسبين أنك تعملين ما أريد، وأنت تقاومين نعمتي التى تدعوك على اتباع طريق تأتى كبرياؤك اتباعها؟ ...

آه! يا جوزيفا! كم من نفوس أعتمتها الكبرياء! ... أريد أن تضاعفي اليوم أفعال التواضع والخضوع لمشيئة الله حتى ترضي نفوس كثيرة أن تتبع الطريق الذي أعده لها بمنتهى المحبة.

23 مارس

تفضيل برأباس على يسوع
نداء إلى النفوس المختارة
تفضيل إرادة الله على كل شيء

سنواصل الشرح للنفوس مبينين لها كيف أنها تذهب فريسة الكبرياء.

***

أعادني الجنود إلى بيلاطس مكللا بالشوك، وعلى ثوب من الأرجوان وكنت عند كل خطوة من خطواتي، أسمع صراخاً وشتماً وسخرية ... ولما كان بيلاطس لم يجد على ذنباً يستحق العقاب، أعاد مسالتي، استغرب كيف لا أجيبه، وأنا أعلم أن له علىّ كل سلطان.

حينئذ خرجت من صمتي وقلت له: "ليس لك على من سلطان، لو لم تعطه من فوق، لكن يجب أن يتم الكتاب! ثم سكتّ واستسلمت ...

وكان بيلاطس مضطرباً من تنبيه امرأته، موزع الهم من توبيخ ضميره، ومن هياج الشعب عليه، لو رفض موتى؛ فعرضني على الجموع فما كنت عليه بعد الجلد، وأظهر لهم أنه يطلق سراحي، ويحكم على برأباس محلى، وكان هذا لصًّا فاتكاً. فصرخ الشعب غاضباً، صوتاً واحداً، "الموت الموت ... أطلق لنا برأباس!

***

يا من تحبونني، انظروا كيف قوبلت بلص ... بل كيف وضعت دون أحقر المجرمين ... واسمعوا صراخ الغضب الذي يقذفونني به وهم يطلبون موتى.

وبدلا من أن أتجنب هذه الإهانة، فقد اعتنقتها، حبًّا للنفوس، وحبًّا لكم. أردت أن أبين لكم أن هذا الحب لم يكن ليقودني إلى الموت فقط، بل إلى العار والاحتقار وإلى حقد من كنت ماضياً لأسفك كل دمى لأجلهم.

اتهموني أني مقلق، أحمق ومجنون ... فقبلت كل ذلك وديعاً وضيعاً.

لا تظنوا أني لم أشعر حينذاك بكراهية وألم ... بل أردت أن تحتمل طبيعتي البشرية كل ما تقاسونه أنتم، حتى يقويكم مثلي، في ظروف حياتكم جميعها ولما وافت تلك الساعة الهائلة، وكان يسيراً على تجنبها، لم أفعل، بل عانقها عناق المحب. لأتمم مشيئة أبي ... وأعوض ما نقص من مجده ... وأكفر عن خطايا البشر وأفتدى النفوس.

***

لنعد الآن إلى من تحدثت عنهم أمس ... إلى تلك النفوس المدعوة إلى حياة الكمال، وهي لا تزال تجادل صوت نعمتي، وتقول: "كيف أرضي أن أحيا في هذا الظلام الدائم؟ .. لم أتعود هذا النوع من العيش .. هذه الأعمال الوضيعة. أهلي وأصدقائي يسخرون مني ... لدى إمكانيات أستطيع بها أن أكون أكثر منفعة في محل آخر ... إلخ .."

فإلى هذه النفوس أوجه جوابي:

عندما لزم أن أولد من والدين فقيرين مجهولين ... بعيداً عن بلدي وبيتي في مغارة ... وفي أشد فصول السنة برداً، وفي أقسى ساعة وأظلمها من لياليه، هل رفضت؟ هل ترددت؟ ..

وعرفت، مدة ثلاثين سنة من حياتي، جهود العامل القاسية. تعذبت مع يوسف أبي من معاملة الناس، لم آنف أن أساعد والدتي في تدبير بيتنا الفقير ... ألم يكن عندي من المعرفة أكثر مما تحتاج إليه مهنة النجارة، وقد علّمت معلمي الناموس في الهيكل وأنا ابن اثنتى عشرة سنة؟ ... لكن تلك كانت إرادة أبي السماوي أن أمجده بتلك الأعمال.

كان بوسعي، منذ بدء حياتي العامة أن أعلن نفسي للناس أنى المسيح ابن الله، وأخضع الجماهير فيصغوا إلى تعاليمي، ولكني لم أفعل، إذ لم تكن لي إلا رغبة واحدة، أن أعمل مشيئة أبي.

ولما أتت ساعة آلامي، ما بين قساوة البعض وإهانات الآخرين، وهجران أتباعي وكفران الجموع ... وبين استشهاد قلبي ونفور طبعي البشري، عانقت أيضاً بالحب الشديد هذه المشيئة المقدسة.

ثم اعلمى حق العلم، أيتها النفوس المختارة، أنك متى انتصرت على اشمئزازك الطبيعي ... وعلى معارضة ذويك وعلى كلام الناس ... ومتى انطرحت انطراحاً كاملاً بين يدى المشيئة الإلهية فحينئذ تأتى الساعة وتذوقين ألذ الأفراح باتحادك الشديد بالعروس الإلهي.

***

إن ما ذكرته للنفوس اتى تشمئز من الحياة الوضيعة الخفية، أكرره لتلك المدعوة إلى بذل حياتها في سبيل الناس، بينما هي تميل إلى حياة الوحدة والخفاء.

افهمى أيتها النفوس العزيزة: أنك إن عشت معروفة أو مجهولة من البشر، إن أفدت أم لم تفيدي مما نلته من الفهم ... احترمك الناس أم لا ... تمتعت أم لم تتمتع بالصحة ... فليست سعادتك في شيء من كل ذلك ... هل تعرفين ما يضمن لك السعادة؟ ... أن تعملي ما يريد الله، أن تحبي إرادته وتخضعي لما تطلبه منك لمجده ولقداستك.

***

حسنا، يا جوزيفا، غدًا نكمل، أحبي واعتنقي إرادتي، فأنت تعلمين أنها مطبوعة بالحب.

24 مارس

## الحكم على يسوع بالموت

تأملي لحظة في وجع قلبي المتناهي حناناً ورقة، عندما رأيت برأباس مفضلا ... ورأيتني محتقراً إلى هذا الحد ... طعنت في صميم روحي إذ رأيت الجموع تطلب موتى! ...

***

كم ذكرت، إذ ذاك، حنان أمى عندما كانت تضمني إلى قلبها .. وما تكلف مربي من التعب والهم حبًّا لي ...

كم تذكرت ما قدمت لهذا الشعب من الجميل ... كم أعمي أبصرته ... ومريض شفتيه ... ومخلع عافيته ... وجماهير أشبعتها في الصحراء ... وموتى أقمتهم ... والآن تأملي في، وأنا في

أقصى حالة من الحقارة ... هدفاً لبغض الناس ... محكوماً علىّ كلص حقير! .. وقد طلبت الجموع موتى ... وصدّق بيلاطس على الحكم! ...
أيتها النفوس الحبيبة، تنبهي لوجع قلبي!

24 مارس

يأس يهوذا
نداءات الرحمة

بعدما خانني يهوذا في بستان الزيتون، ذهب هائماً على وجهه، هارباً، لا يستطيع أن يخنق صوت ضميره، وهو يؤنبه على أفظع جريمة.. ولما سمع بالحكم على انهار يأساً وانتحر شنقاً! ...
من يستطيع أن يدرك ما خالج قلبي من الحزن الشديد المعيق عندما رأيت هذه النفس تنحدر نحو الهلاك الأبدي، بعد أن قضت أياماً طويلة في مدرسة حبي! ... تجمع تعليمي وتحفظ دروسي وتسمع غالباً كلمات المغفرة لخطايا جسيمة تخرج من فمي!
آه! يا يهوذا! لماذا لا تأتى وترتمى على قدمي حتى أغفر لك؟ إن كنت لا تتجاسر أن تقترب منى خوفاً ممن يحيطون بي، فالتفت على الأقل نحوى! ...فترى عينيّ محدقتين بك.

***

وأنتم الغارقون في الشر، وقد عشتم مدة طويلة، تائهين، هاربين بسبب ذنوبكم ... إذا كانت خطاياكم قد قست قلوبكم أو أعمتها ... وإذا كنتم قد سقطتم في شر القبائح إشباعاً لشهواتكم ... آه! متى وقفت نفسكم على حالتها وفارقكم شركاؤكم في زلاتكم، فلا تدعوا اليأس يستولى عليكم، إن الإنسان، ما دامت فيه نسمة حياة، يمكنه أن يستغيث الرحمة ويستمد الغفران.
إذا كنتم شباناً وقد أسقطتكم خلاعتكم من عيون الناس فلا تخافوا! حتى إذا عاملوكم كمجرمين واحتقروكم وأنكروكم ... فإن إلهكم لا يرضى أن تذهب أنفسكم فرسية الجحيم! ...بل إنه يرغب أشد الرغبة أن تدنوا منه حتى يعفو عنكم. وإن كنتم لا تجسرون أن تخاطبوه فوجهوا نحوه عيونكم وتحسرات قلبكم فتروا كيف يقودكم بيده الرحيمة الأبوية إلى منبع المغفرة والحياة!
إذا كنتم قد أمضيتم معظم حياتكم في الكفر أو في عدم الاكتراث ثم شعرتم بالأبدية تفاجئكم واليأس يحاول أن يغشي أبصاركم ... آه! لا ترتعبوا فلا يزال لديكم وقت للمغفرة ...وإن لم تكن إلا ثانية واحدة من الحياة ففي هذه الثانية يمكنكم أن تشتروا الحياة الأبدية!
وإذا كان عمركم الطويل قد انقضى في الجهل والضلال ... وإذا كنتم سببتم شروراً كثيرة للأفراد والجماعات، وللدين نفسه، ثم انتبهتم في فرصة إلى خطئكم ... فلا تنهاروا تحت عبء ذنوبكم وثقل الشر الذى سببتموه. بل ثقوا كل الثقة وتقدموا بعواطف الندم إلى من ينتظركم دائماً لكى يغفر لكم كل سيئات حياتكم.

***

وأخاطب أيضاً تلك النفس التى عاشت أمينة في محافظتها على شريعتي، ثم تراخت رويداً رويداً حتى نسيت ذاتها أو نسيت أشواقها إلى الأفضل. كان الله يطالبها بجهد أكثر فأقعدتها نقائصها

العادية .. فوقعت في الفتور وهو شر من الخطيئة .. لأنه يخدّر الضمير وينومه، فلا يحس بالتوبيخ ولا يسمع صوت الله.

وتحدث هزة عنيفة فتوقظها بغتة ... فتظهر لها حياتها عقيمة فارغة لا زاد فيها للأبدية .. لقد فقدت نعماً كثيرة ... والشيطان لا يريد أن يفلت فريسته فهو يستغل كربتها فيضعف عزمها ... ويغمسها في لجة من الغم والحمول ... ثم لا يعتم أن يغمرها بالخوف واليأس! ...

أيتها النفوس الحبيبة، لا تصغى الى هذا العدو الغاشم؟ بل أسرعي وانطرحي على قدمي، باكية ذنوبك .. واستمدي الرحمة منى ولا تخافي! إنى أغفر لك!! .. استعيدي نشاط حياتك فتلقى ما فقدت من استحقاقاتك وتكفيك نعمتي ..

أأوجه كلامي إلى نفوسي المختارة؟ هل بينها من أمضت سنين طويلة، مدققة في حفظ قوانينها وواجباتها الدينية؟ .. نعم؟ هي نفس قد غمرتها بنعمى وهذبتها بنصائحي ... وهى من زمان طويل، تلبي صوت النعمة وتستجيب للإلهامات الإلهية ... إلا أنها لميل خفيف ... لسبب لم تتجنبه ... لتمتع طبيعي ... لتراخ في الجهد الضروري ... فترت رويداً رويداً ... فانحطت إلى حياة عادية ... ثم بردت! ... آه ... إذا صحوت، من رقادك يوماً، لغاية أو أخرى، فاعلمى أن الشيطان سيهجم عليك، في تلك اللحظة، حسداً لك فيقنعك أنه فات الأوان، وأن كل تعب يذهب سدى ... فيملؤك خوفاً ونفوراً من كشف حالة نفسك ... فيضغط على حلقك ليمنعك عن الكلام والانفتاح إلى النور .. ويجتهد حتى يخنق فيك الثقة والسلام.

فاستمعي لصوتى أقل لك ما يجب أن تعملي! حالما تمسك النعمة، وقبل أن تبدأ المعركة. والتجئ إلى قلبي: واسأليه أن يسكب نقطة من دمه في روحك ... نعم تعالى إلىّ!! ... تعلمين أنى دائماً بين أيدى رؤسائك الوالدية، أيًّا كانوا ... أنا هناك مختف وراء حجاب الإيمان ... فارفعى هذا الحجاب وكلميني ... وأنت مملوءة ثقة، عن عذابك ... وبلاياك ... وزلاتك ... واقبلى كلامي ... مؤمنة بحبي ... ولا تخشي شيئاً من قبل ماضيك، فقد أغرقه قلبي في لجة رحمته ... وأعد لك حبي نعماً جديدة ... أما تذكار حياتك الماضية فلن يكون إلا علة لتواضعك وزيادة لأجرك ... وإذا شئت أن تعطيني أعظم دليل على حبك فاعتمدي على عفوي وصدقي أن خطاياك لن تبلغ إلى أن تتجاوز رحمتي، لأنها غير محدودة.

***

ابقى يا جوزيفا مختفية في لجة حبي ... وصلى لأجل النفوس لكى تتأثر بالعواطف نفسها.

***

اثنين الآلام 26 مارس

## طلعة الجلجلة

نكمل، يا جوزيفا ... واتبعيني في طريق الجلجلة، تحت ثقل الصليب ...

بينما كان هلاك يهوذا يغرق قلبي في لجة الحزن ... كان الجلادون القساة يلقون على كتفي الداميتين الصليب الغليظ الثقيل ... الذى سيتم عليه سر فداء العالم.

***

انظروا يا ملائكة السماء، هذا الإله الذي تجثون أمامه ساجدين، كل حين ... انظروا خالق كل ما على الأرض من العجائب، انظروه يصعد طلعة الجلجلة، تحت الخشبة المقدسة المباركة التى يلفظ عليها روحه عن قريب ...

وأنت أيها النفوس التى تريدين أن تتشبهي بي، تأملي بي، تأملي جسدي المنسحق وجعاً ... يسير بلا قوة، غارقاً في عرقه ... ودمه ... إنه يتألم، ولا أحد يرّق لألمه!! ... الجموع تخفرني والجنود تحيط بي ... كأنهم ذئاب جائعة إلى التهام فريستها ... ولا أحد يرحمني! ...

تعبي متناه، والصليب ثقيل، أسقط تحته في الطريق خائر القوى ... انظري هؤلاء الناس الغلاظ كيف ينهضونني؟ هذا يجذبني بذراعي وآخر بثيابي اللاصقة بجراحي ... وغيره يضغط على عنقي ومن يقبض على شعري ... ومن يلكمني ومن يرفضني ... يسقط الصليب علىّ فيسحقني تحت عبئه ... رضضت حجارة الطريق وجهى ... واختلط الغبار بدمى فعمى بصري ... إننى أحقر مخلوق على الأرض! ..

## اللقاء بالعذراء القديسة

تقدمي معي ... بعض خطوات إلى الأمام ... فنلتقى بأمي القديسة وقد طعن الحزن قلبها ...

***

اعتبري استشهاد هذين القلبين: أما أمى ... فإن الذى تحبه فوق كل شيء هو ابنها ... وهى أعجز من أن تخفف عنه، وتعلم فوق ذلك ... كم يزيد حضورها من آلامه.

أما أنا فإنني أحبها فوق الجميع هي أمي! ولست فقط عاجزاً عن تسليتها ... بل إن صرت إليه من الانكسار يؤلمها كما يؤلمني وما أقاسيه من الموت في جسدي تحمله هى في قلبها.

آه ... كانت عيناها عالقتين بي لا تتحولان عنى ... كما كانت عيناي الداميتان لا تتحولان عنها ... لم ننبس بكلمة ولكن كم من أشياء تخاطب بها قلبنا ... في ذلك اللقاء المحزن.

***

نعم كانت آلامي جميعها مطبوعة، بوحى إلهى، في ذهنها ... وكان بعض تلاميذي، برغم خوفهم من اليهود يحاولون أن يستخبروا عما يجرى ليطلعوها عليه ... ولما علمت بصدور الحكم على، خرجت لتقابلني ولم تفارقني بعد ذلك حتى وضعت في القبر.

***

سمعان القيريني
كيف نساعد يسوع في حمل صليبه

كان الموكب في هذا الوقت يتقدم في طريق الجلجلة ... وخاف أولئك الطغاة أن أموت قبل الأجل – فدفعهم المكر لا الشفقة على أن يأتوا بمن يساعدني على حمل الصليب، فكلفوا بذلك رجلا من تلك الناحية اسمه سمعان ونفحوه أجراً زهيداً ...

تأمليني على طريق الجلجلة ... حاملا صليبي الثقيل ومن ورائي سمعان يعينني على حمله واعتبري قبل كل شيء أمرين: أولا: هذا الرجل وإن يكن حسن النية فهو مأجور ...يرافقني ويعينني ليربح مبلغاً معيناً ... وإذا أحس بالتعب ألقى الثقل على كتفي ... ولذلك سقطت مرتين بعد الأولى ... ثانياً: كان هذا الرجل مكلفاً أن يحمل جزءاً من الصليب لا صليبي كله ...

***

لننظر إلى الرمزي لهذين الأمرين:

إن سمعان كان مكلفاً، أي راجياً نفعاً مما يكلف به، وهذه حال كثير من النفوس التى تتبعني... فهي لا شك ترضي أن تعيني في حمل صليبي ولكنها لا تزال مهتمة بتعزيتها وراحتها ترضي أن تمشي خلفي ولم تعتنق حياة الكمال إلا لتتشبه بي ... غير أنها لا تتغاضي عن منفعتها الخاصة ولقد تضعها في المحل الأول، فتتراخي ثم تلقي صليبي عن كاهلها عندما يثقل عليها.

تحاول ألا تتعذب كثيراً ... ولا تنكر ذاتها إلا بمقدار ... تجتنب هذه الإهانة، هذا التعب، هذا العمل، وقد تتذكر، آسفة ما تركت أو تفتش، على الآقل، عن بعض التمتعات ... وهناك نفوس أنانية .. ذات أغراض، ما تبعتني إلا لأجل ذاتها ... لا لذاتي ... فهي لا تقبل إلا ما لا تستطيع تجنبه ... أو ما تجبر عليه جبراً ... فهذه النفوس ليست تعينني إلا في حمل جزء صغير من صليبي، بحيث لا تكاد تنال من الأجر عليه إلا ما لا بد منه لخلاصها ... وسوف ترى في الأبدية ... كم كانت متأخرة في الطريق ...

بخلاف ذلك نفوس أخرى، وهي كثيرة ... تعزم على اتباعي في طريق الجلجلة ... تدفعها الرغبة في خلاصها ... ولكن أكثر من ذلك حبها لمن يتعذب لأجلها ... فتنضم إلى حياة الكمال وتنصرف إلى خدمتي ... لا لتحمل جزءاً من الصليب بل لتحمله جميعه! وإنما هدفها أن تريحني وتعزيتي ... تقدم ذاتها لكل ما تطلبه مشيئتي وتبحث عن كل ما يرضيني ... فلا تفكر في الجزاء، ولا فيما يعود عليها من الاستحقاق ... ولا في التعب ... ولا فيما قد يلحقها من العذاب إنما رغبتها الوحيدة أن تبرهن لي عن حبها ... وأن تعزى قلبي.

فإن ينزل بها صليبي بصورة المرض أو بصورة وظيفة تخالف ذوقها واستعدادها ... أو بمظهر النسيان والمخالفة من قبل من حولها ... فإنها تميزه وتقبله بكل ما يمكن من الخضوع.

وقد عملت أحياناً ... بدافع حبها الشديد لقلبي ... وغيره على النفوس. ما كانت تظنه أفضل الأعمال في وقته ... ولكنها لم تجن من ورائه غير الغم والاحتقار ... فعرفت حينئذ في ذلك الإخفاق صليبي وسجدت له وعانقته وقدمت كل ما لحقها من العار تمجيداً لي ..

آه! ... هذه هي النفوس التى تحمل عبء صليبي ... كله ولا تطمع بخير أو ربح سوى الحب ... وهى التى تربح قلبي وتمجده ...

وإن كنت لا ترين سريعاً ... ثمرة لآلامك ونكران ذاتك ... أو إن ظننت أن ما عملت لم يكن سريعاً ... فثقي أن كل ذلك لم يكن باطلا ولا قليل النفع وسيرين الغلة يوماً كثيرة.

النفس التي تحب لا تقيس ما تصنع ولا تزن ما نحتمل، ولا تساوم بالتعب والثقل ولا تنتظر ثواباً ... بل تقوم بكل ما تعتقد أنه يمجد إلها أكثر تمجيد.

وبما أنها مخلصة في عملها، مهما كانت نتيجته، فإنها لا تعتذر ولا تدافع عن نواياها ... وبما أن عندها المحبة فكل جهودها وهمومها تؤول دائماً إلى مجد الله ... فهي لا تضطرب ولا تقلق ... بل إنها لا تفقد السلام إذا ما خولفت في بعض الأمور أو اصطهدت وأهينت ... لأن علة أعمالها الوحيدة هي الحب وغايتها الوحيدة الحب.

ها هي ذي النفوس التى لا تنتظر أجراً ولا تطلب إلا تعزيتي وراحتي ومجدى هي التي أخذت صليبي وحملت كل عبئه على أكتافها.

أربعاء الآلام 28 مارس

الصليب

ها نحن أولاء قد اقتربنا من الجلجلة والشعب لا يزال يهيج ويموج. وأنا أتقدم مجهوداً ... ولم ألبث أن انهرت ... وسقطت مرة ثالثة ...

***

إن سقطتي الأولى تنال، للخطأة المتأصلين في عادة الشر، قوة التوبة ... وسقطتي الثانية تشجع النفوس الضعيفة القلقة على النهوض والرجوع إلى طريق الفضيلة ... والثالثة تساعد النفوس على التوبة في ساعة الموت الأخيرة ...

***

ها قد بلغنا الغاية. انظري بأية شهوة يحيط بي هؤلاء الناس الغلاظ ... فبعضهم تسلموا الصليب وبسطوه على الأرض ... وأخرون نزعوا ثيابي عنى فانفتحت جراحي ... وسال الدم من جديد.

اعتبري أيتها النفوس الحبيبة ما اعتراني من الخزي إذ رأيتني معروضاً هكذا أمام الجموع... فأي وجع في جسدي وأي خجل لنفسي!

شاركي في الحزن أمي القديسة التي تشاهد هذا المنظر المنكر ... ولاحظي بأي اهتمام كانت تريد أن تأخذ القميص المصبوغ بدمى! ...

***

دقت الساعة! ومددني الجلادون على الصليب، ثم قبضوا على ذراعي وتجاذبوهما، لتبلغ يداي إلى الثقبين المحفورين في الخشبة ... فكان رأسي يترجح عند كل جدية ... من جهة إلى

أخرى... وأشواك الإكليل تزداد اغتزازاً فيه ... اسمعي طرقة المطرقة الأولى التى تسمر يدي اليمنى! إنها تزن حتى في أعماق الأرض .. اسمعي أيضاً: إنهم يسمرون يدي اليسرى ... السماوات ترتعد والملائكة يحرون ساجدين أمام هذا المشهد! ...

أما أنا فساكت سكوتاً عميقاً ... لا تخرج من فمي شكوى ... وبعد أن سمروا يدى جذبوا رجليّ بعنف ... انفتحت الجراح وتقطعت العضلات وتخلعت العظام فالألم مبرح! ... وثقبت رجلاي ... وبلل دمى الأرض! ...

# تأمل ونداء

تأملي لحظة هاتين اليدين والقدمين دامية ... وهذا الجسد مكسوًّا بالجراح ... وها الرأس مشكوكاً بأشواك حادة ... مدنساً بالتراب والعرق والدم.

انذهلي من الصمت والصبر ... والخضوع الذي احتملت به هذا العذاب القاسي ...

من ذا يتعذب هكذا ... وهو ضحية خزى وعار؟ ... هو يسوع المسيح بن الله! ... من خلق السماء والأرض وكل موجود في الوجود، الذي ينمي النبات ويمنح الحياة لكل حي ... الذي خلق الإنسان ... ويحفظ بقدرته غير المتناهية هذا الكون ... ها هو ذا، جامد، مهان، مجرد من كل شيء! لكن عما قليل تجرى نحوه صفوف من النفوس تقتدى به وتتبعه وتترك كل شيء: الغنى والرفاهية، والأسرة، والوطن ... لكى تعبر له عما يستحقه من المجد والحب.

***

وبينما ضربات المطرقة ترن في الأرجاء، والعالم يضرب – والسماء تتردى بالصمت ... وجميع الملائكة سجود وإذا إله معلق على الصليب.

قفى يا جوزيفا! ... وتأملي عروسك الإلهى على الصليب؟ فهو جامد بلا حركة ... ولا شرف ولا حرية ... نزع منه كل شيء!! .. لا أحد يرحمه، لا أحد يتوجع لوجعه! بل هناك هزء يتواصل... وعار يتجدد ... وأحزان تضاف إلى ما يقاسي من الآلام ...

فإذا كنت تجبينني حقًّا ... فأي شيء لا تصنعين لكى تتشبهي بي؟ ... وماذا تبذلين في سبيل تعزيتي؟ ... هل تبخلين بشيء لأجل حبي؟ ...

والآن اركعي على الأرض ودعيني أقل لك كلمة ...

فلتنتصر مشيئتي فيك!!

فليلاشك حبي!!

فليمجدني بؤسك!!

30مارس

يسوع على الصليب
سبع كلماته

عرّفتك بآلامي ... فاتبعيني فيها ... رافقيني وقاسميني وجعي ..

***

ها هي ذي ساعة فداء العالم؟ وهإنهم يرفعونني عن الأرض ويعرضونني مشهد عار لعيون الجموع ... ومنظر دهشة وإعجاب للنفوس! ...

لقد وجد العالم السلام! ... فهذا الصليب الذي كان حتى الآن آلة تعذيب يموت عليها المجرمون ... قد أصبح نور العالم وموضوعاً لأعظم التكريم ...

من جراحي المقدسة يستقى الخطأة المغفرة والحياة ... لأن دمى يغسل ويمسح جميع الأدناس ...

إلى جراحي المقدسة تأتى النفوس الطاهرة فترتوي وتضطرم حبًّا ... وهناك تحتمى وتستقر إلى الأبد ...

لقد وجد العالم فاديه والنفوس المختارة مثالها الواجب أن تقتدى به ...

وأنت يا جوزيفا فهاتان اليدان هما لك لتسنداك وهاتان القدمان لتتبعاك ولا تتركاك أبداً وحدك...

اكتبي كل ما تشاهدين ...

أبت اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ما يصنعون ...

لا، لم يعرفوا من هو حياتهم .. لقد أطلقوا عليه كل بغضهم وبغيهم ولكني أتوسل إليك. يا أبت! أن أطلق عليهم كل قوة رحمتك ...

اليوم تكون معي في الفردوس

... لأن إيمانك برحمته مخلصك قد محا كل ذنوبك ... وهي التى تدخلك إلى الحياة الأبدية.

يا امرأة هو ذا ابنك

يا أمي! ... هوذا إخوتي ... احفظيهم ... وأحبيهم ... لستم بعد الآن وحدكم، يا من بذلت حياتي فداء عنكم! ... لديكم الآن أم يمكنكم أن تلجأوا إليها في جميع احتياجاتكم ...

إلهى لماذا تركتني

... يحق للنفس ... فيما بعد ... أن تقول لإلهها: "لماذا تركتني؟" لأن الإنسان بعد أن تم سر الفداء ... صار ابن الله ... وأخًا ليسوع المسيح ... ووارث الحياة الأبدية ...

# أنا عطشان

يا أبتاه! ... أنا عطشان إلى مجدك، وها قد أتت الساعة! ... ومتى رأي العالم، فيما بعد، تمام كلامي يعلم أنك أنت أرسلتني فيمجدك ..

أنا عطشان إلى النفوس ... وقد بذلت لإرواء هذا العطش ... حتى آخر نقطة من دمى! ... ولهذا يمكنني أن أقول:

كل شيء قد تم

الآن تم سر الحب الذي أسلم فيه إله ابنه إلى الموت ليرد الحياة للإنسان.

أنا في العالم لأعمل مشيئتك ... يا أبت لقد تمت! ...

بين يديك أودع روحي

هكذا كل نفس أتمت إرادتي يمكنها أن تقول بكل صواب: "كل شيء قد تم! ... اقبل يا ربي وإلهي نفسي ... إنى أضعها بين يديك" ...

اكتبي يا جوزيفا ... ما سمعته ... إنى أريد أن تسمع النفوس وتقرأ ... حتى يرتوى العطشان ويشبع الجوعان.

# طلبات تعويض وتقدمة
# بالاتحاد مع قلب يسوع

"عزيزتي، أيتها النفوس الأمينة
اعطيني حبك ...
واتحدي بي ...
كنت ... أفتش عمن يعزيني فوجدته"

يظهر لنا ربنا ... في هذه الصفحات، معلماً للصلاة، ملبياً بإلحاح تلاميذه حين قالوا له: "يا رب علمنا أن نصلي" ...

لقد تنازل هو نفسه، فألقى هذا الدرس العظيم على الأخت جوزيفا ميننذز ... فتعلمت من قلبه الأقدس كيف تصلى معه، وبه، وذلك حينما كانت تقوم بالتعويض عن الآخرين ... في سجودها الصامت. أمام القربان الأقدس ... في ساعات السجود أو في الساعات التى يلح فيها عليها ربنا، غالباً في سكون الليل.

كان يسوع عندما يحملها صليبه وإكليله ومساميره يشركها خاصة في تقدمته التكفيرية في ... جسده السرى ... وكان يعلمها أن تمارس صلاته الطلبية ويدخلها إلى مركز شفاعته ويكشف لها سر كل الافتداءات ... "بأن تقدم يسوع المسيح لله أبيه من أجل خلاص البشر" ...

هي تلك الصلاة التى سقطت من شفتيه وتليت معه، وهى ما تجدها النفوس فيما يأتي.

فعساها أن تزيد، في أرجاء الأرض "عدد النفوس التى تلتمس النور والغفران" ... فيرتفع بلا انقطاع ... الابتهال الفدائي القدير على قلب الله. لأنه ابتهال قلب ابنه الذى لا يمكن أن يرفض له طلباً.

احد المرفع 26 فبراير سنة 1922

إن الخطأة يمزقون قلبي ويملأونه مرارة، ألا تريدين أنت، وقد اخترتك ضحية صغيرة أن تعوضي عن كثرة نكران الجميل.

أريد أن تلجي اليوم إلى أعماق قلبي ... فتجدى هناك قوة على العذاب لا تفكري في صغرك. قلبي قوي جدًّا ليعينك. هو لك. خذي منه كل ما تحتاجين إليه ... وقدمي للآب السماوي هذا القلب... وهذا الدم ... لا تحيي بعد اليوم إلا هذه الحياة، حياة الحب والتكفير ...

جئت إلى هنا لاجئاً ...لأن نفوسي الأمينة، هي لقلبي كالأسوار للمدينة: تحميني وتعزيني! ...

العالم يسعى إلى خرابه !! ... وأنا أفتش عن نفوس تعوض عما يحيق بالجلال الإلهى من الإهانات .. وقلبي يذوب شوقاً إلى المغفرة .. المغفرة لأبنائي الأعزاء الذين سفكت لأجلهم كل دمي!... يا للنفوس المسكينة كم يهلك منها! ... وكم يتدهور في الحجم!

لا تخافي من حقارتك؛ إذا لم تنفصلي عنى تصيرين قادرة بقدرتي .. وتصير قوتي قوتك.

***

ثلاثاء المرفع 28 فبراير

النفوس تعذبني! ... والذي يمزق قلبي أنها تلقى بذاتها جهلا في الدمار! ...

هل تدرين كم أقاسي، عند رؤيتي هلاك هذا العدد الكثير من النفوس التى فديتها بحياتي! ... انظرى حزني: إنها لم تفد من دمى! ..

هيا نكفِّر معا ... ونعوض أبي السماوي مما يلحقه من الإهانات! عزيني ... لأن الخطأة يدوسونني بأقدامهم! ...إن جماعة قليلة من النفوس الأمينة تنال رحمة لكثيرين من الخطأة ... ولا يستطيع قلبي ألا يتأثر من توسلاتها، كنت أفتش عمن يعزيني فوجدته.

***

أربعاء الرماد – أول مارس

ليس على الأرض خليقة واحدة يلحقها من الاحتقار والإهانة ما يلحقني من الخطأة! يا للنفوس المسكينة! ... أعطيتها الحياة وهي تعطيني الموت!! هذه النفوس التى كلفتني غالياً، لا يكفيها أنها تنساني ... بل بلغ بها الحمق أن جعلتني عرضة للهزء والسخرية ...

فأنت يا جوزيفا تعالى اقتربي مني ... استريحي في هذا القلب وقاسميه مرارته ... عزيه وقدمي له الحب! ... إن نفوساً كثيرة تملؤه بخطاياها حسرات! ...

استغفري للخطأة! عوضي، ما استطعت، عمن كان واجباً عليهم أن يعوضوا ولم يفعلوا ... اطلبي المغفرة لكل خطايا العالم ...

كم من خطايا تقترف! وكم من نفوس تهلك ... نفوس تعرفني وقد أحبتني من قبل! ... ولكنها آثرت اليوم تمتعها وملذاتها على قلبي ..

لماذا تعاملني هذه المعاملة؟ أما برهنت لها مراراً عن حبي؟ فصدقتني .. واليوم تدوسني بالأقدام وتسخر منى، وتنكر حقوقي ...

أين أجد عزاء ...

استغفري وكفرى ...

اجمعي ما هرقت في آلامي من الدم وقدّميه كفارة ...

استغفري للعالم أجمع، للنفوس التى تعرفني وتهيننني، وقدمي ذاتك .. كفارة عن الإهانات الكثيرة ...

***

26 سبتمبر سنة 1922

علينا يا جوزيفا، أن نخلص النفوس! تقدمي للتضحية واتركيني أصنع ما أشاء بك...

راجعي معي ...

"أيها الآب الأزلي! أيها الآب الرحيم!! اقبل دب ابنك! اقبل جراحه، اقبل قلبه لأجل هذه النفوس! ..."

"أيها الآب الأزلي، تسلم دم ابنك ... وجراحه ... وقلبه! انظر رأسه المكلل بالأشواك ... لا تسمح مرة أخرى أن يذهب هذا الدم سدى! انظر ما عندي من العطش إلى إعطائك نفوساً ... يا أبت لا تسمح بهلاك هذه النفس خلصها لكى تمجدك إلى الأبد" ..

عزيني أيتها النفوس الأمينة! هبيني حبك واتحدي بي ...

ليلة 22 نوفمبر سنة 1922

يا جوزيفا لو كنت تعلمين ما يقاسي قلبي من العذاب؟ ما أكثر الخطايا! ما أكثر النفوس المشرفة على الهلاك في هذا الليل! ... أنت على الأقل ... عزيني وكفرى عن هذا الكفر بالجميل؟ ما أعظم مرارة قلبي عند رؤيتي عدم فائدة كل ما عملت لأجل هذه النفوس! قاسميني ألمى: خذي صليبي وكفرى واطلبي رحمة للنفوس المستحقة قصاصاً أبديًّا!! ... ابقي متحدة بي ... فأنت تعلمين جيداً أنك لست وحدك! ...

يا للنفوس المسكينة !! كم هلك منها إلى الأبد! وكم يعود إلى الحياة!

هل تعلمين قيمة العذاب، وإلى أي حد يستطيع أن يكفر عن الخطيئة؟ إذا شئت أذقتك مرارة قلبي غالباً: هكذا تعزينني وتقدرين أن تخلصي كثيراً من النفوس.

وداعاً يا نفسًا عزيزة! افتكري فيّ. افتكري في النفوس وفي حبي!

***

أحد المرفع 11 فبراير 1922

يا جوزيفا، هل أنت مستعدة لأن تعزيني؟

لا تفكري فيما أنت، لأنى سأعطيك القدرة على كل ما أطلب منك. والآن هيا نهتم بالنفوس إن كثيراً منها تهلك! ... ولكننا نستطيع أن ننقذ عدداً كبيراً من الهلاك! ..

إنى أحتاج إلى نفوس تكفّر. ولذلك جئت أستريح بين التى اخترتها عساها بأمانتها تدمل ما ينزل بي الخطأة من الجراح ... ما أشد الحاجة إلى ضحايا لكى تعوض ما يتجرع قلبي من المرارة، وتخفف ما تسبب لي الخطايا من الحزن. ما اكثر الشر! ... وما أكثر النفوس التى تهلك! ...

لتكن صلاتك الدائمة الصلاة الآتية:

"أيها الآب الأزلي ... يا من حبًّا للنفوس قد أسلمت ابنك الوحيد إلى الموت فبحق دمه واستحقاقاته وبحق قلبه ... ارحم العالم كله واغفر كل ما يقترف من الخطايا ...

"اقبل التكفير الوضيع من النفوس التى تحبك .. وأشركها باستحقاقات ابنك الإلهى ... حتى تكون جميع أفعالها جزيلة النفع .."

"أيها الآب الأزلي ارحم العالم ولا تنس أن وقت العدل لما يأت. أما الآن فوقت الرحمة!"

يا جوزيفا لا تمسكي عنى شيئاً ولا تنسى أنى محتاج إلى نفوس تواصل آلامي ... لتمسك الغضب الإلهى ...

وأنا أعينك ...

***

ثلاثاء المرفع 13 فبراير 1923

العالم يرتمى في التنعم ويغرق في الملذات ... وقد زاد عدد الخطايا فصرت كأن قلبي مغمور بسيل من المرارة والحزن ...

أين أجد تسلية لحزني؟ ...

لهذا جئت أحتمى هنا وأطلب الحب لأنسى كفران النفوس ...

هيا معي نذهب ونعوض عن الكثير من الإهانات والخطايا ...

عفري رأسك بالتراب واسجدي للجلال الإلهى الذي يحتقره البشر! ...

قدمي فعل تكفير ... وراجعي معي:

"أيها الإله القدوس ... إنى أسجد لك وأجثو بكل تواضع في حضرتك وأسألك بحق ابنك الإلهى ... أن تصفح عن الكثيرين من الخطأة الذين يهينونك! إنى أقدم لك حياتي، وأريد أن أكفر عن كل هذا الكفران بالجميل" ...

نعم ... إن النفوس تهيننى ... ولكن نفوسي المختارة تعزيني ...
لا شك أنك بائسة، ولكن ألا تعلمين أن البؤس لا يهمني؟ إن ما أريد هو أن أكون سيد بؤسك. لا تهتمي بأمر آخر، إن قلبي يغير كل شيء.
قبلي الأرض وراجعي معي "أبت، أيها الإله القدوس والرحيم اقبل شوقي إلى تعزيتك! إنى أتمنى لو أستطيع أن أعوض عن إهانات جميع البشر، فادى الجنس البشرى، حتى أرضي عدلك".
يا جوزيفا، اتحدى في هذه الساعة بعواطف قلبي الذي يذوب اشتياقاً إلى اجتذاب النفوس ليغفر لها.
يا للخطأة المساكين! ...ما أشد عماهم، لا أطلب إلا مسامحتهم وهم لا يطلبون إلا أن يهينوني!...
هو ذا أعظم حزني: إن كثيراً من النفوس تهلك ولا تأتى جميعاً إلى قلبي لكى تنال المغفرة.
إن نفوسي الأمينة، هي لقلبي كالبلسم للجراح، في هذه الأيام التى أهان بها كثيراً.
***

الليل بين 17 و 18 فبراير سنة 1923

يا جوزيفا، هذه ساعة الحب! الساعة التى يأتي فيها الحب يطلب تعزيته وراحته ويترك الصليب، هلمي نسأل الصفح والحلم للنفوس ... خذي صليبي واريحيني ...
إن صليبي يعتمد على بؤسك ... وأنا أستريح في ضعفك ... صليبي يقويك وأنا أعضدك ..
والآن ... هيا نلتمس العفو عن النفوس ... هيا نكفر عن الإهانات اللاحقة بالجلال الإلهى ... راجعي معي ...
"اللهم، الكلى القداسة والعدالة، يا أبا الرحمة والطيبة غير المحدودة! أنت الذي دفعك الحب، فخلقت الإنسان وجعلته وارثاً للخيرات الأبدية .. فإن يكن قد أهانك واستحق العقاب، فاقل استحقاقات ابنك الذي يقدم لك ذاته ذبيحة استغفار وبحق هذه الاستحقاقات الإلهية ... سامح الإنسان الخاطئ وتعطف ورد له حقوق في الميراث السماوي ... يا أبتاه! ... رحمتك وشفقتك على النفوس!" ..
يا جوزيفا ... إنى أترك لك صليبي ... حتى تريحيني ... أنا قوتك فعزيني ...
***

الليل بين 19 – 20 فبراير سنة 1923

خذي صليبي وهيا معًا نكفر عما سيقترف في هذه الساعة من الخطايا
نعم هلم نعبد الجلال الإلهي المهان ... هلم نكفر عن الخطايا الكثيرة! ...
"اللهم الكلى القداسة والرحمة! إنى أسجد لك ... وأريد أن أكفر عن كل ما يلحقه الخطأة بك من الإهانات، في كل موضوع من الأرض، وفي كل لحظة من الليل والنهار ولكنى يا أبت، أريد خاصة أن أكفر عن الإهانات والخطايا التى تقترف في هذه الساعة. فإني أقدم لك أفعال عبادة النفوس التى تحبك وتكفيرها وأقدم لك خاصة الذبيحة الدائمة. ذبيحة ابنك الإلهى – المضحي على المذبح في كل لحظة من النهار وعلى كل نقطة من الأرض! فاقبل أيها الآب الكلى الحنان والرحمة هذا الدم النقي تعويضاً عن إهانات الخطأة ... وامح به خطاياهم وارحمهم!" ...

قدمي ذاتك كلها للترضية وللتعويض عن كثرة الذنوب! ... وإن تكن عيوبك وذنوبك كبيرة ... فتعالى وغرقيها في سيل دم قلبي فتطهري ... ثم ارتضي بكل ما ترسله إليك إرادتي من المحن لتقدميها إلى أبي السماوي ... دعى نفسك تضطرم شوقاً إلى تعزية الله المهان ... وخذي استحقاقاتي للتكفير عن الخطايا الكثيرة.

***

الليل بين 21 – 22 فبراير 1923

يا جوزيفا ... جئت لأستريح فيك هأنذا أعطيك صليبي وأعطيك معه كل أحزان قلبي ...
قولي لي: هل من قلب يجب أكثر من قلبي ويجد أقل مبادلة لحبه منه؟
هل من قلب يذوب اشتياقاً غلى أن يسامح أكثر من قلبي؟
ومع ذلك لا أنال جزاء لحبي الشديد، غير أشد الإهانات.
يا للنفوس المسكينة! هيا نطلب العفو والتكفير عنها:
"أبت ارحم النفوس! لا تعاقبها بما تستحق بل ارحمها كما يطلب ذلك ابنك منك...
"أشتهي أن أعوض عن إهانتها ... وأقدم لك ما تستحق من المجد أيها الإله الكلى القداسة! لكن انظر إلى ابنك فهو الضحية التى تعوض عن الشر كل الشر".
استمرى متحدة بي ... يا جوزيفا ... واحتملي بكل خشوع كل آلام هذه الساعة ...

***

4 مارس سنة 1923

إن أردت أن تعزيني يا جوزيفا ... فها هي ذي الفرصة ... إن بالقرب من هنا اجتماعاً أغاظ فيه كثيراً ...
تحولي إلى تقدمة حتى تستطيعي أن تعوضي عن إهانات تلك النفوس! ما أكثر ما تسوئني! وبعد ... وبعد ... يا للنفوس التعسة! كيف تخرج من هذه الورطة؟ ...
"أبت، بينما هذه النفوس تغيظ جلالك السامي وتهين بكل جنون دم ابنك، اسمح أن أقدم لك هذه النفس التى تتقدم للعذاب والتعويض فاقبل يا أبا المراحم، عن تلك النفوس، هذه التقدمة المتحدة باستحقاقاتي".
اتركي الآن نفسك تغوص في مرارة قلبي ... لا تمنعي عنى شيئاً عندما أكون محتاجاً إليك... تعالى ضمدي الجراح التى تصيبني من الخطأة ...
لقد عزيتموني (هنا يذكر ربنا الأشخاص الذين كانوا يصلون مع جوزيفا) لقد سقيتموني ... فأعطيتكم نصيباً في ملكوت السموات ...

***

الليل بين 20 – 21 مارس 1923

لا تخافي يا جوزيفا ... أنا هو ... قد أتيت إليك بصليبي فإني حيثما أذهب ... يكن معي صليبي ... فاقبليه باحترام عظيم وحب كثير لخلاص من هم في الخطر من النفوس.
قدمي لأبي كل أوجاع آلامي ... لأجل ارتداد النفوس قولي له معي:

"أبت، أيها الآب السموى ... انظر إلى جراح ابنك واقبلها من أجل النفوس فتتفتح لقبول نعمتك ...

"والمسامير التى ثقبت يدي ابنك ورجليه ... فلتخرق القلوب المتصلبة وليطهرها دمه ...

"وثقل الصليب على كتفي ابنك الإلهي ... فليستحق للنفوس أن تخلص من حمل خطاياها في منبر التوبة ...

"أقدم لك أيها الآب السماوي ... إكليل الشوك الذي كلل به رأس ابنك الحبيب ... وبحق الأوجاع التى سببها له ... اجعل النفوس تندم ندامة حقيقية على خطاياها ...

"أقدم لك يا إله الرحمة ترك ابنك على الصليب، وعطشه ... وكل عذاباته من أجل الخطأة، لكى يجدوا في الحزن على خطاياهم العزاء والسلام.

"أخيراً أسألك أيها الإله المملوء شفقة بحق ذلك الإلحاح الذي توسل به إليك ابنك الإلهى يسوع المسيح، من أجل الذين صلبوه. أبتهل إليك وأسألك أن تمنح النفوس الحب الإلهى، وحب القريب، والثبات في الخير ...

وكما انتهت آلام ابنك الإلهى بالسعادة الأبدية هكذا فلتنته آلام النفوس التى تعوض وتمارس أعمال التوبة بإكليل المجد في الملكوت السماوي" ...

والآن احتفظي بصليبي ... واثبتي متحدة بآلامي ... وقدمي بلا ملل إلى أبي جراح ابنه.

***

24 مارس سنة 1923

## ساعة مقدسة

انظرى حالي يا جوزيفا ... بسبب نفس تهيننى بخطاياها أتريدين أن تعزيني؟ خذي صليبي وأعينيني على احتمال ثقله.

هيا بنا أمام أبي السماوي فنسأله أن يمنح هذه النفس شعاعاً من النور بعينها على طرد هذه التجربة الخطرة ... فلنتقدم إلى أبي متشفعين ليشفق على هذه النفس ولنتوسل إليه أن يعينها وينيرها ويسعفها لئلا تسقط في الشر.

راجعي معي هذه الكلمات ...

"أيها الآب الكثير المحبة والغير المتناهي صلاحاً ... انظر إلى ابنك يسوع المسيح واقفاً بين عدلك الإلهى وبين خطايا العالم ... وهو يطلب عفوك.

"يا إله الرحمة ... ارحم الضعف البشرى، أنر العقول حتى لا تضل وتتبع الشر. امنح النفوس القوة حتى تبتعد عن الفخاخ التى بنصبها لها عدو خلاصها، وتعود بنشاط جديد إلى طريق الحق.

"أبها الآب الأزلي ... انظر إلى ما قاسي يسوع المسيح. ابنك الإلهى من العذابات في آلامه... انظر إليه أمامك متقدماً ضحية لكى ينال للنفوس النور والقوة والمغفرة والرحمة".

يا جوزيفا ... ضمي آلامك إلى آلامي وغمك إلى غمى ... وقدمي لأبي الأزلي. مع استحقاقاتي، استحقاقات وأوجاع نفوس الأبرار جميعاً. قدمي له ما سبب لي أكليل الشوك من الوجع تعويضاً عن أفكار هذه النفس الدنسة.

راجعي معي

"أيها الإله الكلى القداسة، يا من يعز على الملائكة والقديسين أن يظهروا أمامه، اغفر ما يقترفه الخطأة من الذنوب الخفية فكراً واشتهاء. واقبل تعويضاً عن هذه الزلات، رأس ابنك الإلهي المكلل بالأشواك. اقبل الدم النقي المتفجر منه تفجيراً غزيراً ... طهر الأرواح المدنسة: أنر وأضئ الأذهان الظلمة ... وليكن لها هذ الدم الإلهى غفراناً ونوراً وحياة.

"اقبل، أيها الآب القدوس، آلام واستحقاقات جميع النفوس المتحدة باستحقاقات جميع النفوس المتحدة باستحقاقات وآلام المسيح إذ تتقرب إليك، معه وبه – لكى تغفر للعالم.

"يا إله الرحمة والحب ... كن قوة للضعفاء. ونوراً للعيمان ... وموضوع الحب للنفوس..."

راجعي أيضاً معي

"يا إله الحب! ويا أبا الصلاح! بحق استحقاقات وعذابات وتوسلات ابنك الحبيب. امنح النور لهذه النفس، حتى تقوى على طرد الشر واعتناق الخير ... ولا تسمح أن تكون سبب شر كبير لذاتها ولغيرها من النفوس البريئة الطاهرة!"

والآن حافظي على صليبي إلى أن تعرف هذه النفس الحق وتستنير بالنور الحقيقي ...

***

اثنين الآلام 26 مارس 1923

ساعة مقدسة

أريد أن تؤنسيني في هذه الساعة وتقاسميني حزني حين ألقوني في الحبس ... وادخلي خاصة إلى قلبي وتأملي فيه: انظرى كيف يتوجع من الوحشة! تركني الجميع! تأمليني بين تلك الزمرة من السفهاء، وحدى وقد فارقني كل من ادّعوا أنهم أحبائي!

هأنذا أسلمك صليبي، فيخترق قلبك حزن مثل حزني، آه، كيف تصبح الدناءة عظمة، إذا اتحدت بي، يا جوزيفا!

دعى قلبك ينغمس في عواطف التواضع، والغيرة، والخضوع والحب حيث انغمس قلبي، وسط الإهانات التى قاسيتها وقت آلامي، لم تكن لي رغبة إلا أن أمجد أبي، وأن أرد له الكرامة التى سلبته أباها الخطيئة، وأكفر عن الإهانات التى ألحقها به الشر، ولذلك كنت أغوص في لجة عميقة من التواضع خاضعاً لرغباته، لقد تعذبت بمنتهى الاتضاع، مضطرماً غيرة على مجده، وحباً لإرادته ...

"يا إلهى وأبي ... فلتمجدك وحدتي المؤلمة! ويسكن غضبك صبري وخضوعي! لا تطلق غضبك العادل على النفوس! انظر إلى ابنك ... انظر إليه مشدود اليدين بسلاسل الجلادين! فبحق صبره العجيب على احتمال هذا المقدار من العذاب ... سامح النفوس وأسندها ولا تدعها تنهار لشدة ضعفها ... رافقها في "ساعات سجنها" وأعطها القوة على احتمال الشدائد وشقاء الحياة بخضوع تام لمشيئتك القدوسة والمعبودة"...

امضى الآن ... يا جوزيفا ... حاملة صليبي وآنسيني هذا الليل في حبسي ... ولا تتركيني وحدى! ...

***

ثلاثاء الآلام 27 مارس

ساعة مقدسة

أنت هنا، يا جوزيفا، تعالى آنسيني – هأنذا معطيك صليبي! اجلسي بقربي لتردى عنى ما كنت عرضة له من إهانات وشتائم أمام هيرودس تأملي ما غطى وجهى من الخزي والخجل لما كان يتفوه به ذلك الرجل علىّ من كلام الهزء والسخرية.

قدمي بلا انقطاع دلائل سجود وتعويض وحب ...

وداعاً ... حافظي على صليبي ...

***

خميس الآلام 29 مارس 1923

ساعة مقدسة

يا جوزيفا، أتيت أقدم لك صليبي! ...
آنسيني ... لا تتركيني وحدى في السجن ...
عندما أرفع عيني، مفتشاً عنك يجب أن تكوني محدقة فيّ ...
لا يمكنك أن تتصوري ما تشعر به النفس المعذبة من العزاء عندما ترى أحداً يتوجع لها.
أنت التى تعرفين رقة قلبي تقدرين أن تقيسي عذابي وسط إهانات أعدائي وهجر أصحابي.
لا أقول لك الوداع ... لأنك تستمرين دائماً بقربي.

***

ليلة 17 يوليه 1923

هل تريدين أن أقول لك رغباتي؟
تأملي جراحي! أريد أن أدخل الخطأة فيها، نعم، هذه الليلة، أريد أن أجذب إلى هناك كثيراً من النفوس!
خذي صليبي، ومساميري وإكليلي، وأنا ماضٍ أطلب نفوساً، ومتى صارت على طرف الهاوية أنرتها حتى تجد الطريق! ...
خذي صليبي واحفظيه جيداً ... وأنت تعلمين أنه كنز ثمين!
الإكليل ... أنا أكلل به رأسك وجراحه تنير العقول المظلمة!
خذي أيضاً مساميري، واحفظيها ... وانظري أي دليل على الثقة أقدمه لك: تلك كنوزي، لا أخاف أن أتركها لك، لأنك عروسي، وأعلم أنك تحافظين عليها! ...
والآن أمضي باحثاً عن النفوس، لأنى أريد أن تعرفني وتحبني جميعها، لن أستطيع أن أسع الحب الذي أحمله لها، إن الحب قوى حتى لينتصر على كل مقاومة! نعم .. أريد أن تحبّني .. أريد أن أكون ملكها! هيا نجذبها إلى جراحي ... أمضى طالباً لها ... ومتى وجدتها أعود وآخذ صليبي!

# عند أواخر الليل

انظرى إلى من جاء خلفي! كل هؤلاء قد عرفوني! يا للنفوس المسكينة! ... كانت قد ضاعت لو لم أكن هناك ... ولكنى كنت هناك لأنقذها ولأمنحها النور وسط الظلام، والآن تتبعني ... وتصير نعاجي الامينة.

أعيدي لي كنوزي واستريحي على قلبي.

## صلوات لأجل النفوس الكهنوتية

عيد قلب يسوع 3 يوفيه سنة 1923

### راجعي يا جوزيفا كل يوم هذه الصلوات:

"أسألك يا يسوع، بحق قلبك المحب، أن تضرم، بغيرة حبك ومجدك، كل كهنة العالم، وكل المرسلين، وكل المكلفين بالتبشير بكلمتك الإلهية، حتى إذا اشتعلوا بغيرة مقدسة يخلصون النفوس من الشيطان، ويقودونها إلى ملجأ قلبك، حيث تستطيع أن تجدك بلا انقطاع".

***

## درب الصليب

(إن ربنا قد مارس درب الصليب هذه مع الأخت جوزيفا يوم أربعاء الآلام 28 مارس 1923 وكتبّها إياها بعد يومين، يوم لجمعة المقدسة 30 مارس).

تعالى يا جوزيفا ... تأمليني، على طريق الجلجلة المؤلم حيث يتساقط دمى ... فاعبديه، وقدميه للآب السماوي لأجل خلاص النفوس ...

### المرحلة الأولى

اسمعي لفظ الحكم علىّ بالموت .. وانظري بأي صمت وصبر بأي رفق تقبله قلبي ...

يا نفوسًا، تريدين أن تقتدى بسلوكي، تعلمي أن تحفظي الصمت والهدوء أمام ما يضايقك ويؤلمك ...

### المرحلة الثانية

انظري الصليب ملقى على كتفي ... إنه لثقيل ولكن حبي للنفوس أعظم منه كثيراً.

يا نفوساً تحبينني قابلي عذاباتك بما عندك لي من الحب ولا تتركي الضعف يطفئ لهب هذا الحب.

### المرحلة الثالثة

ثقل الصليب أوقعني على الأرض. ولكن الغيرة على خلاص النفوس أنهضتني وأعادت إلى الشجاعة لإكمال الطريق.

يا نفوساً أدعوها إلى مقاسمتي صليبي. انظرى: ألك من الغيرة على النفوس ما يقويك على مواصلة التقدم في سبيل الزهد ونكران الذات، أم حبك الشديد لذاتك يوقعك تحت ثقل صليبي.

### المرحلة الرابعة

هنا، التقيت بأمي القديسة الحبيبة، تأملي استشهاد هذين القلبين ... لكن قوّاهما اتحادهما بالعذاب، فانتصر الحب برغم شدة الألم.

يا نفوساً تسيرين في الطريق نفسه وتحبين الشيء نفسه.

فلينعشك تشاركك في العذاب، وليقوّك حتى ينتصر الحب. وليسندك الاتحاد بالألم على احتمال أشواك الطريق.

### المرحلة الخامسة

انظرى كيف يرضى هذا الرجل ... لأجل ربح يسير أن يحمل هذا العبء الثقيل الشاق ... وتأملي انهيار جسدي لفقد قواي ...

يا نفوساً اعتنقت حالة الكمال، إذا نقصتك الشجاعة إزاء ما يجب أن تبذليه من الجهد ضد طبعك ... فاعلمى أنك لم تتقيدي بحمل صليبي لأجل فرح أرضي بل لتنالي الحياة الأبدية ... وتبلّغي كثيراً من النفوس السعادة نفسها.

المرحلة السادسة

تأملي بأية محبة ... جاءت هذه المرأة تمسح وجهي، وكيف عرف حبها أن ينتصر على الحياء البشري.

فأنتم الذين تركتم العالم وأعز ما تحبون على الأرض، لا تدعوا الخوف من فقد اعتبار الناس يمنعكم اليوم من مسح جراح وجهى، بأعمال كريمة، انظروا الدم الذي يغطيها.

المرحلة السابعة

لقد أوهن الصليب قواي ... فالطريق طويل وشاق، ولا أحد يقترب منى يسندني، وقد اشتدت ضيقتي فسقطت ثانية تحت الصليب.

لا تجبني أيتها النفوس الماشية خلفي، إذا كنت تعيشين في يبوسة بلا عزاء، محرومة من كل عون روحي ... أحيي شجاعتك، متأملة في مثالك، وهو على طريق الجلجلة. ها هو ذا يسقط للمرة الثانية ... لكنه ينهض ويواصل السير حتى النهاية ... فإذا أردت أن تستعيدي بعض القوة فتعالى وقبلي قدميه.

المرحلة الثامنة

بكت نساء أورشليم حين رأينني على تلك الحال من الذل، والعالم يبكي أمام العذاب. أما أنا فأقول لك أيتها النفوس التى تتبعني في الطريق الضيق سوف يراك العالم يوماً تسيرين في مروج السماء الزاهرة، أما هو وأتباعه فإنهم يسيرون على ما أعدت لهم شهواتهم ولذتهم من النار.

المرحلة التاسعة

تأمليني أقترب من الجلجلة وأسقط مرة ثالثة ... هنا سأقوى النفوس المسكينة التى تكون على شفا السقوط في الهلاك الأبدي وسيطهرها دم الجراح التى سببت لي هذه السقطة الثالثة، ويستمد لها أن تنهض النهوض الأخير وتبلغ إلى الحياة الأبدية.

يا نفوساً ترغبين أن تتشبهي بي، لا ترفضي أبداً عملاً شاقًّا، وإن كلفك جرحاً جديداً ... فلا بأس! ... فإن هذا الدم ليحيي نفساً! تشبهي بمثالك الذي يتقدم نحو الجلجلة.

المرحلة العاشرة

انظرى بأية قساوة نزعوا عنى ثيابي ... وتأملي بأي صمت وتسليم لبثت واقفاً.

ارتضي بالتجرد من كل خيراتك، ومن مشيئتك الخاصة ومن كل ما تملكين ... وأنا ألبسك بدلا منها طهارة، وأغمرك بكنوز قلبي.

المرحلة الحادية عشرة

انظريني على قمة الجلجلة، أتقدم إلى الكوت، ها هم أولاء يمدونني، ويسمرونني على الصليب، لم يبق لي شيء ... حتى الحرية لأحرك فلم تخرج من شفتي شكوي ولا تنهّده ...

فيا من تسمرتم على صليب الحياة الرهبانية بربُط الحب، ربط النذور، لا تشكوا ولا تتمرمروا عند ما تمزق هذه المسامير المباركة أيديكم وأقدامكم، تعالوا وقبلوا مساميري: هناك تجدون القوة!

المرحلة الثانية عشرة

الصليب رفيقي على طريق الجلجلة وعليه ألفظ آخر أنفاسي ...

يا نفوساً كان الصليب رفيق حياتك الدائم، اطمئني إنك بين ذراعيه تسلمين روحك. وثقي أيضاً أنه يكون لك الباب الذي تدخلين منه إلى الحياة. قبّلي دائماً هذا العربون المبارك والمقدس قبليه بحنان وأحبيه كأعظم كنوزك.

المرحلة الثالثة عشرة

اعتبري بأية محبة ينزل هذا الرجل البار جسدي عن الصليب، ويضعه بين ذراعي أمي، فتعبده، وتقبله وتترك دموعها تسقط على وجهي وسائر أعضائي، ثم تسلمه لمن يتولون تحنيطه ووضعه في القبر.

يا نفوساً مختارة ومدعوة لتكوين عرائس وضحايا. تعالى! خذي جسدي .. حنطيه بطيب فضائلك ... واعبدي جراحه ... وقبليها ... واتركي دموعك تنسكب على وجهي ... وضعيني في قبر قلبك ثم قولي كلمة عزاء لأمي العزيزة فهي أيضاً أمك ...

المرحلة الرابعة عشرة

انظري بأية خفة يضعوني في القبر ... إنه قبر جديد نقي من كل دنس ...

يا نفوسًا متحدة بي اتحاداً متيناً بنذورك ... اطلبي كل ما يلهمك حبك من الخفة واللطافة، حتى يكون قلبك نقيًّا ومستعدًّا لأن يدفن بالحب الرقيق، والحب القوى، والحب الدائم السخى.

والآن يا جوزيفا اسجدي لجراحي وقبليها واتلى "ارحمني يا الله".

***

كانت جوزيفا، بعد كل مرحلة تتلو هذه الصلاة ...

أيها الآب الأزلي، اقبل الدم الإلهى الذي سفكه يسوع المسيح ابنك في آلامه، فبحق جراحه، ورأسه المكلل بالشوك. وبحق قلبه وكل استحقاقاته الإلهية، اغفر للنفوس وخلصها.

وعندما تقبل الأرض تقول:

يا دم فادى الإلهى، إنى أسجد لك بكل احترام وبكل حب للتعويض عن الإهانات التى تلحقك من النفوس.

# فهرس


الاختيار الإلهى . . . . . 5
الانتظار . . . . . 8
تحت ظلال دير فيان القديم . . . . . 13
سر الملك . . . . . 19
علامة الله . . . . . 25
أهداف الحب . . . . . 27
ليستمع العالم ويفهم . . . . . 31
نداء إلى النفوس . . . . . 41
أطلب تكفيراً وحبًّا وثقة . . . . . 56
آلام ربنا يسوع المسيح . . . . . 65
طلبات تعويض وتقدمة . . . . . 101
ساعات مقدسة . . . . . 108
درب صليب . . . . . 113